ع ح ٢ / ٥٠ ص ر

بسم الله الرحمن الرحيم

حركة التجريب
في الرواية العربية الأردنية
(١٩٦٠ - ١٩٩٤)

٦١٣

عميد كلية الدراسات العليا

إعـداد

منى محمد محمود محيلان

إشـراف

الأستاذ الدكتور إبراهيم السعافين

قُدِّمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات درجة الدكتوراه
في اللغة العربية وآدابها بكلية الدراسات العليا في الجامعة الأردنية

كانون ثاني ١٩٩٧ م

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

نوقشت هذه الرسالة وأجيزت بتاريخ ٢٥/ ١ /١٩٩٧م .

أعضـــــاء اللجنـة	التوقيـــع
١ - الأستاذ الدكتور إبراهيم السعافين (رئيساً) أستاذ النقد الأدبي والأدب الحديث	.....
٢ - الأستاذ الدكتور محمود السمرة (عضواً) أستاذ النقد الأدبي	.....
٣ - الأستاذ الدكتور نصرت عبدالرحمن (عضواً) أستاذ الأدب الجاهلي والنقد الأدبي	.....
٤ - الأستاذ الدكتور أحمد الزعبي (عضواً) أستاذ الأدب الحديث	.....

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الإهـــداء

إلـــى ..

والدي الكريمين وابني طارق

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

شكر وتقدير

أتقدم بعظيم الشكر والعرفان بالجميل لأستاذي الدكتور إبراهيم السعافين ، الذي لم يضن عليَّ بوقته أو جهده .

وللسادة الأجلاء أعضاء لجنة المناقشة جزيل شكري وامتناني .

ولكل من ساهم في إخراج هذه الرسالة وطباعتها .. تحية وشكر .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فهرس المحتويـات

الموضـــوع	الصفحة
- قرار لجنة المناقشة	ب
- الإهـداء	ج
- شكر وتقدير	د
- فهرس المحتويات	هـ
- الملخص باللغة العربية	و
مقدمـــة	١
تمهيـــد	٨
الفصل الأول : مضامين الروايات ودلالاتها	٢٧
الفصل الثاني : السرد	٥٧
الفصل الثالث : الحركة	١٢٠
الفصل الرابع : الشخصيات	١٢٧
الفصل الخامس : الزمان والمكان	١٨١
الفصل السادس : اللغة	٢٤١
الخاتمة	٢٦٩
المصادر والمراجع	٢٧١
ملحق (تعريف بالروائيين)	٢٧٩
الملخص باللغة الانجليزية	٢٨٣

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الملخص

حركة التجريب في الرواية العربية الأردنية

(١٩٦٠ - ١٩٩٤)

إعداد

منى محمد محمود محيلان

إشراف

الأستاذ الدكتور إبراهيم السعافين

تسعى هذه الدراسة إلى أن تصف وتحلل أعمالاً روائية لمبدعين أردنيين انقطعت أعمالهم عن مسايرة تقاليد التراث الأدبي للواقعية . وقد انطلق هؤلاء الروائيون من رؤية غير وثوقية تجاه البعد المعرفي في هذا العصر الذي يسوده الشعور بالإحباط .

تكوّنت الدراسة من مقدمة وتمهيد وستة فصول وخاتمة وملحق .

أشرت في المقدمة إلى الدراسات السابقة ، وذكرت الروايات التي كانت موضعاً للدرس ، وأوضحت مفهومي الحركة والتجريب اللذين تبنّتهما الدراسة .

وجاء التمهيد حول مفهوم التجريب ومبرراته في الغرب ، وعند العرب .

حاولت في الفصل الأول الربط بين مضامين الروايات ودلالاتها ، وبين التغيرات والتطورات التي طرأت على المجتمع ، وكان لها تأثير في الروائي كشف عنه نصه .

وتناولت في الفصل الثاني السرد ، إذ توقفت عند سبب التعبير بالرواية ، والعنوان العام للروايات ، والهيكل الخارجي ، والعناوين الداخلية لها ، وافتتاحية الروايات التجريبية ، وخاتمتها ، وأساليب السرد الروائي ، والراوي .

وجاء الفصل الثالث بعنوان الحركة ، وفيه تحدثت عن طبيعة الأفعال ، والعجائبي والغرائبي من المشاهد .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وتحدثت في الفصل الرابع عن الشخصيات من حيث دلالاتها ، والقصدية في اختيار أسمائها أو ألقابها ، وبيّنت كيف توجّه الروائيون إلى الكشف التدريجي عن جوانب من شخصياتهم الروائية ، والوصف الخارجي والداخلي لها .

وتوقفت في الفصل الخامس عند الزمان والمكان ، وأبرزت في هذا الفصل المراحل الزمنية التي عالجتها الرواية ، والمحطات الزمنية فيها ، ومجرى الزمن في السرد الروائي ، وعلاقة بعض الشخصيات بالزمن . أما المكان فقسمته أقساماً، وقفت عند بعض ظواهره حتى لا تتضخم الدراسة .

وفعلت الأمر نفسه في الفصل السادس الذي أفردته للّغة ، وقصرت دراستي فيه على جانبين هما : أنماط اللغة ، وتوظيف النصوص التراثية والمعاصرة في الروايات التجريبية .

إن هذه الدراسة تأمل أن تعطي صورة لحركة التجريب في الرواية العربية الأردنية ، كما تطمح أن تفتح الباب أمام دراسات أخرى تتناول بعض جوانب الرواية التي لا يسمح هذا البحث بتناولها بشكل تفصيلي .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

مقدمـــــة

يندرج هذا البحث في سياق الاهتمام بالرواية العربية الأردنية التجريبية .

وتنوعت الدراسات السابقة لهذه الدراسة . بعضها توجه إلى دراسة الرواية العربية الأردنية عامة ، كدراسة محمد العطيات [١] ، وفيها عَرَض لدراسة القصة الطويلة في الأردن منذ تأسيس الإمارة سنة ١٩٢١ حتى سنة ١٩٧٧ ، ودراسة سليمان الأزرعي [٢] ، وفيها عَرَض وحلل أعمال تيسير سبول القصصية والروائية، كما احتوت على دراسة لمجموعات قصصية لبعض القصاصين الأردنيين . ودراسة خالد الكركي [٣] ، وفيها سعى إلى تعرّف مسيرة الرواية الأردنية منذ بداياتها حتى سنة ١٩٨٥ . ودراسة فخري صالح [٤] ، وقصر دراسته على جوانب من بعض الأعمال الروائية الأردنية التجريبية . ودراسة غسان عبدالخالق [٥] التي قارب فيها تجارب ثلاثة روائيين أردنيين . ودراسة إبراهيم خليل [٦] ، وهي مجموعة دراسات ونقدات حول أعمال روائية محدّدة ، ونشرت هذه الدراسات في دوريات ، ودراسة إبراهيم السعافين [٧] ، ودرس فيها الرواية الأردنية منذ بداياتها حتى سنة ١٩٩٢ ، وتوقف

---

(١) العطيات ، محمد ، القصة الطويلة في الأدب الأردني ، منشورات دائرة الثقافة والفنون ، شركة الشرق الأوسط للطباعة ، عمان ، ١٩٨٥ .

(٢) الأزرعي ، سليمان ، دراسات في القصة والرواية الأردنية ، دار ابن رشد للنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٩٨٥ .

(٣) الكركي ، خالد ، الرواية في الأردن ، مقدمة ، نشر بدعم من الجامعة الأردنية ، طباعة شقير وعكشة ، عمان ، ١٩٨٦ .

(٤) صالح ، فخري ، وهم البدايات ، الخطاب الروائي في الأردن ، ط ١ ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ، ١٩٩٣ .

(٥) عبدالخالق ، غسان ، الزمان ، المكان ، النص ، اتجاهات في الرواية العربية المعاصرة في الأردن ١٩٨٠-١٩٩٠ ، دار الينابيع للنشر والتوزيع والإعلان ، نشر بدعم من وزارة الثقافة ، عمان ، ١٩٩٣ .

(٦) خليل ، إبراهيم ، الرواية في الأردن في ربع قرن ، ١٩٦٨-١٩٩٣ ، دار الكرمل للنشر والتوزيع ، نشر بدعم من وزارة الثقافة ، عمان ، ١٩٩٤ .

(٧) السعافين ، إبراهيم ، الرواية في الأردن ، منشورات لجنة تاريخ الأردن ، سلسلة الكتاب الأم في تاريخ الأردن ، رقم ٣١ ، عمان ، ١٩٩٥ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

عند التجريب وقفة متأنية في كل رواية بصورة منفردة وليس باعتبار التجريب حركة .

وهناك دراسات صدرت في كتب توجهت إلى دراسة روائي أردني واحد من الروائيين الذين برز التجريب في أعمالهم أو في بعضها . ومنها دراسة فايز محمود [١] لأعمال تيسير سبول . ودراسة عبدالله رضوان [٢] لبعض أعمال مؤنس الرزاز الروائية . ودراسة شاكر النابلسي [٣] لجماليات المكان في روايات غالب هلسا .

وهناك دراسات أشارت إلى بعض الروائيين الأردنيين ممن يعنون الباحثة في دراستها ، وجاءت هذه الدراسات من وجهات نظر متنوعة ، أي لها منظورها الخاص ، ومن خلال هذا المنظور جاءت الإشارة إلى هؤلاء الروائيين الأردنيين . ومن هذه الدراسات دراسة إلياس خوري [٤] ، وفيها عدّ هزيمة حزيران ١٩٦٧ نقطة أيديولوجية في تطور الرواية العربية ، ومن هنا توقف عند بعض الروائيين الأردنيين . ودراسة أمينة العدوان [٥] ، وهي مجموعة مقالات في الرواية العربية المعاصرة أشارت فيها إلى بعض الروائيين الأردنيين . ودراسة شكري عزيز ماضي [٦] ، وهي أيضاً من الدراسات التي كشفت عن البصمات التي طبعتها هزيمة حزيران على فن الرواية العربية شكلاً ومضموناً ، ومن هنا أشار إلى الروايات

---

(١) محمود ، فايز ، تيسير سبول العربي الغريب ، ط ١ ، دار الكرمل للنشر والتوزيع ، عمان ، ١٩٨٤ .

(٢) رضوان ، عبدالله ، أسئلة الرواية الأردنية ، دراسة في أدب مؤنس الرزاز الروائي ، منشورات وزارة الثقافة ، رقم ٣٩ ، ط ١ ، عمان ، ١٩٩١ .

(٣) النابلسي ، شاكر ، جماليات المكان في الرواية العربية ، ط ١ ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ١٩٩٤ .

(٤) خوري ، إلياس ، تجربة البحث عن أفق ، مقدمة لدراسة الرواية العربية بعد الهزيمة ، منظمة التحرير الفلسطينية ، مركز الأبحاث ، بيروت ، ١٩٧٤ ، ص ٧٥-٨٢ .

(٥) العدوان ، أمينة ، مقالات في الرواية العربية المعاصرة ، د.ن ، ١٩٧٦ ، ص ٧-١١ .

(٦) ماضي ، شكري عزيز ، انعكاس هزيمة حزيران على الرواية العربية ، ط ١ ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ١٩٧٨ ، ص ٥٣-٦١ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الأردنية التي مثلت هذا الاتجاه . ودراسة أسامة فوزي [١] ، وهي مجموعة مقالات متنوعة ، وفيها مقالة عن أثر هزيمة حزيران في ثلاث روايات عربية أردنية . ودراسة يمنى العيد [٢] ، وهي مجموعة من الدراسات نشرتها في مجلات عربية متنوعة . وفيها عرضت لدراسة رواية غالب هلسا (السؤال) . ودراسة سعيد يقطين [٣] ، وفيها حاول الإجابة عن تساؤلات طرحها حول إمكانية إقامة تصور نظري للرواية ، وعلى صعيد الزمن في الرواية العربية درس رواية تيسير سبول (أنت منذ اليوم) . ودراسة أحمد أبو مطر [٤] ، وفيها عني بإبراز أثر هزيمة حزيران في أدب غالب هلسا .

وفي المؤتمر الثقافي الوطني الأول [٥] عني الباحثون بتقديم أوراق عمل تتعلق بالأدب الأردني بصورة عامة . ومن بينها ورقة عمل أحمد المصلح بعنوان (البطل النقيض في الرواية الأردنية) [٦] .

أما ملتقى عمان الثقافي الأول [٧] فخصص للحديث عن الرواية الأردنية وموقعها من خريطة الرواية العربية . واشتمل ذلك الملتقى على المحاور الآتية [٨] :

- النص الروائي الأردني منذ البدايات (الثلاثينات والأربعينات) .
- رواية الثمانينات بين الحداثة والواقعية .

---

(١) فوزي ، أسامة ، مقالات في النقد الأدبي ، منشورات وزارة الثقافة والإعلام ، الجمهورية العراقية ، دار الرشيد للنشر ، سلسلة دراسات ، ١٩٨١ ، ص ٧٧-٩٥ .

(٢) العيد ، يمنى ، في معرفة النص ، منشورات دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، ١٩٨٣ ، ص ١٨٣-٢٢٣ .

(٣) يقطين ، سعيد ، تحليل الخطاب الروائي ، ط ٢ ، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٩٩٣ ، ص ١٤٨-١٥٣ .

(٤) أبو مطر ، أحمد ، الرواية والحرب ، ط ١ ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ١٩٩٤ ، ص ١٤٢-١٥٢ .

(٥) المؤتمر الثقافي الوطني الأول ، الأدب الأردني الحديث ، عقد في عمان خلال الفترة ١٣-١٧/١٠/١٩٨٤ .

(٦) مخطوط أوراق المؤتمر ، ص ٢-٢٠ .

(٧) الرواية الأردنية وموقعها من خريطة الرواية العربية ، أوراق ملتقى عمان الثقافي الأول ، ٢-٢٤/٨/١٩٩٢ ، ط ١ ، منشورات وزارة الثقافة ، أزمنة للنشر والتوزيع ، عمان ، ١٩٩٤ .

(٨) المرجع نفسه ، ص ٩-١١ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- الأردن في روايات غالب هلسا .
- التجربة الروائية في الأردن من وجهة نظر عدد من النقاد والمبدعين العرب .

إن كل دراسة من الدراسات السابقة لها فضل على هذه الدراسة . فقد أضاءت لي جانباً أو أكثر من جوانب التجريب في الرواية العربية الأردنية ، مع تفاوت فيما بين تلك الدراسات في هذا الأمر . وأهم هذه الدراسات دراسة السعافين التي خصصت فصلين [1] للحديث عن التجريب في الرواية العربية الأردنية . لكن الدراسات السابقة لم تتوقف عند التجريب في الرواية باعتباره حركة .

ومصطلح حركة هنا لا يقصد به مدرسة خاصة في الرواية العربية الأردنية ، وإنما هي تسمية تجمع الروايات التي تتفق ومفهوم التجريب الذي تبنته الدراسة. وهو المفهوم الذي انتهى إليه السعافين "وتمثل في الانقطاع الواضح عن مسايرة التقاليد السائدة للتراث الأدبي والالتزام بها . تلك التقاليد التي تمثلت بشكل واضح في الواقعية وصورها المختلفة" [2] .

وحدّد [3] خط سير التجريب وفق عاملين : أولهما - شعور الأديب بالإحباط في عالم غير مفهوم ، وفي مجتمع ينقطع الاتصال معه ، فيكاد يستحيل فهمه . وثانيهما - تعقد الحياة إذ صارت بحاجة إلى تحليل عناصرها من أجل فهمها ، وهو ما يمكن أن يختزل في عدم الوثوقية تجاه البعد المعرفي .

ومن هنا تمثل التجريب في الشكل الروائي ومضمونه . أما الروايات التي جنحت إلى التجريب على مستوى الشكل فبقيت تراوح بين الواقعية والتجريب لأنها بقيت تحمل رؤية وثوقية ، وهي روايات غالب هلسا [4] جميعها ، واخترت

---

(١) السعافين ، الرواية في الأردن ، مرجع سابق ، ص ١٢٣-٣٦٤ .

(٢) المرجع نفسه ، ص ١٢٥ .

(٣) المرجع نفسه ، ص ١٢٦ .

(٤) هلسا ، غالب ، الضحك ، دار العودة ، بيروت ، ١٩٧٠ ؛ الخماسين ، ط ١ ، دار الثقافة الجديدة ، القاهرة ، ١٩٧٥. ط٢ ، دار ابن رشد، بيروت، ١٩٧٨ ؛ السؤال ، دار ابن رشد، بيروت، ١٩٧٩ ؛ البكاء على الأطلال ، دار ابن خلدون ، بيروت، ١٩٨٠ ؛ ثلاثة وجوه لبغداد ، ط ١ ، آفاق للدراسات والنشر ، نيقوسيا ، ١٩٨٤ ؛ سلطانة، دارالحقائق ، بيروت، دمشق، ١٩٨٧؛ الروائيون ، ط١ ، الزاوية للطباعةوالنشر والتوزيع، ١٩٨٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

منها نموذجين للدراسة هما :

(الضحك) باعتبارها أولى رواياته ، و(السؤال) لامتداد بعض شخوص رواية (الضحك) إليها . ومن الروايات التي راوحت بين الواقعية والتجريب كذلك رواية قاسم توفيق (ماري روز تعبر مدينة الشمس) [١] ، وكانت محلاً للدرس أيضاً .

أما الروايات [٢] التي تحقق فيها التجريب على مستوى الشكل والمضمون ودرست دراسة تفصيلية فهي :

١ - روايات إبراهيم نصر الله [٣] : (براري الحمى) و(عو) و(مجرد ٢ فقط) .

٢ - رواية إلياس فركوح (قامات الزبد) [٤] .

٣ - رواية أمين شنار (الكابوس) [٥] .

٤ - رواية تيسير سبول (أنت منذ اليوم) [٦] .

٥ - رواية رمضان الرواشدة (من حياة رجل فاقد الذاكرة أو : الحمراوي) [٧] .

٦ - رواية سالم النحاس (أوراق عاقر) [٨] .

٧ - رواية سليمان الطراونة (مقامات المحال) [٩] .

---

(١) توفيق ، قاسم ، ماري روز تعبر مدينة الشمس ، ط ١ ، المؤسسة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٨٥ .

(٢) روعي في ترتيب أسماء المؤلفين الترتيب المعجمي . أما روايات المؤلف الواحد فرتبتها وفق سنة صدورها ، وبدأت بالأقدم منها .

* انظر ترجمة الروائيين في الملحق .

(٣) نصرالله ، إبراهيم ، براري الحمى ، ط ١ ، مؤسسة الأبحاث العربية ودار الشروق للنشر ، بيروت ، ١٩٨٥ . ط ٢ ، دار الشروق للنشر والتوزيع ، عمان ، ١٩٩٢ ؛ عو ، ط ١ ، دار الشروق للنشر والتوزيع ، عمان ، ١٩٩٢ ؛ مجرد ٢ فقط ، ط ١ ، دار الشروق للنشر والتوزيع ، عمان ، ١٩٩٢ .

(٤) فركوح ، إلياس ، قامات الزبد ، ط ١ ، مؤسسة الأبحاث العربية ، بيروت ، ودار منارات ، عمان ، ١٩٨٧.

(٥) شنار ، أمين ، الكابوس ، ط ١ ، دار النهار للنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٩٦٨ .

(٦) سبول ، تيسير ، الأعمال الكاملة ، ط ١ ، دار ابن رشد للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٨٠ .

(٧) الرواشدة ، رمضان ، من حياة رجل فاقد الذاكرة أو : الحمراوي ، ط ١ ، د.ن ، ١٩٩٢ . ط ٢ ، المؤسسة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٩٥ .

(٨) النحاس ، سالم ، أوراق عاقر ، دار الاتحاد للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٦٨ .

(٩) الطراونة ، سليمان ، مقامات المحال ، مؤسسة رام للتكنولوجيا والكمبيوتر ، عمان ، ١٩٩١ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٨ - روايات مؤنس الرزاز [١] (أحياء في البحر الميت) و(متاهة الأعراب في ناطحات السراب) و(اعترافات كاتم صوت) و(جمعة القفاري ، يوميات نكرة) و(الذاكرة المستباحة وقبعتان ورأس واحد) و(الشظايا والفسيفساء) و(مذكرات ديناصور) .

٩ - رواية يوسف ضمرة (سحب الفوضى) [٢] .

إن هذه الدراسة تقف عند معظم الروايات التجريبية العربية الأردنية في الفترة ما بين (١٩٦٠-١٩٩٤) . وحُدّدت البداية بسنة ١٩٦٠ على سبيل التحوّط لأن التجريب بدأ حقيقة سنة ١٩٦٨ بظهور روايات (أنت منذ اليوم) و(الكابوس) و(أوراق عاقر)، وانتهت الدراسة بالروايات الصادرة سنة ١٩٩٤ وهي سنة تسجيل هذه الدراسة في الجامعة الأردنية .

بلغ عدد الروايات التي درست عشرين رواية تراوح عدد صفحاتها ما بين ستين صفحة وأربعمائة صفحة . كما تفاوت حجم الصفحات ما بين القطع المتوسط والكبير .

اعترضت الدراسة صعوبة الحصول على بعض الروايات ، إما لفقدها من الأسواق ، وإما لمنع دخولها إلى الأردن .

ومن الملاحظ أن معظم هؤلاء الروائيين على صلة بصورة أو أخرى بالصحافة. فغالب هلسا أسس مع إدوارد الخراط وصنع الله إبراهيم مجلة فاليري ٦٨ [٣] ، وعمل إبراهيم نصرالله في الصحافة ، ولا يزال رمضان الرواشدة يعمل مراسلاً صفحياً للرأي ، والبعض الآخر له مقالات صحفية مثل مؤنس الرزاز ، أو خواطر

---

(١) الرزاز ، مؤنس ، أحياء في البحر الميت ، ط ١ ، المؤسسة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٨٢ ؛ الذاكرة المستباحة ، وقبعتان ورأس واحد ، ط ١ ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ١٩٩١؛ الشظايا والفسيفساء ، ط ١ ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ١٩٩٤ ؛ مذكرات ديناصور ، ط ١ ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ١٩٩٤ .

(٢) ضمرة ، يوسف ، سحب الفوضى ، ط ١ ، الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع ، دمشق ، ١٩٩١ .

(٣) الباردي ، محمد ، الرواية العربية والحداثة ، ج ١ ، ط ١ ، دار الحوار للنشر والتوزيع ، اللاذقية ، ١٩٩٣ ، ص ٢٧ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

صحفية مثل أمين شنار . وكان لهذا الأمر أثره في الرواية التجريبية . فعمل إبراهيم نصرالله في الصحافة هيأ له كتابة رواية (عو) .

وثمة أمر آخر يلفت النظر وهو أن بعض هؤلاء الروائيين [١] شعراء كإبراهيم نصرالله ، وتيسير سبول . وبعضهم يميل إلى الجانب الشعري كسليمان الطراونة، وأمين شنار .

إن بداية حركة التجريب في الرواية العربية الأردنية تزامنت مع بدء حركة التجريب في مصر ، فقد أشارت نبيلة إبراهيم [٢] إلى أن ملامح التغير في القص الروائي في مصر بدأت في الستينات وترسخت في الثمانينات . كما تزامنت مع بدء حركة التجريب في القصة العراقية [٣] . والاستعراض السريع لسنوات صدور الرواية التجريبية الأردنية يكشف عن بدء حركة التجريب في الستينات عقب هزيمة حزيران ، وترسخها في الثمانينات والتسعينات .

---

(١) انظر ترجمة الروائيين في الملحق .

* أشار الطراونة في (تعويذة فك الطلسم) في بداية روايته إلى ميله للشعر . وعدّ روايته من أشكال الرواية – القصيدة (مقامات المحال ، ص ٨) .

(٢) إبراهيم ، نبيلة ، قص الحداثة ، فصول ، مجلد ٦ ، عدد ٤ ، ١٩٨٦ ، ص ٩٥-٩٧ .

(٣) البكري ، سليمان ، التجريب في القصة العراقية ، المجلة الثقافية ، الأدب العراقي ، عدد خاص ، العدد ٣٧ ، ١٩٩٦ ، ص ١٢٦-١٣٣ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تمهيـــــد

حول مفهوم التجريب ومبرراته

إن الاستعراض [١] السريع لتاريخ الرواية العربية يؤكد أن كل رواية جديدة تؤثر في فهمنا وتصورنا للرواية كشكل أدبي . كما تؤثر على فهمنا أو تصورنا للواقع . فرواية محمد حسين هيكل (زينب) زعزعت مكانة روايات جرجي زيدان ، وروايات نجيب محفوظ ، ويوسف إدريس فعلت الشيء نفسه بعودة الروح . بعدها أتت أعمال غسان كنفاني والطيب صالح ، وجبرا إبراهيم جبرا ، وحنّا مينة لتزاحم سابقاتها . ودخلت روايات إدوارد الخرّاط ، ومن نحا نحوه في هذا الميدان لتشكل صراعاً بين النصوص الروائية .

إن الثقافة الحية النامية هي تلك القادرة على الجمع المتوازن بين الثوابت والمتغيرات . الأصول ثوابت والفروع متغيرات ، ومن هنا تبرز قضايا [٢] الحداثة التي يمكن أن تندرج في ثلاثة مسارب أساسية وهي : قضايا العصر السياسية والاجتماعية والاقتصادية . وقضايا العصر التعليمية والعلمية والتقنية وما يترتب عليها من تأثير على اللغة . وقضايا العصر الأدبية والفنية وما تستحدثه من أجناس ومدارس واتجاهات . ولا يجوز لأحد أن يحول بين الأدباء والفنانين وبين استحداث تجارب جديدة وألوان من الإبداع لم تكن معروفة قبلهم بشرط أن يظل هذا التطور من الداخل ومتمشياً مع طبيعة لغة الأمة وأصولها .

إننا نعيش في عصر ثورة المواصلات والاتصالات ، مما سهل عملية التأثر والتأثير بين أقطار العالم كافة في العلوم والفنون والآداب ، وحتى في أنماط العيش وأساليب الحياة ؛ ومن هنا لا بد من التوقف عند مفهوم

---

(١) حافظ ، صبري ، الرواية شكلاً أدبياً ومؤسسة اجتماعية ، فصول ، مجلد ٤ ، عدد ١ ، ١٩٨٤ ، ص ٧٩/٨٠ .

(٢) الأسد ، ناصرالدين ، اللغة العربية وقضايا الحداثة ، فصول ، مجلد ٤ ، عدد ٤ ، ١٩٨٤ ، ص ١٢١-١٢٦ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

التجريب [١] ومبرراته في الغرب لننتقل بعد هذا إلى مفهوم التجريب ومبرراته في العالم العربي .

يؤكد ميشال بوتور [٢] أن الأشكال المتنوعة توافق حقائق متنوعة ، فالعالم الذي نعيش فيه يتغير بسرعة كبيرة ، والتقنيات التقليدية للقصة لم تعد صالحة لاستيعاب جميع العلاقات الجديدة التي تنشأ عن الواقع الجديد ، وبالتالي ينتج قلق دائم . وعليه يخلص إلى القول : "لكل موقف جديد ، ولكل مفهوم جديد لمضمون الرواية ، وللعلاقات التي تقيمها مع الحقيقة ، ولهيكلها ، تناسب مواضيع جديدة ، وبالتالي تناسبها أشكال جديدة على مستوى اللغة ، والأسلوب ، والتقنية، والتأليف ، والبناء . وعلى النقيض من ذلك فإن التفتيش عن أشكال جديدة يُظهر

٤٧٩٩٣٢

(١) المعنى اللغوي للتجريب :

جربه تجريباً وتجربة : اختبره مرة بعد أخرى ، ويقال رجل مجرّب : جُرّب في الأمور وعُرف ما عنده . ورجل مجرِّب : عَرَف الأمور وجرّبها . (المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية ، القاهرة ، ط٢ ، ١٩٧٢ ، ص١١٤) .

- والتجربة (Experience) :

المعرفة أو المهارة أو الخبرة التي يستخلصها الإنسان من مشاركته في أحداث الحياة ، أو ملاحظته لها ملاحظة مباشرة . وكان الشاعر الانجليزي تشوسر (Geoppry Chaucer) يميز بين مصدرين للأديب ، هما : التجربة بالمعنى المشار إليه هنا . والحقائق التي يستفيدها الإنسان من الكتب القديمة .. وعلى الأديب أن يجمع بين الاثنتين . وهي غير التجربة (Experiment) التي تعني التدخل في مجرى الظواهر للكشف عن فرض من الفروض ، أو للتحقق من صحته .

(وهبة ، مجدي ، معجم مصطلحات الأدب ، مكتبة لبنان ، ١٩٧٤ ، ص ١٥٦) .

- المذهب التجريبي :

ينبني المذهب التجريبي على الظواهر الحسية لأنها (بزعم أصحابها) المقياس الصحيح في بت الحكم . وينفون وجود معرفة فطرية أو ضرورة عقلية (مثلما هو في المذهب التجريدي) ، وإذا لم تخضع الضرورة العقلية إلى قانون التجربة فإنها لا تملك محلاً مناسباً للمعرفة ، ومن هنا فإن أتباع هذا المنهج لا يقرّون بوجود تعبير يطلق عليه البحث عما وراء الطبيعة ، أو البحث الميتافزيقي ، ويقوم هذا المذهب على الانتقال من الخاص إلى العام ، ومن الحقيقة الجزئية إلى المطلق .

(الخاقاني ، محمد طاهر آل شبير ، نقد المذهب التجريبي ، ط ٢ ، منشورات مكتبة الهلال ، بيروت ، ١٩٨٧ ، ص ٦٣-١٠٥) .

(٢) بوتور ، ميشال ، بحوث في الرواية الجديدة ، ترجمة فريد أنطونيوس ، ط ١ ، منشورات عويدات ، بيروت ، ١٩٧١ ، ص ٧-١٠ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

مواضيع جديدة ، ويكشف عن علاقات جديدة »[١] .

ربط بوتور[٢] بين الكشف في مجال الشكل والواقعية ، ورأى أنهما لا يتعارضان ؛ فالوقائع التي تصورها الرواية ، والمرتبطة بالواقع تحدد ما يسمى بالمبحث أو الموضوع ، لأن اختيار الموضوع يستجيب لمستوى محدد من الوعي الإنساني . إلا أنه لا يَفصِل المبحث أو الموضوع عن وسيلة الإيصال ، وينتهي إلى أن المستوى الجديد للوعي ، والمفهوم الجديد للرواية يتسقان والموضوع الجديد ، كما يتسقان والأشكال الجديدة للّغة ، والأسلوب ، والبناء ، والمعمار ، وغيرها . كذلك فإن البحث عن أشكال جديدة ، والعثور على موضوعات جديدة يبرز علاقات جديدة بين الرواية والواقع . وحول أثر تغير مفهوم الرواية على بناء شكلها ، انطلق بوتور من تغير مفهوم وظيفة الأدب نفسه ، من الإمتاع والترفيه إلى أخذ دوره بوصفه أداة في الحياة الاجتماعية تسيّر الحياة . ومن هذه المقولة أكد تطور مفهوم الرواية ، وأثبت هذا التطور بمبدعات القرن العشرين التي تطورت إلى بلاغيات جديدة ، سردية وتربوية .

ويضيف بانتيلي زاريف[٣] أثر الاكتشافات المتنوعة التي اكتسبتها الفنون الأخرى على الرواية ، فقد وسّعت مجال رؤيتها ، وعكست تناقضات وعظمة الحضارة العصرية . فالتحولات العميقة في القرن العشرين صبّت في الرواية مضموناً جديداً تطلب أشكالاً جديدة .

واتجه برافسنغخ تشاودا[٤] إلى عقد مشابهة بين الفن والواقع الذي يسعى إلى كشفه ، فالشكل الأدبي لا يمكن أن يبقى سائداً إلى الأبد ، ويتعين عليه أن يولّد أشكالاً أخرى تتكيف مع الحياة ، كما أن الشكل في أثناء ذلك يتعرض إلى التحوير

---

(١) بوتور ، ميشال ، بحوث في الرواية الجديدة ، ص ٩/١٠ .

(٢) بوتور ، ميشال ، الرواية ... بحث ، في ، نظرات في مستقبل الرواية ، ترجمة حسين جمعة ، ط ١ ، منشورات رابطة الكتاب الأردنيين ، عمان ، ١٩٨١ ، ص ١٠٧-١١١ .

(٣) زاريف ، بانتيلي ، تطور الرواية الإبداعي ، في ، نظرات في مستقبل الرواية ، ترجمة حسين جمعة ، منشورات رابطة الكُتاب الأردنيين ، عمان ، ١٩٨١ ، ص ٧٠/٧١ .

(٤) شاودا ، برافسنغخ ، حاضر الرواية ، في ، المرجع نفسه ، ص ٩٤-٩٧ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والتبديل . وهذا مما يتفق وطبيعة الفن . فالكاتب (المبدع) الأصيل ينفي وجود شكل محدد يقف عنده . وأورد تشاودا بعض الظروف التي أدّت إلى تغيير الشكل الروائي ، فذكر منها تعقد الحياة المعاصرة ، وتأثير الشعر على الأدب المعاصر بصورة عامة .

وأضاف أنيشوا باتشي [١] إلى تلك الظروف اعتراض القنبلة الذرية سبيل حياة الإنسان في عالمنا المعاصر ، وهو أمر يجبرنا على أن ندرك حالتنا التاريخية بطريقة مغايرة ، لذا تسعى الرواية المعاصرة بمختلف الطرق إلى العثور على كيفية إدراك العالم في حالتنا هذه ، ومن الطبيعي أن تسعى إلى التغيير والتجديد .

ويستخدم آلان روب جرييه [٢] تسمية الرواية الجديدة مشيراً فيها إلى محاولات من يبحثون عن أشكال روائية جديدة . ويقرر "أن الفن حياة لا شيء فيه يكسب بشكل نهائي" [٣] ؛ ولهذا يحتاج الفن إلى إعادة النظر المستمر ، وهذا مما يؤدي إلى ازدهاره . بالإضافة إلى أن العالم يتغير ، والحياة المادية والفكرية تتطور، وامتد هذا التطور إلى مدننا وقرانا وبيوتنا وطرقنا ، وأحدث انقلاباً صارخاً في معارفنا وعلومنا مما أدى إلى تغير العلاقات الذاتية التي نمارسها ، وأثّر في مفاهيمنا الفلسفية وعلمنا الميتافيزيقي والأخلاقي .

إن الكتابة [٤] الروائية لا تهدف إلى الإعلام ، ولكنها اختراع دائم ومستمر للعالم والإنسان موضوع على بساط البحث والمناقشة . وجرييه ينطلق من مقولة أن الأدب حي يتطور ؛ ويدعو - جرييه - إلى تطوير الأشكال الروائية حتى تظل حية ، لأن كل شيء يتطور من حولها بسرعة شديدة . ومن هنا رفض أن تكون هناك نظرية أو قالب يصنع مسبقاً لتصب فيه بعد ذلك كل الروايات . ويؤكد في

---

(١) باتشي ، أينشوا ، بعض المقولات حول الرواية المعاصرة ، في ، نظرات في مستقبل الرواية ، ص ٦٥ .

(٢) جرييه ، آلان روب ، نحو رواية جديدة ، ترجمة مصطفى إبراهيم ، دار المعارف ، مصر، د.ت ، ص ١٨-٢١.

(٣) المرجع نفسه ، ص ١٤٠ .

(٤) المرجع نفسه ، ص ١٤٢ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

هذا الإطار أن الكتاب هو الذي يخلق لنفسه قواعده الخاصة به ، ويضيف أنه من الضروري لطريقة الكتابة أن تنتهي إلى أن تشكل خطراً على هذه القواعد نفسها ، وتحاول تكوين القواعد التي ترسم ديناميكيته ، في الوقت نفسه الذي ينتج فيه عوامل تحطيم هذه القواعد نفسها ، وعلى هذا الأساس رفض [١] الاستناد إلى الأشكال التقليدية للحكم على أي شكل جديد ، ورفض [٢] أن ينمي تشابهاً بين الرواية الجديدة والرواية التقليدية .

ربط جرييه [٣] في كلامه عن الرواية الجديدة بين مضمونها وشكلها ، فالتطور شمل كل شيء في حياتنا ، وإذا كان القارئ يجد شيئاً من الصعوبة في أن يجد نفسه في الرواية الجديدة فإنه يفقد نفسه في العالم الذي يعيش فيه حيث يتخلى كل شيء من حوله عن المقاييس والأحكام القديمة ، ومع ذلك فهو يؤكد [٤] أن الرواية الجديدة تهتم بالإنسان وموقفه من العالم ، وبالتالي فإنها تهدف إلى الذاتية الكلية، ففي هذه الروايات إنسان ما هو الذي يرى ويحس ويتخيل ، وهو محدود في الزمان والمكان ، وبعواطفه وانفعالاته . والكتاب يأتي بتجربة هذا الإنسان ، وهي تجربة محدودة معيشة تهتم بالزمن الخاص بالإنسان دون الخضوع للتسلسل الحرفي للزمن .

وإن معاني العالم حولنا معانٍ جزئية ومؤقتة ومتناقضة وقابلة دائماً للنقاش والبحث . ومن هنا رفض جرييه [٥] أي التزام غير التزام الكاتب للأدب مهما بدت القضايا الأخرى عادلة .

كان الكمال في الماضي المظهر الخارجي للتماسك ، ولكنّ الرؤية الحديثة ألغت الوحدة الزائفة للإنسان ، فالإنسان ليس وحدة محدودة سكونية متبلورة ، بل هو

---

(١) جرييه ، نحو رواية جديدة ، مرجع سابق ، ص ٢٦ .

(٢) المرجع نفسه ، ص ١٢١ .

(٣) المرجع نفسه ، ص ١٢١/١٢٢ .

(٤) المرجع نفسه ، ص ١٢٢ .

(٥) المرجع نفسه ، ص ١٢٤ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

في تطور ، وفعل ورد فعل ، وسلبية وإيجابية ، وهو أصدق مثال على النسبية ، ومن هنا دعت أنانيس نن [١] الكُتاب الجدد إلى أن يستكشفوا ويجرّبوا كل الإمكانات، فالتجريب والبحث ضروريان في الرواية كضرورتهما في الفن والعلم. وبذلك يحطمان القوالب القديمة التي لم تعد قادرة على التعبير عن رؤى جديدة ؛ وهي تؤكد أن الرمزية لم تتلاش ، وأن دراسة الأحلام جزء من وجود الإنسان ، وأن المنظور العميق يتحقق في العمق لا بالامتداد الواسع المسطح .

إن التجريب [٢] في الأدب نشأ غالباً عن التجدد في إدراك العالم والذات ، وكان من نتائجه في الرواية التنوع المستمر المتزايد في أشكال التعبير والموضوعات . وعلى هذا فإن الرواية الحديثة صارت فناً من الشكل لا يخضع لنظرية واحدة . والروائي الخلاّق متسائل دوماً ولا يقنع بما لديه .

عدّ جان ريكاردو [٣] جوهر الرواية متمثلاً في أنه رؤية المؤلف للعالم معبّراً عنها . وقد تحوّل العالم إلى نظام جديد ترك أثراً في نظام الرواية . وفي هذا المجال «يلعب انعدام التسلسل الزمني دوراً رئيسياً» [٤] ، وفيه يخلّي النظام الزماني مكانه لنظام تشكلي [٥] . وفي هذا النظام الجديد تصير الألفاظ [٦] مركز إشعاع دلالي .

وفي المقارنة التي عقدها باختين [٧] بين الملحمة والرواية أكد أن أي حدث مهما كان نوعه ، وأية ظاهرة وأي شيء وكل موضوع يتعهد الفن بتصويره يفقد

(١) نن ، أناييس ، رواية المستقبل ، ترجمة محمود منقذ الهاشمي ، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، دمشق ، ١٩٨٣ ، ص ٢٦٥-٢٧٥ .

(٢) المرجع نفسه ، ص ٦/٥ .

(٣) ريكاردو ، جان ، قضايا الرواية الحديثة ، ترجمة صياح الجهيم ، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، دمشق ، ١٩٧٧ ، ص ٢٩/٢٨ .

(٤) المرجع نفسه ، ص ٧٣ .

(٥) تشكل الكلام وليس تسلسل الأحداث .

(٦) المرجع نفسه ، ص ٧٦ .

(٧) باختين ، ميخائيل ، الملحمة والرواية ، دراسة الرواية ، مسائل في المنهجية ، ترجمة جمال شحيد ، ط١، معهد الإنماء العربي ، بيروت ، ١٩٨٢ ، ص ٥٤-٦٧ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الصفة المنجزة ، والطابع المنجز تماماً والثابت اللذين توافرا له في عالم الماضي المطلق الملحمي .

إن الحاضر يتصف بعدم الاكتمال ، وهو مركز التوجيه الأيديولوجي والفني للرواية ، وهذا يشكل انقلاباً [١] كبيراً في الفكر الإبداعي . والرواية بطبيعتها غير قابلة للتقنين ، ولكنها نوع يبحث بشكل دائم ، ويحلل ذاته ويعيد النظر في كل الأشكال التي استقر فيها . وعصرنا هذا يتميز بالتعقيد الكبير ، والتعمق العظيم للعالم ، والنمو الهائل لمتطلبات الإنسان ولإدراكه ونقده ، وهذا يعطي الرواية ميزة التطور وصفة الحداثة [٢] التي لا تفنى .

وعزا ألبيريس [٣] ظهور الرواية الجديدة إلى أن الإنسان المعاصر يشعر في جميع مجالات الحياة : الكونية منها والطبيعية والاجتماعية ، وفي مجال التجربة المعيشة أو المتخيلة أن الحقيقة معقدة بصورة كبيرة ، "وعند ذاك فإنه يجد جواباً عن قلقه في المحاولات الروائية التي تمثل الحقيقة والحياة أو الحلم لا باعتبارها مجموعة من الأحداث التي يمكن أن تصنُّف وتحلَّل ، بل على أنها مجموعة من التجارب الرمزية التي ينبغي فحصها وتأملها دون أن تكون قابليتها لأن تفهم كلية ، ودون أن تتوصل إلى تشكيل قصة كاملة متزنة تُطمئن وتشرح كل شيء ، وتكتفي بنفسها" [٤] . وبالتالي لم يعد الراوي [٥] عالماً بكل شيء ، وصار عاجزاً عن التفسير أو الشرح .

يقرّ ألبيريس [٦] بشرعية وجود كل من الرواية التقليدية والرواية الجديدة .

---

(١) باختين ، الملحمة والرواية ، ص ٦٥-٦٧ .

(٢) المرجع نفسه ، ص ٥٥ .

(٣) البيريس ، د.م ، تاريخ الرواية الحديثة ، ترجمة جورج سالم ، ط ١ ، منشورات عويدات ، بيروت ، ١٩٦٧، ص ١٣٧-١٤٧ .

(٤) المرجع نفسه ، ص ١٤٧ .

(٥) ألبيريس ، تاريخ الرواية الحديثة ، مرجع سابق ، ص ١٤٥ .

(٦) البيريس ، الاتجاهات الأدبية في القرن العشرين ، ترجمة جورج طرابيشي ، ط ١ ، منشورات عويدات ، بيروت ، ١٩٦٥ ، ص ٢٠ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وحدّد هدف [١] الرواية الجديدة بالإدهاش والمفاجأة ورفض التكلف . كما أنها تضع كل شيء موضع تساؤل [٢] ، ودور الكاتب فيها أن يوقظ القارئ إزاء المشكلة دون أن يزعم حلها . وإن الاستفهام عن مكانة الإنسان وأمله في العالم هو استفهام مفتوح دائماً ، إلا إذا انتمت البشرية انتماءً عالمياً ونهائياً إلى مذهب محدد . هذا الاستفهام المفتوح يقتضي تكنيكاً [٣] روائياً قائماً على البحث أكثر منه على التوكيد ، يرفض فيه الروائي أساليب السرد التقليدية .

وعُني جاكوب كورغ [٤] بإبراز أثر علم النفس في ظهور كثير من الصيغ والطرائق الفنية . فالأحلام والهلوسة والأفكار اللاواعية قد تتيح للحالة الإنسانية رؤى جديدة لا تقتصر على علماء النفس ، وإنما أحس بها الكُتّاب والفنانون ، وأدّت إلى ظهور أساليب أدبية جديدة ، فهناك المنولوج الدرامي ، والمنولوج الداخلي ، وتيار الوعي ، والكتابة التلقائية التي أدّت فيها المحاكاة المباشرة للتفكير إلى تعويض العلاقات النحوية التقليدية باتصال التداعي الأدق للمعاني والذاكرة فشاع النحو الحر ، واستنبطت أساليب مقصودة لتعكس حالات التفكير من خلال غرائب علم البلاغة ، والمفردات اللغوية . وتأثرت الصورة الشعرية المجازية بالصور المستقاة من الفكر اللاواعي ، والأحلام . واستخدمت طرائق فنية تتّبع نشاطات معينة للتفكير .

أطلق ديفيد لوج [٥] مصطلح الرواية المعاصرة على الرواية التي تتضمن بعض الميزات التالية أو كلها : أولاً - إنها تجريبية أو تجديدية في شكلها فتبتعد عن الأساليب التقليدية للكلام . ثانياً - تهتم اهتماماً كبيراً بالمشاعر ، وبالعقل الباطن

---

(١) البيريس ، الاتجاهات الأدبية في القرن العشرين ، ص ٢١ .

(٢) المرجع نفسه ، ص ٢٨ .

(٣) المرجع نفسه ، ص ٣٢ .

(٤) كورغ ، جاكوب ، اللغة في الأدب الحديث ، ترجمة ليون يوسف ، وعزيز عمانوئيل ، دار المأمون ، بغداد ، ١٩٨٩ ، ص ١١١-١١٣ .

(٥) لوج ، ديفيد ، لغة الرواية المحدثة : الاستعارة والمجاز المرسل ، في ، الحداثة ، مالكم برادبري وجيمس ماكفارلين ، ج ٢ ، ترجمة مؤيد حسن فوزي ، دار المأمون ، بغداد ، ١٩٩٠ ، ص ٢٤٠-٢٦٤ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

واللاواعي . وكان من نتائج ذلك أن ضعف البناء الروائي التقليدي ، وانفسح المجال أمام الاستبطان ، والتحليل ، والتأمل ، والتفكير الحالم ؛ وبذلك افتقرت الرواية المعاصرة إلى البداية ، وانسابت فيها التجارب بصورة نألفها تدريجياً عن طريق الاستدلال والترابط ، وتكون نهايتها مفتوحة أو ملتسبة ، تاركة القارئ غير متأكد من مصير الشخصيات النهائي ، ولذلك عمد الكُتّاب إلى استعمال أساليب جمالية للتعويض عن ضعف البناء الروائي ، وعن الوحدة الفنية ، مثل استلهام نماذج أدبية معينة ، أو الإشارة إليها ، أو استخدام الأساطير ، أو تكرار الفكرة الرئيسة ، والصور ، والرموز ، وذلك ما يدعى بالإيقاع أو الفكرة الرئيسية المهيمنة . ومما لاحظه لوج في الرواية المعاصرة عدم تنظيم مادتها تنظيماً تاريخياً منطقياً ، وتحاشيها استخدام الراوي العالم بكل شيء . وهي تعرض بدلاً من ذلك وجهة نظر محدودة ، أو وجهات نظر متنوعة .

وفي الدراسة التي أجراها كوزينوف [1] حول قضية الرواية المعاصرة ، رفض توجه روائيي الغرب نحو ما أسماه بالهروبية ، التي اتخذت أشكالاً متنوعة ، منها مدرسة تيار الوعي ، والرواية - الدراسة التي اتُخذت وسيلة للتعبير عن الفلسفة الوجودية . لكن كوزينوف لا ينكر التطور في أدب الواقعية الاشتراكية . ويؤكد استمرارية هذا التطور مما أدى إلى تكوّن خصائص صنفية لم يشهدها أحد من قبل ؛ وعليه رأى أن من الصعب الخروج بنتائج ما محددة أو إعطاء تعريفات نهائية ، كذلك أشار إلى صعوبة اختيار عمل أدبي بعينه يمكن أن يبرز على اعتباره صورة نموذجية لهذا الصنف الأدبي كي يُتخذ منه ممثلاً لرواية الواقعية الاشتراكية ككل ، ولهذا نجده يتحدث في موسوعته عن مجموعة من الملامح الجوهرية لرواية الواقعية الاشتراكية التي ظهرت في أعمال مختلفة .

كانت تلك صورة مجملة لمفهوم التجريب ومبرراته في الغرب . فما مفهوم التجريب ، وما مبرراته في العالم العربي ؟

---

(١) كوزينوف ، ف. ف ، موسوعة نظرية الأدب ، إضاءة تاريخية على قضايا الشكل ، القسم الثاني ، ترجمة جميل نصيف التكريتي ، ط ٢ ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ١٩٨٦ ، ص ١٦٤-١٨٥ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أشار السعيد الورقي [١] إلى الرواية التجريبية في إطار اتجاهات الرواية العربية المعاصرة . فذكر التجارب التي حاولت العبث بالشكل الروائي المألوف ، وهي الرواية التجريبية . "وقد اندفعت تجارب هؤلاء الروائيين إلى ممارسة ألوان جديدة ومبتكرة وغير مقوقعة لتحقيق مفهوم الحقيقة الجديدة المكتشفة ، ومن ثم تميزت هذه الأعمال بأنها أعمال فردية ، تعكس وجهات نظر خاصة ، وتتسم بالجرأة وعدم التقيّد بنظام أو اتجاه معيّن ، وتصبح القواعد الروائية التي يهتدي إليها كل روائي هنا قواعد خاصة به لا يشترك معه فيها أحد في الغالب" [٢] . واتجهت الرواية التجريبية إلى تحكيم قوى الحدس في إعادة اكتشاف حقيقة الوجود ، وحاول الروائيون التجريبيون أن يحققوا في أعمالهم حرية الفكر والشكل ، ومن مقولة إن الإنسان متداخل مع العالم على عدة مستويات ؛ فإن البطل يبدو في الأعمال التجريبية غير منطقي في أفعاله . وعالمه هو عالم التأمل الداخلي ؛ ومن هنا ضاع من الرواية التجريبية كل ما هو منطقي ، وصارت خليطاً من أشياء متنافرة هي مزيج من تلاحم الذهن بالذاكرة ؛ وبالتالي سيطر الغموض على الرواية التجريبية .

إن التجريب لا ينفصل عن الحداثة . وقد دعت خالدة سعيد [٣] إلى إسقاط النماذج وذلك من منطلق مفهومها للحداثة ، والحداثة عندها "تحوّل معرفي سمته الأولى الانتقال من المشابهة السكونية إلى الاختلاف والتحول أوالجدل" [٤] . فالحداثة حالة دينامية تؤدي إلى التجاوز المستمر ، وبالتالي هي نقيض التقليد أو المحاكاة ، مما يعني إسقاطها للنماذج . وهي نقدية تقوم على المراجعة الدائمة ، وكل ذلك يتفق وطبيعة الإبداع من حيث هو فعل متجدد .

---

(١) الورقي ، السعيد ، اتجاهات الرواية المعاصرة ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، ١٩٨٢ ، ص٣١٥-٣٢٠ .

(٢) المرجع نفسه ، ص ٣١٦ .

(٣) سعيد ، خالدة ، الملامح الفكرية للحداثة ، فصول ، مجلد ٤ ، عدد ٢ ، ١٩٨٤ ، ص ٢٥-٣٣ .

(٤) المرجع نفسه ، ص ٣٢ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وعدّ محمد مصطفى بدوي [١] الحداثة تطويراً لماضينا وسجلاً لواقعنا الحضاري. والأديب العربي المعاصر يلاحظ المأساة ، والتشتت ، والتحلل ، وانهيار القيم التقليدية ، وضياع الفرد في جهاز الدولة المعقد ، وفقدانه لفرديته ، وذلك لغلبة الآلة والتكنولوجيا ، وللظروف السياسية التعسفية والاجتماعية والاقتصادية القهرية .

وربط كمال أبو ديب [٢] حركة الحداثة بحركة التحرر القومي ، والاجتماعي ، والثقافي ، والاقتصادي التي اجتاحت العالم العربي بعد منتصف القرن الحالي . وبدا له أن الحداثة مسكونة بالسلطة في بعديها السياسي والاجتماعي متجسدة في السيطرة الطبقية والاستغلال الطبقي والاستعمار. هذان البعدان لتجسد السلطة، وسحقها للإنسان هما من المكونات الأساسية للوعي الحديث "منهما تفيض الكتابة أدباً وغير أدب ، شعراً وقصة ومسرحاً ورواية" [٣] . وأدب الحداثة هو أدب اللاسلطة ، أو رفض السلطة ، ومن هنا انطلق أبو ديب في الربط بين الحداثة وسلطة النموذج ، فالحداثة تعاني من قلق النمذجة بالقياس إلى القديم المتشكل المقنن الكامل . ومن الآخر الغربي الخارج عن نفسها وجذورها التاريخية . وقد تحركت الحداثة نحو العمق في مجاهيل داخلية ، ساعدها في ذلك انقلاب جذري غربي المنشأ في معرفة الذات وتصورها ، تمثل في انتشار مفاهيم كاللاوعي ، والأسطورة وأبعادها الفردية والجماعية ، والعلاقة الجدلية بين اللغة والفكر .

وذكر إيهاب حسن [٤] سبع مؤشرات لها فعاليتها في الحداثة العربية ،

---

(١) بدوي ، محمد مصطفى ، مشكلة الحداثة ، فصول ، مجلد ٤ ، عدد ٢ ، ١٩٨٤ ، ص ١٠٥/١٠٦ .

(٢) أبو ديب ، كمال ، الحداثة ، السلطة ، النص ، فصول ، مجلد ٤ ، عدد ٢ ، ١٩٨٤ ، ص ٣٩-٤٤ .

(٣) المرجع نفسه ، ص ٤٠ .

(٤) ذكر إيهاب حسن تلك المؤشرات في كتابه :

Post Modernism, New Literay History, Vol.III, No.I, Autamn, 1971, pp.3-30.

وأورد صبري حافظ تلك المؤشرات في مقالته : جماليات الحساسية والتغير الثقافي ، فصول ، مجلد ٦ ، عدد ٤ ، ١٩٨٦ ، ص ٧١-٧٤ .

وحاولت كثيراً الحصول على كتاب إيهاب حسن ، فلم يتسنّ لي ذلك ، مما اضطرني إلى أخذ ما أورده صبري حافظ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وهـــي [١] :

أولاً - الظاهرة الحضرية : غيّرت هذه الظاهرة صورة الحياة ، ولم تعد المسألة قضية مكان ، بل نمط وجود يختلف عن سابقه من حيث النوع ، فالتغيرات التي انتابت المدينة أدت إلى زلزلة العلاقات الاجتماعية والأخلاقية ، وزعزعت بنيتها الإنسانية وأسسها القيمية . وصارت الكرة الأرضية قرية صغيرة مهدّدة بالفناء والتلوث ، والمدينة الحديثة ساحة للصراع والتجزيء والفوضى والاضطرابات والسجون والجرائم والشبق والعنف .

ثانياً - النزعة التقنية : أدى الوعي بأهمية الوسائل التقنية الحديثة ، واحتلالها مكانة أعلى من الفنون إلى تهميش الفن ، كما أدت هزيمة ١٩٦٧ إلى إحساس العرب بتخلفهم التقني ، مما شجع النزعة إلى عبادة التقنية . وعملت نزعة التقنية على الصعيد العالمي ، وغزو الفضاء ، وسيطرة الحاسوب على مضاعفة شعور الإنسان بمحدوديته .

ثالثاً - الإجهاز على إنسانية الفن : تنامت الدعوة إلى أنه ليس من وظيفة الفن الدفاع عن قضايا الشعب . وانطوت الحداثة وما بعدها على مراجعة كل المسلّمات البدهيّة ، وعلى الشك في كل ما تواضعنا على قبوله ، وعلى إعلاء قيمة التفكير ، واستجلاء العوالم المجهولة .

رابعاً - البدائية : وتجلّت في العودة إلى الأساطير ، والارتداد إلى منابع الحكمة الشعبية .

خامساً - الشبقية : وهي غير ما اصطلح على تسميته بالأدب المكشوف . إنها رؤية فنية وفكرية معاً ، تنطوي على رؤية وعلى مفهوم جديد للحب والتواصل الحسي . وهي نوع خاص من الوعي الإنساني يعبّر عن نفسه جسدياً .

سادساً - التناقضية : إن شعور الإنسان بالاغتراب والضياع واللامنطق نتج عنه حركات تحرر تبحث عن الخلاص ، تمثلت في التحرر من عمود الشعر ، وفي تحرير

---

(١) انظر تلك المؤشرات في مقالة حافظ صبري : جماليات الحساسية والتغير الثاني ، مرجع سابق ، ص ٧١-٧٤ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المرأة ، والارتداد إلى الماضي كالسلفية والصوفية .

سابعاً - التجريبية : وانطوت التجريبية على مختلف طروحات التجديد والتحرر من المواضعات السائدة ، والتعلق بالتغيير في كثير من المجالات ، وظهور مجموعة من التجارب الشكلية والتشكيلية في الأدب وفي الآفاق الفنية الأخرى كالسينما والعمارة واللغة .

وأضاف صبري حافظ [١] مؤشرين آخرين لهما دورهما في ظاهرة الحداثة العربية وهما : أولاً - تراخي القبضة المركزية ، والاجتراء على الأب ، فقد ضعفت السلطة الأبوية الممتدة إلى شيخ القبيلة ، وتعاقبت الثورات والانقلابات في الوطن العربي . ثانيا - زلزال فقدان فلسطين ، وهزيمة حزيران ، وكان فقدان أجزاء من فلسطين سنة ١٩٤٨ ، وبقية أجزائها سنة ١٩٦٧ أبرز حدثين على خريطة التغيرات التي صاغت صورة الواقع العربي بعد الحرب العالمية الثانية . ورأى حافظ أن التغيرات القصصية بدأت في مصر في الأربعينات ، وتحولت إلى اتجاه عام مع جيل الستينات ، ذلك الجيل الذي شهد رحيل الانجليز ، ومرحلة الاستقلال ، ومَقدَم الصهيونية ، وذلّ الهزيمتين .

لكن نبيلة إبراهيم [٢] رأت أن ملامح التغير في القص الروائي بدأت تظهر مع بداية جيل الستينات ، وتحددت تلك الملامح وترسخت في السنين الأخيرة (الثمانينات) ، وأبرزت المتغيرات التالية في القص الروائي الحديث :

يرفض [٣] قص الحداثة الشكل الروائي التقليدي الذي يعيد فيه الكاتب تشكيل الواقع وتنظيمه وفق أيديولوجيته في اختيار شخوصه ، وتسيير أحداثه وتنظيمها على أساس محاكاتها للواقع . إن الأعمال الروائية الحديثة ترفض أن تكون انعكاساً للحياة . في الوقت الذي تؤكد فيه إمكانات النص بوصفه نتاجاً للفكر ومولداً له . ومن هنا تبدو المسافة واسعة أحياناً بين النص الروائي والحياة

---

(١) حافظ ، صبري ، جماليات المساسية والتغير الثقافي ، مرجع سابق ، ص ٧٤/٧٥ .

(٢) إبراهيم ، نبيلة ، قص الحداثة ، فصول ، مجلد ٦ ، ع ٤ ، ١٩٨٦ ، ص ٩٥-٩٧ .

(٣) المرجع نفسه ، ص ٩٥-٩٧ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

مما يصعب على القارئ العادي اجتيازها . والكاتب هنا لا يحاكي شيئاً ، وإنما يمثل المعنى في تشكيل لغوي يساوي قيمة التجربة . وبهذه الفلسفة صار القص يقدم احتمالات أكثر لعالمنا ، وسواء أكانت هذه الاحتمالات ممكنة لأنها لا تخالف الواقع، أم اندرجت تحت غير الممكن نتيجة استغراقها في الخيال فإنها جميعاً تنبع من العلاقة المعرفية بين الذات والموضوع ، ومن ثم فهي قد تساعد على اكتشاف أحوال لم نفكر فيها قط .

وتغيرت في القص الحداثي فلسفة [١] الزمان والمكان ، فلم يعد للمكان استقلاليته وتميزه بأوصافه التاريخية التي تقف به قريباً من الواقع ، إذ صار جزءاً من التجربة الذاتية التي تحمله معها في لغتها . فالذات القاصّة حملت معها المكان في مجالها الفكري والنفسي . وتغير بناء الزمن هنا ، فلم يعد القص الروائي الحداثي يهدف إلى سرد حكاية منطقية ترتبط فيها الأسباب بالمسببات ، بل يهدف إلى تحقيق رحلة كشفية لعالم الذات . ويعتمد الروائي في هذه الحالة على اللغة المكثفة التي تظهر دلالاتها من خلال الإشراقات [٢] الداخلية ، وعلى بقع متناثرة من الأزمنة المتقاطعة المؤقتة . وكثيراً ما يهدد الفعل بعدم تحقق النهاية المتوقعة ، وبالتالي فإن القص يأسر القارئ داخل حركته الذهنية بدلاً من أن يأسره التطور الزمني للأحداث .

وامتد التغير إلى مفهوم البطل [٣] ووظيفته ، فصار البطل شخصية عامة ، وهو الإنسان الذي يحاول أن يوحّد ذاته المشتتة في أكثر من أنا . ولم يعد للشخصية القصصية الحضور الكامل من خلال تميز صوتها أو تحكمها في جميع الأصوات عندما تجمعها حول وجهة نظر محددة . بل صارت الشخصية محصورة في اللغة ، وتتوارى وراء الكلام الذي يوحي بأن هناك من يقول ومن يشهد ويعلق بلغة تتسم بعدم الثبات أو التحديد . وإن مشكلات الحياة في العصر الحاضر كثيرة

(١) نبيلة ، قص الحداثة ، ص ٩٦ .

(٢) الإشراق : إشراق لمعان أنوار الحكمة من لوح النفس . (الخاقاني ، نقد المذهب التجريبي ، مرجع سابق ، ص ١١) .

(٣) نبيلة ، قص الحداثة ، ص ٩٨/٩٧ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ومعقدة ، ولا يستطيع بطل واحد أن ينتصر عليها ولو كان بطلاً قصصياً ، وبالتالي فإن القص الروائي الحداثي يصور البطل المأساوي المثير للشفقة ، إما لأنه لم يعد يقوى على المقاومة ، وإما لأنه يعيش في عصر المتناقضات ، ولم يبق أمام هذا البطل إلا أن يواجه الصعاب بحس ساخر . فصارت الشخصية في قص الحداثة جزءاً من هندسة النص اللغوي . فهي تحدُّد باللغة ومن خلال حركة الكلام .

وترد نبيلة دوافع [1] قص الحداثة إلى إحساس الإنسان بآليته إزاء نظام الحياة المعاصرة التي صارت تخضع كلية للمنهجية العلمية ، وبالطبع يتفاوت ذلك من دولة لأخرى بحسب تطورها العلمي . والحياة بهذه النظم أصبحت تدير ظهرها للإنسان ومشكلاته الانطولوجية .

وسعى الإنسان بشكل أكبر من السابق إلى تحديد علاقته المعرفية بالأشياء على نحو واضح وصريح وعميق ، وأدرك أن الظواهر المادية التي أسفرت عن نظم الحياة الآلية لم تعد تمدّه بما يمكنه من الإمساك بمغزى محدد للحياة وأحداثها الكبيرة ، وولّد هذا شعوراً بالإحباط على المستوى العالمي ، وتضاعف الإحساس به في الدول المتخلفة تبعاً لتزايد مشكلاتها ، فكان من نتائج التقدم العلمي والتكنولوجي التضحية بالإنسان وبالطبيعة . ولكنّ الإنسان المعاصر رفض أن يهرب إلى الطبيعة مثلما حدث في الرومانسية . وأصرّ على أن يعيش حقائق الأشياء ، وعلى أن يكون القارئ في القصص الروائي الحديث شريكاً كاملاً في إدراك الحقائق .

وتتمثل الوحدة [2] الكلية في القص الحداثي من خلال الالتفاف الشديد حول المعنى ، وما يمكن أن نسميه التغيرات الارتدادية ، فهناك دوائر صغيرة تبدو كأنها مستقلة بنفسها في إطار الدائرة الكبيرة . وفي الوقت الذي تحتفظ فيه كل جزئية بفرديتها ولغتها يحرص الكاتب على أن يجعلها متوازنة ومتوازية مع الأجزاء الأخرى ، ومؤدية دورها في الوقت نفسه في إطار الوحدة الكلية . وتلعب اللغة

---

(١) نبيلة ، قص الحداثة ، ص ٩٨/٩٩ .

(٢) المرجع نفسه ، ص ١٠٠ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

دوراً هاماً أساسياً في هذا القص ، وتكاد تقترب لغته من لغة الشعر ، فهي لغة إشارية في أعلى مستوياتها ، وهي لغة ممتلئة بالإيحاءات ، و تخرج عن المألوف من أساليب الربط ، وتكوين العلاقات ، وليس هناك كلمة تأتي اعتباطاً . فباللغة نتحسس عمق الواقع ، ومأساة الإنسان فيه ، ورؤية الكاتب . حتى عندما يستخدم لغة بسيطة إلى جانب اللغة الشاعرية فإنه يأتي بها على سبيل المفارقة .

وتؤكد فاليريا كيربيتشنكو [1] أن جيل الستينات الفتي في مصر بدأ دربه في الأدب في حالة اضطراب أيديولوجي ، وهو لخيبة أمله في القيم الفكرية الفنية للواقعية التي كانت تتميز بسمة التحليل الاجتماعي - وهو الاتجاه الأساسي في أدب الخمسينات - سعى لإنجاز مهام التجديد الجذري للأشكال القصصية مستعيناً بخبرة نزعة التجديد الأوروبية . وأطلقت تسمية الموجة الجديدة على حركة التجريب التي مثّلها في مصر صنع الله إبراهيم ، وإبراهيم أصلان وجمال الغيطاني ، ويوسف القعيد ، وبهاء طاهر ، وعبدالحكيم قاسم ، ومحمد البساطي . وحدّدت منطلق مؤلفي الموجة الجديدة بأنه التعبير عن الأنا الداخلية للفنان الذي يخلق نموذج العالم وفق رؤيته الفردية . ومن هنا أشارت إلى تغير مواصفات الرواية في هذه الموجة ، ومنها تقلصها من حيث الحجم وعدولها عن رسم اللوحة العامة (البانوراما) ، وعن الروح الملحمية التي كانت مألوفة في الرواية الاجتماعية ، واتجاهها إلى التحليل النفساني ، والعرض الداخلي .

ويرى محمد علي الكردي [2] أن الرواية الجديدة توجهت إلى تحطيم الشخصية، وربما كان هدف الروائي الجديد من ذلك هو القضاء على مبدأ الرؤية الشمولية التي ينسبها الروائي التقليدي لنفسه ، وكان يبدو فيه مسيطراً على مسرح الأحداث برمته ، وعالماً بكل خفايا نفوس أبطاله ، وهو منظور يتعارض مع الواقع الفعلي لطبيعة الرؤية الإنسانية التي لا يمكنها بأي حال أن تتسم بهذه الشمولية

(١) كيربيتشنكو ، فاليريا ، الرواية المصرية بعد الستينات ، فصول ، مجلد ١٢ ، عدد ١ ، ١٩٩٣ ، ص ١٥٩-١٦٨ .

(٢) الكردي ، محمد علي ، إشكالية الكتابة في الرواية الجديدة من الواقعية إلى الواقعية المضادة ، فصول ، مجلد ١١ ، عدد ٤ ، ١٩٩٣ ، ص ٧٧-٨١ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والتعميم . وقد اتخذ التحطيم أشكالاً منها : اختصار أسماء الشخصيات ، والخلط بين الجنسين ، ومزج المواقف بحيث تضطرب المعرفة بأبعاد الشخصية ، فهيمنت اللغة ، وصارت هي الشخصية الرئيسية في هذه الموجة .

ويعد السعافين [١] التجريب من المصطلحات الحديثة ، دارت على الألسنة في أواخر القرن الماضي ، وتعززت في هذا القرن خاصة بعد الحرب العالمية الثانية . وقد اتضحت صور هذا المصطلح في الغرب من خلال التنظير والتطبيقات الإبداعية . إلا أنه ما زال يعاني في دراساتنا النقدية التطبيقية ، وفي فنونها وتقنياتها غير قليل من الفوضى .

وأشار السعافين إلى أن التجريب تجلّى في فنون الأدب المختلفة خاصة القصة والرواية والمسرحية ، "وتمثل في الانقطاع الواضح عن مسايرة التقاليد السائدة للتراث الأدبي والالتزام بها . تلك التقاليد التي تمثلت بشكل واضح في الواقعية وصورها المختلفة" [٢] . إذ كانت الواقعية تصدر عن رؤية وثوقية واضحة للكون والوجود والحياة والإنسان والطبيعة من منطلق فهم مكتمل للعالم .

كذلك بيّن [٣] ارتباط التجريب في بدايته بالكشوفات العلمية التي أحدثت انقلاباً معرفياً في الحياة الإنسانية ، مثل كشوفات : فرويد في علم النفس التحليلي ، واكتشاف عالم اللاوعي ، وتطور علم الاجتماع ، والأنثروبولوجيا ، وما لعبته التطورات الاجتماعية والاقتصادية والتقنية . كل ذلك أسهم في تطور النظرة إلى مفاهيم الوعي والمعرفة والذات والواقع الموضوعي .

وحدد السعافين [٤] خط سير التجريب وفق عاملين : أولهما - شعور الأديب بالإحباط في عالم غير مفهوم ، وفي مجتمع ينقطع الاتصال معه فيكاد يستحيل فهمه . ثانياً - تعقّد الحياة إذ صارت بحاجة إلى تحليل عناصرها من أجل فهمها .

---

(١) السعافين ، الرواية في الأردن ، مرجع سابق ، ص ١٢٥-١٢٨ .

(٢) المرجع نفسه ، ص ١٢٥ .

(٣) المرجع نفسه ، ص ١٢٥/١٢٦ .

(٤) المرجع نفسه ، ص ١٢٦ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وهو ما يمكن أن يختزل في عدم الوثوقية تجاه البعد المعرفي .

إن وعي الأديب هنا غير مشكل ، ويترتب على ذلك أن تكون صورة العالم في وعيه غير متشكلة ، ولكن الأديب يجاهد من أجل أن يفهم هذا العالم الذي يبدو في وعيه قابلاً للتشكل ، ولكنه لا يتشكل أبداً . "وإذا كان العالم من أمامه غير جاهز وغير متشكل فإنه لا بد أن يقيم نصاً بديلاً لهذا العالم الذي يتخلق في الرؤية وليس في الواقع الموضوعي ... وهذا النص يعدّ بديلاً للرؤية الباحثة عن شكل لن يتيسّر له تبعاً لذلك أن يكون متشكلاً أو جاهزاً" [١] ، ومن هنا أكد السعافين أن التجريب ليس حالة واحدة ، وإنما هو ثورة من الجدل والتشكل المستمرين ، وهي تستمد أساسها وشرطها من وعي الإنسان نفسه . وظهرت ملامح التجريب في الغرب نتيجة للتطورات الاجتماعية والاقتصادية الناشئة عن اتجاهات فكرية وفلسفية ، ولوحظت تلك الملامح في التيارات الإبداعية والنقدية وشكلت حوارات غنية في الرواية النفسية ، والأدب الوجودي ، والرواية الجديدة ، وتيارات العبث ، واللامعقول ... الخ .

كذلك التجريب في الأدب العربي "فعلى الرغم من الاختلاف في طبيعة مفهوم التجريب لدى المثقف العربي وحقيقة دوافعه وحدوده وتجلياته فإن ظهور آثاره في أعمال أدبية وفنية وثقافية أمر غير منكور ... فالمثقف العربي له ظروفه ودوافعه وله مخاوفه المشروعة ، وقلقه المسوّغ تجاه الهوية والمستقبل والتراث . وله في النهاية رؤيته للعالم ... فمحاولته تجريب أشكال تُباين الأشكال المرجعية التقليدية التي تبدو الواقعية نموذجها الواضح أمر ليس مستغرباً ... فدواعي التجريب بصورة عامة مسوّغة ولكنها مع ذلك في حاجة دوماً إلى مراجعة تعليلها في المقام الأول ضرورات فنية" [٢] .

وفي ضوء حركة التجريب أكد السعافين [٣] أن التوجه نحو الأشكال التراثية

(١) السعافين ، الرواية في الأردن ، ص ١٢٦ .

(٢) المرجع نفسه ، ص ١٢٧ .

(٣) السعافين ، إبراهيم ، قضية الشكل في الرواية العربية ، آفاق جديدة ، عدد ٦ ، ١٩٩٠ ، السنة ١٥ ، ص ٩٧-١٠٥ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بصورة واعية لا يعتبر بحثاً عن شكل أصيل له ملامحه وخصائصه الثابتة ؛ لأن التراث حصيلة تتجدد باستمرار حتى اللحظة الحاضرة ، ولهذا ليس بالمقدور الحديث عن شكل ناجز . والحديث عن أشكال اكتسبت ملامح معينة في فترات معينة لا يعني أن بوسع مبدع أن يبدع عمله المعاصر بالشروط ذاتها التي تَشكل فيها عمل سابق ، فلكل عمل شروطه . وبذلك فإن استلهام الأشكال التراثية هو صورة من صور التجريب ، لا محاولة من محاولات التثبيت أو الإحياء .

وقال السعافين [1] الشيء نفسه في محاولات التجريب باتجاه الإفادة من المنجزات التقنية الحديثة في الرواية الغربية . لكنه يدعو إلى النظر في هذه المحاولات الغربية بحذر شديد لأن تلك المنجزات الغربية ليست عناصر شكلية أو خارجية ، وإنما هي ملمح من ملامح التطورات الحضارية الغربية سياسياً واقتصادياً واجتماعياً تعكس حركة الفكر والفلسفة في الغرب . ومن مقولة أن الرواية شكل غير منجز ، أي لم تستقر تقاليدها حتى الآن ، فإنه لا يمكن فرض شكل ثابت ، ولكل رواية شكلها الخاص ، ويمكن أن تتناص مع أعمال عربية أو غربية لا سيما أن حركة التأثر والتأثير في عصرنا هذا أنشط ما تكون .

إن الرواية العربية في الأردن لم تكن بمنأى عن حركة التجريب في الوطن العربي .

فما هي منجزات الحداثة في الرواية العربية الأردنية ؟

وكيف استلهمت النصوص التراثية ؟

هذا ما تحاول هذه الدراسة الإجابة عنه من خلال دراسة مضامين الروايات التجريبية ودلالاتها . ومن خلال دراسة السرد ، والحركة ، والشخصيات ، والزمان والمكان ، واللغة في الروايات التجريبية .

---

(١) السعافين ، قضية الشكل في الرواية العربية ، ص ١٠٤ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الأول

مضامين الروايات ودلالاتها

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصـل الأول

مضامين الروايات ودلالاتها

إن الحديث عن مضامين الروايات ودلالاتها [١] لا يعني أن الرواية تطرح قضية منفصلة . فهناك تداخل في القضايا . والعلاقات تتشابك وتتلاحم بحيث يصعب فصل السياسي عن الاجتماعي أو الاقتصادي فيها . وأي فصل بينها إنما هو لغايات الدراسة فحسب .

قسمتُ الدراسة هنا قسمين :

القسم الأول - تناولت فيه الروايات التي انطلقت من رؤية وثوقية وعبرت عن الصراع من أجل البقاء ، ورصدت فيه الروايات هذا الصراع من خلال حركة الإنسان ونضاله لإيمانه بالقضايا التي يدافع عنها . ولكنها انقطعت عن أساليب السرد التقليدية ، فبقيت تراوح بين الواقعية والتجريب . وهي روايات غالب هلسا . ورواية قاسم توفيق (ماري روز تعبر مدينة الشمس) .

القسم الثاني - وتناولت فيه الروايات التي انطلقت من رؤية غير وثوقية وانقطعت عن أساليب السرد التقليدية ، ومثلته بقية الروايات المذكورة سابقاً .

وعلى أساس هذا التقسيم القائم على اختلاف الرؤية في الروايات سأبين مضامين ودلالات الروايات في القسم الأول بشكل منفصل عن مضامين ودلالات الروايات في القسم الثاني . ولكن عند دراسة السرد ، وبقية عناصر الروايات سألغي هذا التقسيم لاتفاق هذه الروايات في الخروج على أساليب السرد

---

(١) انظر دراسة : خوري ، إلياس ، تجربة البحث عن أفق ، ص ٧٥-٨٢ .

- ماضي ، شكري ، انعكاس هزيمة حزيران على الرواية العربية ، ص ٥٣-٦١ .
- العطيات محمد ، القصة الطويلة في الأدب الأردني ، ص ١٨٩-٢٥٣ .
- رضوان ، عبدالله ، اسئلة الرواية الأردنية ، جميع الصفحات .
- أبو نضال ، نزيه ، الرواية الأردنية بين الواقعية والحداثة ، أوراق ملتقى عمان الثقافي الأول ، ص ٦٧-٩٣ .
- النابلسي ، شاكر : كيف عبرت الرواية الأردنية عن الواقع المحلي والعربي ، المرجع نفسه ، ص ١٣٩-١٦٢.
- السعافين ، إبراهيم ، الرواية في الأردن ، ص ١٢٣-٣٦٤ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

التقليدية .

مضامين الروايات في القسم الأول ودلالاتها :

يتفق كثير من النقاد على أثر هزيمة حزيران على الروائي العربي . وكانت أولى روايات هلسا (الضحك) مما أفرزته تلك المرحلة . وسبق أن ذكرت أنني اخترت رواية (السؤال) نموذجاً آخر باعتبارها تمثل امتدادا لرؤية الكاتب ، وامتدادا لبعض شخوص رواية (الضحك) .

ينطلق هلسا من معيار حزبي في تحليل الواقع ونقده هو معيار الحزب الشيوعي . وهو معيار يقوم على العمل الجماعي بحيث يكون لكل فرد دوره في المجتمع . ولتأكيد أهمية العمل الجماعي ضرب مثلاً [١] وهو حرب ١٩٥٦ التي برزت فيها الوحدة العربية ، وتضامن الشعوب الأخرى مع الشعب العربي . كما يقوم هذا المعيار على التوافق [٢] بين الكلمة والفعل ، ومن هنا اتخذ الراوي وصديقته نادية قراراً بالانضمام إلى المتطوعين في تلك الحرب .

إن مرحلة الخمسينات مثلت مرحلة تحولات في الوطن العربي ، ففيها وقعت ثورة ١٩٥٢ في مصر . وحرب ١٩٥٦ في السويس ، وانتصر العرب فيها . وثورة ١٩٥٨ في العراق . كل ذلك يمثل أدلة عند الروائي لدور العمل الجماعي ، وضرورة التنظيم في حزب لتحقيق الهدف ، ومن هنا جعل عنوان الكتاب الأول من رواية (الضحك) «جنة اليقين» [٣] . ولكن ما إن شارفت الخمسينات على الانتهاء حتى بدأت حملة الاعتقالات والمطاردة لأعضاء التنظيمات التي تعارض الحزب الاشتراكي الحاكم في مصر حينذاك ، وخاصة أعضاء الحزب الشيوعي [٤] . وإن سيطرة الشعور بالخوف وتهديد الأمن [٥] جعله يتوجه إلى الكشف عن مظاهر

---

(١) الضحك ، ص ٣٨ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٣٩ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٥ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ٢٠٧-٢٠٩ ، ٢٣٦ .

(٥) المصدر نفسه ، ص ١٨٩ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفساد والتخلف التي تراكمت وقادت إلى السقوط في حرب حزيران . ومن هنا برزت السخرية عنصرا مهما من عناصر استفزاز القارىء ضد تلك المظاهر . فهناك السخرية من دَور وسائل الإعلام [١] في تلك المرحلة الحاسمة من تاريخ أمتنا. وهناك السخرية [٢] من ادعاء السلطة الاشتراكية في مصر الديموقراطية في الوقت الذي تكبت فيه حرية التعبير . كما كشفت الرواية عن المفارقة الساخرة [٣] في تعامل أصحاب الراوي مع البغايا بصورة قاسية في الوقت الذي يتحدثون فيه عن الديموقراطية . وهي قسوة بشعة يخلّفها الاعتقاد بأنه يمكن تحويل البشر بالنقود إلى أشياء للاستعمال . إنها سخرية تصل إلى الذات فتمسها ، فينفجر الراوي ضاحكاً من نفسه [٤] لاتخاذه قراراً بالعفة والطهر بعد اعتقال نادية ، ولكنه نسي هذا القرار مباشرة وارتمى في أحضان البغي ، وهو الشعور بالعجز [٥] الذي امتد من الراوي إلى جميع الشخصيات ، ذلك العجز الذي قاد بعض الشخصيات إلى الانتحار [٦] أو الجنون [٧] أو الشذوذ [٨] أو انفصال [٩] العلاقة بين الشخوص برغم كل محاولات التواصل .

وهذه السخرية تمتد إلى رواية (السؤال) ، فتكشف عن تناقضات الواقع القائم وتناقضات الواقع الروائي . فهناك السخرية من رجال الأمن [١٠] الذين عجزوا عن الإمساك بالسفاح بينما استطاعوا الكشف بسرعة عجيبة عن جواسيس

---

(١) الضحك ، ص ١٨٣-١٨٥ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٢٧٧ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٢٥٣ -٢٥٧ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ٢٣٧ .

(٥) المصدر نفسه ، ص ١٠٤-١٧٤ .

(٦) المصدر نفسه ، ص ١٥٣-١٧٤ .

(٧) المصدر نفسه ، ص ١٣٣/١٣٤ .

(٨) المصدر نفسه ، ص ١٣١-١٣٢ .

(٩) المصدر نفسه ، ص ٢٩٧-٢٩٩ .

(١٠) السؤال ، ص ٨٨ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

إسرائيل . ومن آراء السفاح [1] المتناقضة التي كان يعرضها في الصحف . ومن سذاجة الذين صدقوا أن السفاح خادمهم وهو قاتل الشعب . ومن موقف الصحافة [2] المضلل المفسد المعتمد على الإشاعة مما حوّل السفاح إلى نجم لامع . ومن موقف الفئة المستسلمة المستضعفة متمثلة في شخصية سعاد [3] حين رفضت إعطاء عشيقها ثلاثة جنيهات رغما عنها ، ولكنها أعطته جنيهين وهي تعدّ ذلك بطولة منها . وهي إشارة رمزية إلى قهر بعض الطبقات اقتصاديا .

إن الشعور بالعجز ، وتهديد الأمن بالاعتقال والمطاردة ، والتناقضات تجعل السخرية «نفاذة ذكية» "والسخرية ليست نقطة انطلاقهم ، بل إن موقعهم يتحدد أساساً من الفارق الذي لا يمكن تجاوزه ، بين ما يريدونه وبين ما هو متحقق" [4] .

إن كل شيء مثير للضحك : الأفكار والسلوك ، ولكنه "الضحك المتشنج ، المؤلم الكابوس الذي نعيشه . إنه هو بالذات : إنه وقوفنا فزعين حائرين أمام تلك التروس المعطلة - اللغة والقيم والنظريات والمقدسات ... وإذا تحركت تلك التروس فسوف تتحرك بدوننا وستظل بالنسبة لنا معطلة" [5] والتروس المعطلة لما يريد الروائي والشيوعيون تمتد إلى رواية (السؤال) متخذة صورة السفاح [6] الذي بقيت الرواية تثير تساؤلات حوله ، وبقي يهدد الشعور بالأمن لدى الناس فكان لا بد من مواجهة المشكلة بالتحرك نحو الفعل منطلقاً من معيار الروائي الحزبي وهو التوجه نحو العمل الجماعي "الموت هو الحياة من خلال الجماعة ، الجماعة التي اعطتك ملامحك الإنسانية" [7] . ولتأكيد طرحه هذا فإن السفاح لم يستطع دخول الحي الشعبي "قالت له إن حيهم لا ينام ليلاً أو نهاراً ، والناس فيه

(١) السؤال ، ص ٩٩-١٠٧ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٩٩-١٠٧ ، ٢٠٣-٢١٠ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ١٢٩ .

(٤) الضحك ، ص ٢٧٠ .

(٥) المصدر نفسه ، ص ٢٨٨ .

(٦) ساتحدث عن السفاح عند حديثي عن الشخصيات .

(٧) السؤال ، ص ١١٢ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

مثل النمل فلا يستطيع غريب أن يدخله إلا ويكون الجميع قد علموا بذلك" [١] ، ولكن التوجه نحو العمل الجماعي يعني أن هناك هما أكبر لا بد من مواجهته وهو المطالبة بالديموقراطية المفقودة بمعنى "إعطاء نصيب لكل الطبقات الوطنية في إدارة القطاع العام وفي أخذ نصيب منه يوازي جهدها" [٢] . وهذا الجهد ينبني على فكرة [٣] الحركة الدائمة وإعادة التشكيل للأشياء ، وأن يمتلك الإنسان عالمه ، ويكون سيد القرار فيه ، وأن ينجز أعمالا يشعر من خلالهما بالنصر على المادة . وهذا ما حققه الروائي في شخصية تفيدة ، ورافق ذلك الطرح طرح آخر وهو التدمير من أجل إعادة البناء وبذلك يتم التغيير المنشود ، وهذا ما حققه في شخصية مصطفى من خلال تدمير الذات بالعيش منفردا . وقد انتهت به تجربة الاعتزال إلى ضرورة الارتباط بالجماعة وهو ما فعله مصطفى [٤] .

إن الفكر الشيوعي غايته تحقيق «الحياة الصحية» "وهي حياة لن تكون إلا تلك يعمل فيها الإنسان لتغيير العالم من حوله" [٥] ، وهذا يحتاج إلى تفعيل [٦] دور الحزب عن طريق الإعلام لكسب المزيد من الأعضاء ، وهو أمر كان يواجه بعقبتين : أولاهما -صعوبة السماح للشيوعيين بالكتابة في الصحف المصرية فكانوا يلجؤون إلى بعض الدوريات الصادرة عن جهات خارج مصر .

وثانيهما - أن المؤازرين للحزب الشيوعي ما زالوا يعانون الشعور بالخوف من السجن أو التصفية الجسدية .

انطلقت روايتا هلسا السابقتان من تشابك العلاقات ، فتلاحم الاقتصادي والاجتماعي والسياسي . فتحرير الإنسان من الفقر ، ومن سيطرة الإنسان على الإنسان ، والتخطيط الشامل ، وتحويل فائض القيمة إلى بناء صناعات ثقيلة ،

(١) السؤال ، ص ٧٥ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٢٤٥-٢٤٦ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٢٦٦ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ١٣١ .

(٥) المصدر نفسه ، ص ٢٨٥ .

(٦) المصدر نفسه ، ص ٢٢٨-٢٥٢ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ودور الطبقات العاملة في القيادة ، ودور الحزب الذي يعبر عنهم في الحكم وتدريب العمال على حكم أنفسهم ...الخ كلها تنطلق من رؤية وثوقية في أهمية العمل الجماعي المنظم من خلال الحزب الشيوعي .

أما رواية (ماري روز..) فتحمل الهم الاجتماعي ، وتنطلق كذلك من رؤية وثوقية في قدرة الإنسان على مواجهة التحديات . والتحدي الذي طرحته الرواية هو الحب الذي يصل طرفي الحياة : الموت والميلاد : وطُرح الحب فيها على ثلاثة مستويات : الأول [١] - مثله أحمد وهيام ، وانتهى بالحمل سفاحا ، وعلى الرغم من التحديات التي واجهت الحبيبين من عادات المجتمع وتقاليده واختلاف الدين ، وكوابيس الإجهاض والقتل والدماء النازفة إلا أن الحب انتصر بتمسك هيام بالجنين وبأحمد . وبتمسك أحمد بهيام والجنين . والمستوى الثاني [٢]- تمثل في حكاية ماري روز ، وهو حب من طرف واحد ، من طرف كليب الذي أحب ماري روز، وحاول أن يرغمها على الزواج منه ولكنها رفضت ذلك الحب والزواج فلقيت مصرعها بالانتحار أو بقتل كليب لها . وكشف موقف أهل مدينتها عن مواجهة هذا التحدي ، فأعادوا بناء ذاتهم من منطلق وثوقيتهم بقدرتهم ، ومن ثم تم الانتقام من كليب . والمستوى الثالث [٣] - الحب الوطني المتمثل في تضحية راسم عندما قام بتفجير إحدى المستعمرات في فلسطين ، وانتهى أمره إلى الأسر ، لكنه لم يستسلم من داخله ، وبقي الأمل يراوده في تحقيق النصر والخروج من الأسر ولو بوساطة الصليب الأحمر .

ورافق أطروحة الحب إشارات إلى قضية المرأة في المجتمع العربي ، فبدت صورتها في الرواية ضحية لاختلاف الدين أو للعادات والتقاليد ، أو لشهوة الرجل، أو لإسعاد غيرها . فعندما حملت هيام سفاحا من أحمد فكر في أول الأمر

---

(١) ماري روز .... ، ص ٦-١٩ ، ٩٦/٩٧ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ١٩-٢٨، ٧٩-٨٦ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٥٤-٦٢ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أن يواجه ذلك بإسقاط الجنين [١] وبدت هيام مستسلمة لمصيرها عاجزة عن المطالبة بحق الحياة لجنينها [٢] ، وهي مهددة بالقتل من قبل أهلها [٣] .

وهناك المرأة [٤] التي تتعرض للإيذاء الجسدي والطرد من البيت ، وتحميلها مسؤولية الأولاد ، وتخلي الأب عنهم . وهناك الأم [٥] التي تعاني القلق الذي ينتهي بها إلى طبيب الأمراض العصبية لخوفها على مصير ابنها الذي يعمل في السياسة، ويرتبط بعلاقة غير شرعية بفتاة تختلف عنه في الدين . والفتاة [٦] الشابة التي أحبت رجلاً وهربت معه فدفعت شبابها وعمرها ثمناً . والمرأة [٧] التي راحت تطلب بنفسها أن تُقتل لتضع حدا لمعاناتها . ومن هنا كانت دعوة الروائي [٨] إلى تثوير المرأة من أجل مواجهة التحديات . كي لا تستسلم لمصيرها .

كما كشفت الرواية عن بعض التناقضات في مجتمعنا ، ووضعتها موضع السخرية. كالفارق الطبقي [٩] الملحوظ بين عمان الشرقية وعمان الغربية . وعن بعض التحولات الاجتماعية "ثم تنتهي الرحلة العلاقة ... مات أبي ، وماتت جدتي ، وماتت رحلة الخمسة عشر يوماً ولم نعد نعرف عن بلدنا غير أنا ولدنا هناك وأنا أبناء تلك العشيرة التي سكنتْ فيها" [١٠] .

مضامين الروايات في القسم الثاني ودلالاتها :

---

(١) ماري روز ..... ، ص ٣٢-٣٦ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٥٢-٥٣ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٨٧-٩٠ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ٣٣ .

(٥) المصدر نفسه ، ص ٣٧ .

(٦) المصدر نفسه ، ص ٥١ .

(٧) المصدر نفسه ، ص ٦٣-٦٤ .

(٨) المصدر نفسه ، ص ٩٦ .

(٩) المصدر نفسه ، ص ٩٦ .

(١٠) المصدر نفسه ، ص ٣١ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وسأقف عند أهم القضايا السياسية والصراع الحضاري ، والقضايا الاجتماعية التي برزت في الروايات التجريبية .

أولاً - القضية الفلسطينية :

عبرت الروايات التجريبية عن خيبة أمل الروائي في تعامل العرب مع القضية الفلسطينية منذ عهد الانتداب حتى مرحلة المفاوضات بين العرب وإسرائيل سنة ١٩٩١ .

وأولى الروايات التجريبية التي تناولت القضية الفلسطينية هي روايات (الكابوس) و(أنت منذ اليوم) و(أوراق عاقر) وصدرت جميعها سنة ١٩٦٨ معبرة عن وقع هزيمة حزيران ١٩٦٧ على وجدان الروائي .

وبطبيعة الأمر اختلف هذا التناول من روائي لآخر . فتوجه بعضهم إلى الرمز أو توسل بالمعادل الموضوعي للتعبير عن خيبة الأمل والشعور بالإحباط والعجز أمام الهزيمة . ففي (أوراق عاقر) عبّر الروائي عن الشعور بالعجز من خلال البدوي العاقر [١] ، واختيار يوم الاثنين الواقع في الخامس من حزيران [٢] لتنفجر أسطوانة الغاز فتهتز الشقة التي كان يسكنها البدوي ، وانهيار المبنى بكامله هو معادل لاهتزاز الذات وانهيارها أمام هذا الانفجار المدمّر الذي ترك آثاره على الجسد والروح .

وتوجهت رواية (الكابوس) الوجهة الرمزية في التعبير عن الانهيار عقب الهزيمة . واتخذ الروائي المعادل الموضوعي في تناوله لهزيمة حزيران خاصة ، وللقضية الفلسطينية بصورة عامة . وتمثل المعادل في القرية [٣] وساكنيها ، والغرباء [٤] والخفراء ، والشيخ واجتماع أهل القرية [٥] ، ومحاولة الدخول [٦] إلى

(١) أوراق عاقر ، ص ٢٠ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٨٨-٩٩ .

(٣) الكابوس ، ص ٧-١٢ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ١٣-١٦ .

(٥) المصدر نفسه ، ص ١٣-١٦ .

(٦) المصدر نفسه ، ص ١٧-٢١ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بيت الشيخ الكبير ، وما تبعه من اعتقال [١] وتعذيب ، وتنظيم [٢] القرية سرا ، وتعبئة [٣] الناس ، ونعي الشيخ الكبير [٤] وتصدع الجبل ، ودمار القرية بالزلزال [٥] كل ذلك يمكن أن يُقرأ بمستوى آخر وهو مجريات القضية الفلسطينية منذ عهد الانتداب حتى احتلال فلسطين كلها سنة ١٩٦٧ "هذا الذي حدث كان شيئا لا بد منه. كان صرخة استغاثة من شيخنا الكبير الذي هجرناه . قريتنا الحبيبة الوادعة القابعة في حضن الجبل كان لا بد أن تموت لتبعث" [٦] .

وكشفت رواية (أنت منذ اليوم) عن ارتباط هزيمة حزيران بتراكمات الذل والقمع . فهناك أحداث كثيرة مرّت على (عربي) عبر تاريخه الطويل « "منذ ألف لم يبك عربي . مرت به كل مذلات التاريخ والأحداث واحداً تلو الآخر . معزولة تافهة مرّت كلها لم يبك عربي" [٧] . ولكن هزيمة حزيران زلزلت كيانه ، ودمرته من الأعماق "... وكان قد جمع في جسده كل مذلات تاريخه فانتحب وسمع نفسه فازداد انتحاباً" [٨] إن هذه المذلات التاريخية التي مرت بعربي بصورة شخصية ، وبأمته صدّعت وعيه بين الماضي والحاضر . وعانى عربي على مستوى الوعي واللاوعي .

إن الروايات الثلاث السابقة تناولت القضية الفلسطينية عقب هزيمة حزيران مباشرة / فكانت ردّة فعل حمّلت الذات مسؤولية الهزيمة لاستسلامها للقمع والذل في (أنت منذ اليوم) ولشعورها بالعجز في (أوراق عاقر) ولبعدها عن التعاليم الدينية في (الكابوس) .

---

(١) الكابوس ، ص ٣٦-٤٦ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٥٣-٦٢ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٦٩-٧٤ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ٧٥-٨٣ .

(٥) المصدر نفسه ، ص ٨٦-٩٢ .

(٦) المصدر نفسه ، ص ٩٤ .

(٧) أنت منذ اليوم ، ص ٥٩ .

(٨) المصدر نفسه ، ص ٦٠ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ولكن الروايات التي صدرت عقب ذلك خرجت من إطار تحميل الذات مسؤولية النكبة والهزيمة إلى منظور آخر وهو عدم الوثوقية في استراتيجية التعامل مع القضية الفلسطينية على صعيد حركة المقاومة الفلسطينية ، وعلى الصعيد العربي . وتمثل هذا في روايات (قامات الزبد) و(سحب الفوضى) و(مجرد ٢ فقط) .

وقد صدرت هذه الروايات عقب هزيمة حزيران بحوالي (٢٠-٢٥) عاماً . وفي تلك الأعوام تبلورت واستجدت أمور كثيرة . منها الحرب بين حركة المقاومة الفلسطينية والقوات الأردنية سنة ١٩٧٠ ، وانتقال قوات المقاومة إلى لبنان ، والحرب بين القوات اللبنانية والفلسطينية ، وانفصال حركة المقاومة الفلسطينية إلى فصائل والصراع فيما بينها ، والاجتياح الإسرائيلي للبنان سنة ١٩٨٢ ، وترحيل مكاتب حركة المقاومة إلى تونس ، والصلح بين إسرائيل ومصر سنة ١٩٧٧ ، وحرب الخليج سنة ١٩٩٠ ، وظهور النظام العالمي الجديد بالهيمنة الأمريكية على المنطقة عقب انهيار المنظومة الاشتراكية .

تكشف [١] (قامات الزبد) عن عدم الوثوقية في دور حركة المقاومة الفلسطينية بعدما انحرف خط سيرها . فالغاية التي نشأت من أجلها حركة المقاومة هي تحقيق الحرية للشعب الفلسطيني .

ولهذا رفض بعض قياديي الحركة اللجوء إلى العنف منذ بداية تأسيسها في الأردن . ولكن عندما اختصم الإخوة ونشب الصراع [٢] بين حركة المقاومة الفلسطينية والقوات الأردنية تخلّى بعض كبار رجال المقاومة عن مواقعهم ، وهربوا مما جعل مروان و(خالد) لا يثقان بالقياديين في الحركة . وعندما انتقلت حركة المقاومة الفلسطينية إلى لبنان ، وبدأ النظام الأمني يفقد توازنه [٣] عمدت إسرائيل إلى التدخل في النزاع بين القوات اللبنانية وحركة المقاومة

---

(١) قامات الزبد ، ص ٢١-٣٢ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٣٨ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٤١ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفلسطينية. كذلك ازدادت حدّة الصراع بين فصائل حركة المقاومة نفسها . ومن هنا بدأ الشعور بعدم وضوح مسيرة حركة المقاومة "إن المقتل هو في أن نعيش الوهم بحيث يحكم قبضته على حياتنا ، وأن يسيرنا في أكثر المضائق صعوبة ووعورة ، بينما نعتقد بأنها ساحات تقودنا إلى الوضوح . ينقصنا الوضوح ... ليست الأشياء واضحة الوضوح الذي أريده . الثورة حسم وأنا في الثورة ولا شيء محسوم فيها . أنا مسلوب . أرى أنني أنا إشارة استفهام تصير إشارات وتملؤني بالخوف» [١] . ومن مظاهر انحراف خط سير حركة المقاومة رفضها مبدأ التعددية ، والتعددية من أساسيات الديموقراطية. لقد قامت الحركة بتنحية [٢] بعض الأعضاء الذين لهم اجتهادات خاصة أو أبعدتهم عن مركز صنع القرار أو القيادة . بينما سعى بعض الأعضاء للوصول إلى موقع القرار والتنفيذ ، وعندما حقق مبتغاه بالوصول إلى القيادة تخلّى عن كثير من المبادىء التي كان ينادي بها حين كان مجرد عضو من أعضاء الحركة .

وانقسمت حركة المقاومة على نفسها ، ورفض الكثير من قياديها طروحات التوحد بين الفصائل فيها ، مما جعل (خالد) يكفر بالثورة والمقاومة وينسحب منها. بينما كفر نذير [٣] بالثورة وواصل مسيرته معها برغم تساؤلاته الداخلية المستمرة عن خط سير حركة المقاومة "لهم رأيهم ولي يقيني المستند إلى «إلى ماذا؟»" [٤] . وفقدان اليقين هذا جعل (خالد) يشعر بلا قيمية حياته "إن حياتي متناثرة ، مبعثرة موزعة هنا وهناك . تارة حلم على البحر ، وتارة في مداخل البادية . لا هي بصحراء تتحرك رمالها وتتضهب وتمّحي . ولا هي مدينة أضيع تحت ناطحاتها وبين حشود سكانها ، لست بالبحري . لست بالمدني . لست بالفلاح . لست

---

(١) قامات الزبد ، ص ٧٢-٧٣ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٧٧-٧٨ ، ٢٠٠ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ١٠٠ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ١٠٥ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بالبدوي" [١] . إنه التمزق الذي انتهى به إلى الانتحار [٢] . لقد فقد اليقين بالطروحات الثورية حتى أولئك الذين آمنوا بها ومضوا معها كوالد زاهر النابلسي [٣] ، وتحوّلوا إلى جمع القرش عوضا عن الاهتمام بالسياسة والثورة لإحباطاتهم النفسية .

أما على صعيد التعامل العربي مع القضية الفلسطينية فكشفت روايتا (سحب الفوضى) و(مجرد ٢ فقط) عن معاناة الشعب الفلسطيني .

إن الفوضى في التعامل العربي مع القضية الفلسطينية جعلت يوسف غير قادر على استيعاب مجريات الأحداث ، واضطربت أمامه الأمور "نساء . خوذات . جثث . أعراس . شوارع . سنوات . حقول خضراء . حقول يابسة . جسور . أمطار . رمال . بكاء . طائرات ... دارت الصورة بسرعة حادة" [٤] وهي فوضى عامة تمهد للحديث عن الصراع الغربي في هذه المنطقة ، وفي غيرها من المناطق مما يحوّل مناطق النزاع إلى هذه الصورةمن الفوضى . وإلى اضطراب الإنسان فيها بين الوعي واللاوعي ، والحياة والموت "عالم واسع . ضيق . بعيد ولا متناه ضيق كثقب إبرة . جيفة في الوحل . وردة لكل الفصول . بسطار أمريكي أو فرنسي لا فرق .." [٥] . إن الصراع بين الدول الغربية على مناطق الدول النامية ، وتقسيمها إلى مناطق نفوذ خاصة في مطلع هذا القرن لم يدعُ العرب إلى وضع استراتيجية عمل موحدة لمواجهة الخطر . وإذا أعدنا ترتيب الفوضى في الرواية فإن الروائي أشار إلى مفاصل في القضية الفلسطينية . ففي سنة ١٩٤٨ تأخر جيش الإنقاذ في الوصول إلى فلسطين "كان المجاهدون ينتظرونه بصبر والمدن تسقط واحدة إثر أخرى" [٦] وفي الستينات قبل هزيمة حزيران ١٩٦٧ اقتصر دور الزعماء العرب

(١) قامات الزبد ، ص ٢١٨ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٢٦٥-٢٦٦ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ١٤٩ ، ١٥٥ -١٥٦ .

(٤) سحب الفوضى ، ٦ .

(٥) المصدر نفسه ، ص ١١ .

(٦) المصدر نفسه ، ص ٥٦ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

على إلقاء الخطب الحماسية التي كانت تلهب مشاعر الجماهير ، مما ضاعف الشعور بالهزيمة . وكان للإعلام في تلك المرحلة دور في تضليل الجماهير العربية "في حزيران الأول لم نصدق سوى أحمد سعيد ... ولماذا يكون اسم الرجل القاهر أو الظافر ؟ ..... من رآهما في حزيران أو أي شهر شمسي أو قمري ؟ من سمع عن واحد اجتاز الفضاء إلى فلسطين ؟" [١] .

ومن مظاهر الفوضى في التعامل مع القضية الفلسطينية عدم تسليح [٢] الجماهير العربية . وتعليق العرب آمالهم على الدعم الروسي ، وهو دعم اقتصر على تزويد العرب بالسلاح ، بينما شاركت القوات الأمريكية مشاركة فعلية في حرب السويس عام ١٩٥٦ حسبما صرح [٣] السادات عقب الصلح مع إسرائيل .

وإن تهجير الفلسطينيين من فلسطين وإخراجهم من أرض عربية إلى أخرى خاصة بعد نقل مكاتب منظمة التحرير الفلسطينية إلى تونس ، وإخراج معظم الفلسطينيين من منطقة الخليج عقب حرب الخليج عام ١٩٩٠ هو محور رواية (مجرد ٢ فقط) . والسعي إلى خلق أعداء للشعب الفلسطيني من الأمة العربية نفسها هي خطة أمريكية لتحقيق أمنها وأمن إسرائيل في المنطقة "... إن الأمريكان حسبوها .... فوجدوا أن القضاء علينا بواسطة الأيدي المحلية أقل كلفة من إرسال المارينز بكثير .. وأن المعركة تكون أخوية .. وأن بإمكاننا نحن دائماً أن نمسحها باللحية .... ونتصالح ... أي نتضامن ... وأن فرق العملة .. فرق العملية .. يوزع بالتساوي .. ولا يكون أحد قد حمل دمنا" [٤] . وهنا تتمثل المعاناة الحقيقية للشعب الفلسطيني . وإخراج [٥] اثنين من الشعب الفلسطيني من منطقة إلى أخرى ، وبحجة أو بأخرى ما هو إلا نموذج للتهجير القسري للشعب الفلسطيني ،

---

(١) سحب الفوضى ، ص ٣٩ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٥٦ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٤٤-٤٦ .

(٤) مجرد ٢ فقط ، ص ١٧١ .

(٥) المصدر نفسه ، ص ٤٨-٤٩ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

مما يقودهما إلى استعراض مراحل من معاناة الشعب الفلسطيني من التهجير والقمع . وهي معاناة تركت آثاراً نفسية عميقة لدى أفراده بسبب اضطراب حياتهم بين اللجوء والنزوح والترحيل مما جعلهم غير واثقين في مصداقية العرب إزاء قضيتهم .

ثانياً – القمع :

ورواية (أنت منذ اليوم) أولى الروايات التي طرحت القمع . تبعها في هذا الطرح روايات (اعترافات كاتم صوت) و(متاهة الأعراب ...) و(عو) و(مقامات الحال) و(الشظايا والفسيفساء) و(مذكرات ديناصور) .

معظم الروايات السابقة ربطت بين القمع والسلطة بصورة أو بأخرى .

صدرت رواية (أنت منذ اليوم) عقب حرب ١٩٦٧ معبرة عن وقع الهزيمة على وجدان الروائي . وارتبط القمع عند بطله عربي بالشعور بالذل . وقد طرح القمع في الرواية على مستويين .

الأول منهما – مرتبط بحياة عربي وزمنه .

والثاني – مرتبط بالتاريخ العربي .

فالأب أو من هو في سلطته قامع لأسرته [١] ، ويمتد قمعه فيطال حتى الحيوان [٢] ، والقائد قامع للجندي [٣] ، والسلطة قامعة للحزب [٤] لذا فهو يمارس عمله سرا ، والحزب قامع للحزب الآخر [٥] ، والحاكم قامع للثوار [٦] ، والجيش قامع للشعب [٧] . وعلى المستوى التاريخي مثاله التألب على الإمام علي [٨] ، وغضب

---

(١) أنت منذ اليوم ، ص ١٠ ، ١٢ ، ١٤ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٤٤ ، ٤٥ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٧ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ١١ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ١٣ ، ٤٢-٤٣ .

(٥) المصدر نفسه ، ص ٢٢-٢٣ .

(٦) المصدر نفسه ، ص ١٧-١٨ .

(٧) المصدر نفسه ، ص ٢١ .

(٨) المصدر نفسه ، ص ١٢ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الخليفة على الفتى ابن القاسم وحرقه حيا [١] .

إن هذا القمع خلق شعوراً بالذل عند عربي وهو ما جعل داخله خواء [٢]، وفقد يقينه بالعمل الحزبي "ألا تثق بأهداف الحزب ؟ لا أدري ... تاريخي الحزبي أين هو ؟ لم أساهم حتى بضرب الشعوبيين حينما كان ضربهم تسلية . ما الذي فعلتُ منذ عُمّدتُ تحت شجرة الجوز الكبيرة إلى الآن ؟" [٣] ؛ ولهذا انسحب عربي من الحزب . وامتد عدم الوثوقية إلى الذات "شكرته وأخبرته أن الأصالة معدومة لدينا كما لدى غيرنا وفهم أنني أتواضع فحسب" [٤] . كما امتد إلى الوحدة العربية "سوف يكتشف العرب أن الوحدة الطوبائية التي يدعو لها الكاذبون ليست إلا خدعة" [٥] ، وإلى رجل [٦] الدين والعلم .

كذلك الأمر في رواية (عو) ارتبط القمع بالذل ، وكشف الروائي عن طرحه هذا منذ السطر الأول "قمعت .. فأمنت .. فنمت" [٧] . واتخذ القمع في الرواية صوراً شتى ، كامتلاك الجنرال لضاحية الغابة [٨] بالقوة . وفرض الطوق الأمني [٩] من قبل السلطة على الأمسيات الأدبية والثقافية ، ومحاولة تدمير الشباب الثائر بتحطيم مثلهم العليا كمحاولة تدمير سعد بتحطيم مثله الأعلى [١٠] أحمد الصافي ،

---

(١) أنت منذ اليوم ، ص ١٧ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٣٦ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٣٦-٣٧ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ٣٨ .

(٥) المصدر نفسه ، ص ٣٨ .

(٦) المصدر نفسه ، ص ٤٠ .

(٧) عو ، ص٧ .

(٨) المصدر نفسه ، ص ٨-٩ .

(٩) المصدر نفسه ، ص ١٣١ .

(١٠) المصدر نفسه ، ص ١٣٦-١٣٨ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والتعذيب الجسدي [١] ، ومنع [٢] الثوار من القيام بعمليات عسكرية داخل إسرائيل . ومقابل القمع هناك ذل التبعية . فبعض الصحف تموّل [٣] من قبل الجنرال ليوجهها كما شاء . وبعض الصحفيين والكُتاب أتباع للجنرالات . وتكون التبعية في أبشع صورها حين ينكشف زيف الكُتاب والصحفيين الذين كانوا في خط المواجهة مع الجنرال أو السلطة .

إن أبشع ما في مأساة القمع أن يعاقب المرء على ذنب لا يعرفه "فيقضي حياته كلها وهو يتساءل ويخمّن ويحلل ، ثم يكتشف أنه يتمنى أن تكون التهمة الرسمية صحيحة حتى يتوقف عن هذا التساؤل المتصل . حتى يجد مبرراً معقولاً للثمن الذي يدفعه" [٤] . هذا محور رواية (اعترافات كاتم صوت) . ويثير القمع شعوراً بعدم الأمن بصورة عامة سواء أكان من قبل أسرة الدكتور مراد [٥] التي فرض عليها الإقامة الجبرية ، أم كان من قبل أجهزة الأمن نفسها [٦] التي تشعر أنها مراقبة أيضاً من قبل أجهزة أخرى .

وفي القمع ربما تتغير المواقع فالمناضل المقموع [٧] قد يتحول إلى قامع وقد يعود مقموعاً . ومارست السلطة وأجهزتها الأمنية صوراً شتى من القمع للدكتور مراد وعائلته . فرضت عليه الإقامة الجبرية [٨] في بيت زجاجي ليكون مستباحاً لعيون أجهزة الأمن ، ووضعت أجهزة [٩] تصوير وتنصت سرية ، وكان الهاتف

---

(١) عو ، ص ٩٦ ، ١٠٠ -١٠٥ ، ١٦٧ ، ١٧٥ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٩٦ ، ١٠٠-١٠٣ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ١٣ .

(٤) اعترافات كاتم صوت ، ص ١٠ .

(٥) المصدر نفسه ، ص ١٠-٢٢ .

(٦) المصدر نفسه ، ص ٣٩ .

(٧) المصدر نفسه ، ص ٢٠-٢٢ .

(٨) المصدر نفسه ، ص ٩-٢٢ .

(٩) المصدر نفسه ، ص ٣٦-٣٩ ، ٧٦ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يُفصل بين حين وآخر حين لا تلتزم أسرة الدكتور مراد بالتعليمات ، وصودرت [١] الكتب وأبقي على المسدّس ليدفعوا بالدكتور مراد إلى الانتحار ، وأحياناً تُقطع [٢] الكهرباء أو المياه عن البيت ، ومُنعت سناء من الذهاب إلى المدرسة [٣] ، وأُلغي [٤] دوره النضالي من خلال إعادة كتابة تاريخ الأمة والعصبة . وصودر ألبوم صور العائلة [٥] لقطع صلتها بالماضي ومحوها من الذاكرة ، ومُنع الناس من زيارتهم [٦] وصُفي بعض أفراد العائلة جسدياً [٧] .

وبرزت في الرواية ثنائية المغلق والمفتوح . فالبيت مغلق لأنه مكان العزلة ، ولكن الهاتف [٨] ، ويوم الخميس [٩] ، والمنامات [١٠] شكلت انفتاحاً على الخارج .

والقمع في رواية (متاهة الأعراب ....) مثّل محوراً مهما من محاورها . فشعار ذياب "من تكلم قتلناه ومن سكت مات بدائه غماً" [١١] . ولذلك تحوّل العمل النضالي إلى عمل سري . وتمثّل القمع في الرواية بمطاردة ذياب لحسن الثاني منذ حياة حسن الثاني الأولى [١٢] "قبل الزراعة والكتابة وتقسيم العمل" [١٣] ، وتطورت وسائل [١٤] المطاردة تبعاً لتطور وسائل الحياة حتى عصرنا الحاضر . وفي حكاية

(١) اعترافات كاتم صوت ، ص ١٤ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٢٣ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٢٥ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ٤٢ .

(٥) المصدر نفسه ، ص ١٤ ، ٧٧ .

(٦) المصدر نفسه ، ص ١٩ .

(٧) المصدر نفسه ، ص ٢٥ ، ٩٥ ، ١٣١-١٣٢ ، ١٤١-١٤٢ .

(٨) المصدر نفسه ، ص ١١ .

(٩) المصدر نفسه ، ص ١٦ .

(١٠) المصدر نفسه ، ص ١٠٣-١١٩ .

(١١) متاهة الأعراب .... ، ص ١٣٤-١٣٥ .

(١٢) المصدر نفسه ، ص ٤١-٥١ .

(١٣) المصدر نفسه ، ص ٤٢ .

(١٤) المصدر نفسه ، ص ٤٢ ، ٤٤ ، ٤٧ ، ٥٠/٥١ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

حسن الثاني عن حياته السابعة [١] قُمعت المجموعة بتصفيتها جسدياً من خلال لجوء السيد إلى الحيلة . وعندما تحوّل حسن الثاني [٢] من رجل ثورة إلى رجل سلطة لم يتحقق له ذلك إلا عندما صفّى جسدياً الطفل الذي نبّئ به قومه لخلاصهم فتحوّل حسن الثاني إلى قامع ، ومما يزيد الشر بلية أن يتحوّل الثوّار إلى رجال سلطة فإنهم يمارسون الدور نفسه في القمع [٣] .

وشكل القمع محوراً من محاور رواية (مقامات المحال) ، وكشف الطراونة في «تعويذة فك الطلسم» [٤] ، أن القمع يمارس ضد الإنسان العربي من قِبَل الغربي بأيدي أصنام عربية ، ورمزت الرواية لهم بمسيلمة الكذاب ، واستعان هؤلاء المسيلمات بوزراء جعلت الرواية نموذجهم ابن العلقمي .

وبرز القمع في رواية (الشظايا والفسيفساء) من خلال الكشف عن شعور بعض الشخصيات بفقدان الأمن "الأستاذ استجار بعمان كان نائب الرئيس عبدالناصر أيام الوحدة ، مرعوباً مدمّراً ... فتح فمه ليتكلم ، وأينعت نظرات الشك والريبة والخوف في عينيه . قال إنه عاجز عن الكلام لأسباب أمنية ." [٥] ، ومما يزيد شعوره بالخوف أنه لا يعرف الجهة التي تبحث عنه لإسكاته أو الانتقام من أولاده ، وكان الرجل في التسعين من عمره .

وكان لمرحلة ما قبل الديموقراطية أثر في ترك رواسب من الخوف والشعور بالذنب والخطيئة إزاء العمل الحزبي [٦] في مرحلة ما بعد الديموقراطية في الأردن ، فالحزبي [٧] كان يمنع من العمل في الدوائر الحكومية . والأحزاب تمارس القمع [٨]

---

(١) قامات الزبد ، ص ١٠١-١٠٩ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ١٢١-١٢٦ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ١٩٦ .

(٤) مقامات المحال ، ص ٧-٣٠ .

(٥) الشظايا والفسيفساء ، ص ١٤/١٥ .

(٦) المصدر نفسه ، ص ٤٣ .

(٧) المصدر نفسه ، ص ٢١ .

(٨) المصدر نفسه ، ص ٢٣-٢٥ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ضد أفرادها حتى بعد مرحلة الديموقراطية .

وفي رواية (مذكرات ديناصور) وردت إشارات إلى القمع من خلال الحديث عن مهام [١] المنظمة العربية لحقوق الإنسان التي يقتصر دورها على إعلام الجمهور عن انتهاك حقوق الإنسان العربي ، وتعرضه للتعذيب الجسدي أو الاختطاف أو الإعدام .

ثالثاً : الديموقراطية :

وهي نقيض القمع ، والمطلب الشرعي للإنسان ليحقق أمنه من الخوف . والحلم بوجود دولة ديموقراطية كان هاجس بعض الروائيين في الروايات التجريبية .

عبّرت رواية (أحياء في البحر الميت) عن خيبة الأمل في العثور على دولة ديموقراطية في الوطن العربي ، وما تبع ذلك من معاناة عناد الشاهد الذي احترف الرحيل بحثاً عن دولة عربية ديموقراطية ، واختبر الإحساس المفجع بتقطع الزمن وتقلبه ، اتصاله وانفصاله . خاب أمل عناد في مسقط رأسه فقرر الرحيل إلى مدينة الحلم وفي طريقه إلى المطار تبعته سيارة مباحث كانوا يراقبونه ، يُحصون عليه أنفاسه لا ينشدون القبض عليه ، بل يرغبون في إذلاله [٢] . وتوجّه إلى مدينة الحلم . ومدينة الحلم تتشكل في وعي عناد ولا وعيه بصور شتى . فهي تارة مدينة الفجر المتصل [٣] ، وهي مدينة وهمية ، خاب أمل عناد في العثور عليها "أطلقت المرأة ذات الشعر المنفوش ضحكة داعرة وهمست بصوت كالفحيح ... هذه ضالتك . اسمها فجور . فاجتاحني فرح عارم ... لكنها ليست جمع ... هي صفة المدينة وسكانها ... فغرْت فمي مشدوهاً وهممت أن أقول لكني لم أجد ما أقول . فانتحبت. ثم فتحت عيني أكفكف الدموع ... صرخت : ولكن الفانتوم .. ولكن

---

(١) مذكرات ديناصور ، ص ٨٧-٩١ .

(٢) أحياء في البحر الميت ، ص ٣٣ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ١٢ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الحلم .. ولكن المدينة الفضلى ..و.." [١] . وهي تارة تختفي تحت إشارات تلمح إلى أنها مصر [٢] في عهد عبدالناصر ، منها ارتباط الرائد بالثورة "كان يصغي من المذياع إلى خطب (أبو خالد) الطويلة . ويرقص مع الناس في الشوارع طرباً يقدس الريّس .. وأم كلثوم وهدّافي النادي الأهلي ..." [٣] ولكن مدينة الحلم خيّبت آماله في تحقيق الحلم بالعثور على دولة ديموقراطية ، فالرائد المناضل تحوّل إلى أداة قمع في يد السلطة .

وتبرز بيروت [٤] مدينة للحلم ، فلجأ عناد إليها علّه يجد المدينة الفضلى ، ولكن الحلم تدمّر فحركة المقاومة الفلسطينية منفصلة إلى فصائل .

كذلك عبّرت الرواية عن خيبة الأمل في العمل الحزبي [٥] في مسقط الرأس لأن الغلبة للعشائري ، ولأن أقطاب المعارضة [٦] في الخمسينات انقلبوا إلى عليّة القوم .

وفي رواية (الحمراوي) بقي هاجس الدولة الديموقراطية [٧] حلما يراود الحمراوي ، ولكن لا الأحزاب ، ولا دعاة القومية بعثوا الأمل في الحمراوي "ولكنني ثمل والمرحلة ثملة والحزب ثمل ، لقد تركت الحزب يا سيدي لأنهم لا يريدون لعقلي وقلبي أن يعملا" [٨] .

وجاءت رواية (الشظايا والفسيفساء) بعد خمس سنوات من مرحلة الانتخابات الديموقراطية والسماح للأحزاب بممارسة نشاطها ، وفيها عبر الروائي

---

(١) أحياء في البحر الميت ، ص ١٢ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٧١/٧٢ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ١١٢ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ٩٩ .

(٥) المصدر نفسه ، ص ١١٨/١١٩ .

(٦) المصدر نفسه ، ص ١٢٤/١٢٥ .

(٧) الحمراوي ، ص ٣٧ .

(٨) المصدر نفسه ، ص ٣٦-٣٧ ، ٥٦ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

عن خيبة أمله في العمل الحزبي في الأردن . فبعض الأحزاب [١] سعى إلى إبداع لغة تنسجم والقرن القادم ، ولا تحل مشاكل الحاضر . وبعضها يخضع لوصاية [٢] المركز الأم الحاكم في دولة مجاورة ، وتعيين الأعضاء القياديين للحزب في الأردن ، واتخاذ القرارات غير مستقل عن تلك الدولة . والعمل الحزبي عامة يعاني من البلبلة [٣] ، فثمة شيوعيون يتحالفون مع الإسلاميين ، وثمة شيوعيون يطالبون بسحل الإسلام السياسي . ولا زال العمل الحزبي يعاني من التصادم مع الواقع العشائري [٤] .

وتتزامن رواية (مذكرات ديناصور) في الصدور مع رواية (الشظايا والفسيفساء) ، وتشير الأولى منهما إلى الانفصال بين التنظير من أجل إيجاد المدينة الفاضلة [٥] والتطبيق العملي في السياسة اليومية ، فالانتخابات البرلمانية الأخيرة سنة ١٩٩٣ التي سمح فيها بالتعددية أكدت تراجع الروابط القومية والحزبية أمام العشائري . فالمرشح الأممي [٦] الملقب بغيفارا ترشح على أساس عشائري ، والبرامج الانتخابية [٧] توجهت إلى الخدمات .

رابعاً – الصراع الحضاري والقومية العربية [٨] :

إن المشكلة الحضارية متمثلة في الصراع بين الحضارة العربية الإسلامية والحضارة الغربية أرّقت المفكرين منذ مطلع هذا القرن ، وامتد هذا الهمّ إلى الروايات التجريبية .

---

(١) الشظايا والفسيفساء ، ص ٨-٩ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٤٥ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٨٧ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ٥١-٥٦ ، ٧٣ .

(٥) مذكرات ديناصور ، ص ٢٠ .

(٦) المصدر نفسه ، ص ٤٦-٤٨ ، ٧٣ .

(٧) المصدر نفسه ، ص ٥٣ .

(٨) انظر : العطيات ، محمد ، المضمون الوطني والقومي في الرواية الأردنية ، أفكار ، عدد ٥٥ ، كانون ثاني ١٩٨٢ ، ص ١٠-١٣ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

اتخذ النحاس في رواية (أوراق عاقر) معادلا موضوعياً للتعبير عن ارتباطه بحضارته وبتاريخه خاصة الأموي منه . فربط البدوي رمز الإنسان العربي بأمية رمز الحضارة العربية الإسلامية والتاريخ العربي برابطة الزواج ".. وكم أسأت الظن «بأمية» . ولكني كنت مخطئا ... فأمية خصبة كأرض الأغوار . أنا المجدب القاحل .... البذور القوية هي التي تعيش . هذه هي حكمة الشتاء الوحيدة ." [١] ، وهذه القوة لم تتحقق عبر التاريخ العربي إلا بالوحدة . ومن هنا ربط الروائي بين تحرير فلسطين والوحدة العربية وهو ما لم يكن متحققا في حرب حزيران ١٩٦٧ برغم الدعوات المتكررة إلى هذه الوحدة . والهزيمة التي لحقت بالعرب جعلت النحاس ينظر إلى القضية الفلسطينية من منظور أكبر . فتراجُع القوة العربية أمام القوة الإسرائيلية ، وظهور أصوات امتدت لتطعن العرب وتاريخهم وتهاجم حضارتهم وجّهت الروائي إلى تناول هذه القضية من منظور حضاري ، فهو يخشى على هذه الحضارة من قوة الآخر [٢] . والبدوي أبو يعرب يعاني بشدة من الصراع الحضاري ، فهو يلهث [٣] من أجل اللحاق بالحضارة الغربية .

وتعبر كذلك رواية (متاهة الأعراب ..) عن الصراع الحضاري "ثمة نموذجان يتجاذبان الذات العربية منذ بدء يقظتها الحديثة : النموذج العربي الإسلامي القديم ، والنموذج الأوروبي الحديث . فما من أحد يستطيع أن يجادل في أن الماضي يشكل في الوعي العربي ، الحديث والمعاصر عنصرا محوريا في إشكاليته ، ولا أحد يستطيع أن يجادل في قوة تأثير الغرب على هذا الوعي في ذات الوقت . وهنا نجد هذه النظريات التوفيقية التي تحاول إيجاد صيغة توفيقية بين الماضي والمفاهيم الغربية" [٤] ، وجسد الروائي هذا الصراع والصيغة التوفيقية من خلال المتاهة "..... وأقسم أعرابي حين عاد إلى قبيلته أنهم رأوا عمارة ناهضة في

---

(١) أوراق عاقر ، ص ١٣ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٢٠ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٤٧ .

(٤) متاهة الأعراب .. ، ص ٢٨٨ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

البيداء تتداعى . الجزء العلوي من طوابقها ينهار . والجزء السفلي يرتفع إلى السطح مبعثرا متطايراً كأنما قذفه شيطان يسكن جوف الأرض إلى أعلى . وإذا بطابق في الوسط ، لا هو شرقي ولا غربي ، يظل معلقاً في الهواء كأن الريح قد بسطت كفها وحملته عليها . وأقسم أنه رأى في هذا الطابق رجلين يصطرعان ... وبينهما جثة تتقلب كأنها راقدة على شوك" [١] .

وحتى يحقق المفكرون الغربيون النصر للحضارة الغربية توجهوا إلى الصناعة والإعلام ، وهذا ما أشارت إليه الرواية من خلال استعراض التحولات [٢] التي طرأت على المجتمع العربي منذ السبعينات ، وأهم تلك التحولات أن المجتمع العربي صار مجتمع استهلاك ورفاهية لا مجتمع إنتاج ، ويعاني من استلاب ثقافي [٣] أمام الغزو الثقافي الأمريكي [٤] عبر وسائل الإعلام ، والأقمار الصناعية . ويحاول الغرب أن يقطع صلة الإنسان العربي بماضيه ، وأن يغربه عن حضارته "..لقد مررنا في لحظة بطوابق تمثل عصوراً سامية مختلفة لكنها جميعها محرمة على الغرباء . وأنت غريب" [٥] . ومن هنا جاءت الدعوة [٦] في الرواية إلى التنوير، وإلى إيجاد تكنولوجيا تنسجم ومتطلبات الشرق .

كذلك الأمر في الوحدة العربية التي نودي بها في الخمسينات أبرزت الرواية تراجعها في السبعينات [٧] . ويصل الأمر إلى الحد الذي انقلب فيه دعاتها عليها كما فعل شعلان . وأي محاولة للوحدة تبدو في نظر حسنين [٨] مستحيلة في زمن التفتت ، ومدّ النفط وجزر حركة الناس . ومن هنا ظهر الإحباط

---

(١) متاهة الأعراب ... ، ص ٣٧٦-٣٧٧ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٦٣ ، ١٤٢ ، ١٦٤ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ١٥٦ ، ١٨٢ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ٢٦٤ .

(٥) المصدر نفسه ، ص ٢٦٥ .

(٦) المصدر نفسه ، ص ٢٦٥ .

(٧) المصدر نفسه ، ص ٦١ .

(٨) المصدر نفسه ، ص ١١٤-١١٥ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وفقدان اليقين عنده "... انتفضت كالمجنون على نحو مباغت . ورحت أصرخ : أنتم الوهم . أجهزتكم ، فنادقكم ، مؤسساتكم ، هياكلكم ، إذاعاتكم ، انتصاراتكم ، جيوشكم ، مجالس شوراكم . وَهْمٌ وهم وهم . ديكور صواريخكم ، ديكور بوارجكم ، ديكور وجودكم . ديكور كياناتكم .. وَهْم . وهم وقبض ريح وباطل الأباطيل" [١] .

وأشار [٢] الطراونة في روايته إلى أن روايته تتناول الصدام الحضاري بين الغرب المتفوق وبين العرب ، ومن هنا جعله المحور الأول في (مقامات المحال) "يتمثل في تكسر الوعي واللاوعي العربي أمام الصدام واللقاء مع الآخر الغربي منذ فجر التاريخ العربي ! هذا التكسر يظهر جلياً في القصة الحاملة وهي الخط الرئيس في الرواية ، تعبر هذه القصة عن العلاقة مع بؤرة حضارة العصر الراهن أمريكا مرموزا لها بـ(موري) ." [٣] ، والإنسان العربي يحاول النماء للحاق بأمريكا في إطار من التقهقر والاستسلام .

خامساً – النظام العالمي الجديد :

إن مرحلة التسعينات حملت تحديات جديدة ، وجعلت الإنسان العربي يشعر بعجزه عن مواجهتها . ومن أبرز هذه التحديات انهيار المنظومة الاشتراكية [٤] وعلى رأسها الاتحاد السوفياتي ، مما حوّل العالم إلى قطب واحد في القوة . والحرب الأطلسية ضد العراق ، واتفاقية أوسلو مما كشف عن زيف الشعارات القومية والوحدوية . كل ذلك أبرزته رواية (مذكرات ديناصور) ، إضافة إلى اعتماد العرب في قوتهم على دعم الاتحاد السوفياتي والمنظومة الاشتراكية ، وبانهيارها شعر العرب بانهيار مصدر كبير لقوتهم [٥] . والوجود الأمريكي في

---

(١) متاهة الأعراب .. ، ص ٣٣٠ .

(٢) مقامات المحال ، ص ١٥-١٦ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ١٥ .

(٤) مذكرات ديناصور ، ص ٨-١٩ .

(٥) المصدر نفسه ، ص ٣٣ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنطقة مرموزاً له في الرواية بـ (ماغي) سبب صدمة للإنسان العربي . كذلك مشروع الشرق الأوسط [١] الذي يشظي الأمة إلى قبائل وطوائف وملل ونحل ، وقد طُرح من الغرب ليكون بديلاً عن المشروع العربي القومي [٢] .

إن هذه التحديات المعاصرة إذا لم يعترف بها الإنسان العربي ، ويواجهها فإنها ستؤدي إلى القضاء عليه . "بعد كل هذا شعرت بوخزة مخاتلة في عضلة القلب . وأيقنت أنني بتّ عاجزا عن مواجهة التحديات الجديدة مما يستدعي انقراضي" [٣] .

وهذا الشعور بالعجز ولّد شعوراً بالإحباط والانهيار "لا أرى سوى أطلال فصل ينهار في غابتنا الكثيفة ، وآيات فصل جديد غامض مثل كلمة سر عصية" [٤]

سادساً - التحولات الاقتصادية والاجتماعية :

إن من أبرز مظاهر العقود الثلاثة الأخيرة هو التحولات السياسية والاقتصادية والاجتماعية . مما قاد الإنسان العربي إلى معاناة الشعور بالاغتراب والهامشية داخل وطنه وخارجه . وسأقف هنا عند التحولات الاقتصادية والاجتماعية من خلال الروايات التجريبية التي أبرزت هذه القضية .

أشارت رواية (متاهة الأعراب....) إلى التحولات التي قادت إلى الشعور بالاغتراب والتهميش على المستوى السياسي والاقتصادي والاجتماعي . وسبق أن ذكرت التحولات السياسية التي رصدتها الرواية . أما التحولات الاقتصادية والاجتماعية فاتخذت مظاهر عدّة كشفت عنها الرواية . فالمرحلة منذ السبعينات [٥] تحولت إلى مرحلة استهلاك وخدمات . والمناضلون القوميون السابقون تحوّلوا

---

(١) مذكرات ديناصور ، ص ٤٣ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٥٣ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٤٢ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ١٤٧ .

(٥) متاهة الأعراب .. ، ص ٥٩ . وعدّ الروائي سنة ٧٣ سنة الطفرة الاقتصادية دون أن يعلل هذا التحديد الرقمي (ص١٤٢) .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

إلى القطاع الاقتصادي ، وصاروا أصحاب شركات [١] ، ووكلاء وكالات [٢] . وتحوّل المجتمع إلى مجتمع رفاهية [٣] ، وترسخت القيم الاستهلاكية عند الأطفال [٤] ، وتوجه المجتمع إلى المنظور المالي بغض النظر عن القيم الأخلاقية ؛ فالشقق تؤجر للدعارة [٥] ، والاقتصاد توجه نحو العقارات [٦] ، ورأس المال ازداد بطرق غير مشروعة [٧] . فسار المجتمع نحو التدهور ، وبدأت الأسرة بالانهيار [٨] ، وانتشرت الشيكات بلا رصيد [٩] ، وكسد كل شيء إلا الطعام والشراب [١٠] .

واتخذت رواية (جمعة القفاري) نموذجاً عبّرت من خلاله عن الاغتراب داخل الوطن وهو جمعة القفاري . فقد ولد [١١] جمعة وعاش في عمان الغربية ، لا يعرف عمان الشرقية أو غيرها من المدن أو القرى التي "تجسد روح الأردن أكثر من عمان" [١٢] .

إن الإحساس بالاغتراب ، والعجز عن التكيف والتأقلم مع الحياة الاجتماعية يرتبط في الرواية بأسباب [١٣] منها : التوسع العمراني لمدينة عمان وما رافقه من تحولات اجتماعية ، وما نتج عن ذلك من تمايز طبقي وانفصال في العلاقات

---

(١) متاهة الأعراب ... ، ص ٦١ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٩٥ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٦٢ ، ٨٥ ، ٩٤ ، ١٢٠ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ١٢١ .

(٥) المصدر نفسه ، ص ٦٦-٦٧ .

(٦) المصدر نفسه ، ص ٦٧-٦٨ .

(٧) المصدر نفسه ، ص ٦٨-٦٩ .

(٨) المصدر نفسه ، ص ٦٩-٧٠ .

(٩) المصدر نفسه ، ص ١١٨ .

(١٠) المصدر نفسه ، ص ٦٩-٧٠ .

(١١) جمعة القفاري ، ص ٨ .

(١٢) المصدر نفسه ، ص ١١٩ .

(١٣) المصدر نفسه ، ص ١٨-١٩ ، ١١٥-١١٨ ، ١٢٧-١٢٨ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الاجتماعية ، وزيف وفساد وفوضى ومحسوبية . ومن الأسباب الأخرى للشعور بالاغتراب داخل المجتمع منهج التفكير البعيد عن الواقع المعيشي [١] . فجمعة يعيش في الأحلام والأوهام . وهناك أسباب تربوية ونفسية [٢] فالمبالغة في الخوف على جمعة وهو طفل عقب مصرع والده . واتخاذ والده أسلوب الضرب في تربيته ، وانهيار شخصية والده أمام عينيه عقب انهيار حلم مشروع الوحدة العربية في الخمسينات ، كل ذلك تراكم في أعماقه ، وزرع الخوف داخله ، وحوله إلى إنسان مهزوم . تلك الأسباب "هي التي تدفع إنساناً حساساً رهيفاً حتى تخوم المرض .. إلى الاغتراب والغربة والوحدة الضارية والوحشة الكئيبة" [٣] .

وبرزت في هذه الرواية ثنائية الاتصال والانفصال [٤] . فكل محاولة اتصال من قبل جمعة كانت تنتهي بالإحباط والانفصال ، على مستوى الأحلام ، أو الأسرة ، أو المجتمع الخارجي ، أو العمل أو الأقارب ، أو الزواج . مما انتهى به إلى الجنون [٥] .

وتتناول رواية (الذاكرة المستباحة) موضوع الاغتراب من خلال معاناة المناضلين القدامى من تهميش دورهم في الحياة ، وتنكر الجيل الحالي لهم . وتوسلت الرواية بنموذج لهم هو المناضل عبد الرحيم .

"عالم كان الأستاذ يشارك في صياغته ، فإذا به يتنكر له ، وإذا بقبضة العزلة والحياة الهامشية تنحيه ثم تخفيه بعد أن تتكور عليه" [٦] . ومما يزيد في معاناته [٧] شعوره بالعجز لإصابته بالشلل ، وبيته مستباح من قبل الخادمة وعشيقها ، وابنه يعاني قصوراً عقلياً ، وابنته هاجرت إلى أمريكا ، وزوجته متوفاة "كيف يريد

---

(١) جمعة القفاري ، ص ١٥٢-١٥٤ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ١٦٠-١٦٣ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ١٢٣ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ٥-٧ ، ١٢-١٥ ، ٥٦ ، ٦١-٦٣ .

(٥) المصدر نفسه ، ص ٢١٧-٢١٨ .

(٦) الذاكرة المستباحة ، ص ٢٩ .

(٧) المصدر نفسه ، ص ٤٨-٤٩ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بعث الأمة كلها وهو عاجز عن بعث وملمة وضبط بيته وأسرته" [١] .

كذلك عبّرت رواية (الحمراوي) عن الاغتراب داخل الوطن من خلال المعاناة النفسية للبدوي القادم من الجنوب إلى عمان الغربية [٢] شارع (الجاردنز) فبدا كائنا غريبا . إنه الانفصال الطبقي الحاد بين العاصمة عمان ، أو عمان الغربية وبقية مناطق الأردن . ومما يزيد في المعاناة أن أبناء المنطقة مرّوا بوقائع تاريخية [٣] واحدة منذ فجر التاريخ امتدادا إلى هذا القرن . فالحروب الداخلية والخارجية ، والجوع والعطش ، ومعاناة الاضطهاد من قبل الانجليز في عهد الانتداب، كل ذلك يجب أن يعمل على الوحدة الوطنية ، ولكنّ الواقع التاريخي والروائي كشف عن زيف التنظير ، فما زالت المنطقة تعاني [٤] الإقليمية والعشائرية .

أما معاناة الاغتراب خارج الوطن فعبرت عنه رواية (براري الحمى) ، ذلك الاغتراب الذي يصل إلى حد تغييب وجود الإنسان واعتباره ميتاً .

إن الدوافع إلى الاغتراب [٥] خارج الوطن ترتبط بالشهوة في البحث عن المال أو البترول أو السيطرة على المنطقة . والمغترب يواجه تحديات كثيرة وأهم تلك التحديات في الرواية المكان الذي حوّل حياة المغترب محمد إلى جحيم الحمى والهذيان ، وحول حياة البعض الآخر إلى الموت . في ذلك المكان يصارع الإنسان من أجل بقائه قوى متعددة تتمثل في الطبيعة القاسية [٦] بما فيها من صحراء ملتهبة، وجفاف ، وحيوانات مفترسة . وهو ما يجعل الموت أقوى من الحياة . يضاف إلى ذلك تدني أوضاع المغتربين المعيشية . وشكّل المواطن المحلي تحديا آخر للمغترب

---

(١) الذاكرة المستباحة ، ص ٤٩ .

(٢) الحمراوي ، ص ١٦-١٧ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٢٢-٢٩ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ٣٦-٣٧ ، ٥٦-٥٩ .

(٥) براري الحمى ، ص ١٠٠-١٠٩ .

(٦) المصدر نفسه ، ص ١٠-١٨ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فهو يعامله باحتقار . وإنّ عجز المغترب عن مواجهة تلك التحديات يخلق صراعاً [١] داخله بين الأنا والأنا العليا مما يشكل "طعنة كفيلة بأن تشطر الإنسان شطرين" [٢]. وما عادت الذات المغتربة تثق حتى في وجودها في الحياة . "كان يجب عليك أن تتحسس رأسك حتى تتأكد أنه ما زال موجوداً لكنك لن تجد طريقة تتحسس بها يديك لتوقن أنك قد تحسست رأسك" [٣] .

---

(١) براري الحمى ، ص ٨٤-٩٢ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٦٠ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٣٨ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الثاني
السـرد

أ- لماذا التعبير بالرواية ؟

ب- العنوان العام للروايات

ج- الهيكل الخارجي والعناوين الداخلية

د- افتتاحية الروايات التجريبية وخاتمتها

هـ- أساليب السرد الروائي :

١- تيار الوعي :

أ- المنولوجات الداخلية

ب- التداعيات

ج- القالب الشعري

د- التكنيك الدرامي

هـ- أسلوب الوصف .

٢- أساليب اللاوعي :

أ- الأحلام

ب- الكوابيس

ج- الهذيان والهلوسة

٣- السرد التنبؤي

٤- سرد الذكريات

٥- توظيف أساليب أخرى :

أ- الأساليب الأدبية

ب- الفنون غير الأدبية

و- الترابط المعلق

ز- القوالب

ح- الراوي

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الثاني

السرد

أ - لماذا التعبير بالرواية؟

عبّر كل من سبول وفركوح والرزاز في بعض رواياتهم عن دوافعهم إلى كتابة الرواية ، ورأيهم فيما كتبوا بوساطة الشخصية الروائية التي توهم بكتابة رواية . فعربي [١] ، سبول دافعه إلى الكتابة هو الانزعاج . وربط بين شكل روايته الذي وصفه أصحابه بأنه غير متماسك وبين ما يسبب هذا الانزعاج ؛ فالحوادث التي يسردها كحكاية العصفور والقطة وإن بدت في ظاهرها غير مرتبطة بالرواية إلا أنها أمور مزعجة . وبذلك يشير عربيّ سبول إلى أن ما يبدو لأصدقائه غير متماسك في الظاهر هو في حقيقته مما يرتبط في الداخل برابط قوي وهو وحدة الشعور بالانزعاج من القمع بكل أشكاله .

أما نذير [٢] ، فركوح فيريد أن يكمل روايته التي بدأ بكتابتها في الجولان ، لأن الحقيقة في روايته "الحقيقة التي لا تظهر في المقالة إذ تتخفى تحت الأظافر المكتبية وفي الحبر الذي لم يكن في القلم . الحبر المؤجل . الحبر السري المجهول موعد إعلانه" [٣] ، والحقيقة التي يريد أن يقولها حجر ثقيل في داخله يسحبه إلى القاع حيث الظلمة واليأس والإحباط المكلّل بالفشل الدائم . والأحلام التي صارت جثثا . "هذا ما أحاول بعثه من جديد . ما أريد إعادة تشكيله وإنعاشه على الورق" [٤] . وإن شعوره الدائم بالخوف من الفشل الذي عاناه بسبب هزيمة حزيران ١٩٦٧، وما تلاه من ارتباط بحركة المقاومة الفلسطينية يلفحه برغبة لاعجة للكتابة "أتوق أن أكتب تلك الصور التي تمر على خاطري كالخطف . كالشهب الحمراء في السماء المستباحة . تأتي . تمر . تومض . ثم تهوي في الفضاء وتذوب .

---

(١) أنت منذ اليوم ، ص ٤٥-٤٦ .

(٢) قامات الزبد ، ص ١١٤ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ١١٤ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ١٣٧ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

لا ! يجب أن لا أدعها تذوب . علي أن ألتقطها في كفي أولا . أسجلها . وأدعها ، بعد ذلك ، تذوي في انطفائها وانطفائي" [١] .

وفي مقدمة (أحياء في البحر الميت) التي توهم أن مثقال طحيمر الزعل كتبها توجد إشارة إلى أن أوراق رواية (أحياء ....) كتبها صديقه عناد الشاهد "وهو يعبر في حالات من التحولات والتنافر والانقلابات النفسية والروحية والمادية .... لا تنتهي ولن تنتهي إلا بموته . فهذه الأوراق .. تتشكل رواية ولا تتشكل ، تتقمص سيرة ذاتية وضد السيرة الذاتية" [٢] . ويردّ مثقال [٣] اتحاد الوجوه وانفصالها ، وتضارب اللغة وتنافرها في الرواية إلى فوضى عناد نفسه ، وطريقته في الكتابة . إذ كان يكتب على ثلاثة مستويات : الأول منه ما يختص بمشروع رواية تارة يسميها "عرب" ، وتارة أخرى " أعراب" . والمستوى الثاني - السيرة الذاتية . والمستوى الثالث - يسجل فيه كلام الآخرين . وهو لا يفصل في كتابته بين هذه المستويات ، وإنما يداخل بينها .

وفي مقدمة الرواية نقف على حالة الروائي الموهوم عناد وهو يكتب في حالة الوعي حينا ، وفي حالة اللاوعي حينا آخر ، أو ما بينهما من الغفلة والوهم .

أما الطراونة فقدم [٤] لروايته بتوطئة ذكر فيها أن روايته انعكاس لطلسم التجربة العربية اللامعقولة . وأضاف أن روايته أخذت شكل الرواية القصيدة ، لافتا النظر إلى أن هذا الشكل مثار للجدل لما فيه من غرابة في آليات السرد . فالسرد [٥] فيها غير مستقيم ، وربط ذلك بحياة العرب غير المستقيمة ، فهي متداخلة متفككة متشظية مغرقة في اللامعقول .

وأشار بعض الروائيين إلى علاقة الوقائعي بالفني في الرواية ، فنفى

---

(١) قامات الزبد ، ص ٢٣٠ .

(٢) أحياء في البحر الميت ، ص ٥ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٥-٦ .

(٤) مقامات المحال ، ٧-٣٠ .

(٥) المصدر نفسه ، ص ١٤ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بعضهم [١] هذه الصلة وعدّها من غرائب الصدف . في حين أكد بعضهم [٢] القصدية في التشابه مستثنياً الأسماء من هذا الحكم .

وأوهم الرزاز في مطلع [٣] روايته (الشظايا والفسيفساء) أن الرواية هي من صنع الشخصيات الروائية . فالأوراق المشظاة المبعثرة هي من وضع عبد الكريم إبراهيم . وأوراق الفسيفساء هي من وضع سمير إبراهيم . كذلك الأمر في روايته (مذكرات ديناصور) ، فالرواية كما جاء في مقدمتها [٤] هي من صنع شخوصها زهرة. وعبد الله الديناصور والأطياف والأشباح ، وعدّ الرزاز نفسه واحداً ممن ساهموا في العمل الروائي . وفسّر غياب المنطق والواقعية في الرواية بأن أوراقها مجموعة متداخلة من كوابيس اليقظة والمنام .

ب - العنوان العام للروايات :

تنوعت عناوين الروايات . فمنها ما أشار إلى المكان ، ومنها ما ارتبط بشخصية محورية ، ومنها ما أشار إلى شكل فني ، ومنها ما جاء رمزيا ، ومنها ما حمل عنوانين .

ومن العناوين التي ارتبطت بالمكان روايتا (براري الحمى) و (متاهة الأعراب في ناطحات السراب) .

إن عنوان (براري الحمى) أشار إلى التحدي الأول والأهم الذي يواجه المغترب وهو المكان المقفر ، البراري ، الذي تسكنه الحمى . فمحمد الحي [٥] عانى من الحمى ، ومحمد المفقود [٦] كان محموماً . إن الجمر المتّقد في المكان والجسد يؤدي

---

(١) اعترافات كاتم صوت ، ص ٦ .

(٢) عو ، ص ٥ .

(٣) الشظايا والفسيفساء ، ص ٥ .

(٤) مذكرات ديناصور ، ص ٥ .

(٥) براري الحمى ، ص ١٠ .

(٦) المصدر نفسه ، ص ١٦ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

إلى الهذيان [١] ، وتكسر الأحلام "منذ أن خطوتُ فوق أرض جُدة .. أدركت كل شيء .. لا مكان هنا للحلم .. لا مكان هنا للواقع .. لا مكان هنا لغير الحمى ، والحمى تحصد الروح .. تسكن الشجرة المتيبسة .. والحمى هنا : الغياب ... قد تكون في أكثر المدن بريقاً في هذه الصحراء .. ولكن لا شيء سيتغير .. قد تكون في مدينة أخرى سكنتها، أو مدينة أخرى لم ترها بعد . كأنه زمن الحمى ، وهذه طعنة الغياب .. تكتشف أنك على حافة العالم تنتبذ الوحشة وتأنس الذئب وبنات آوى" [٢] .

وعنوان (متاهة الأعراب في ناطحات السراب) ارتبط بالمكان ، والمتاهة [٣] في الرواية تقع في منطقة محايدة ، تتوسط كل الأمكنة . ولكي يموّه دورها من قبل مالكيها اتخذت طابع فندق أمريكي ، فيما تحتل مؤسسة تدعى المؤسسة العربية الواحدة الجزء الأكبر منها ، وتدّعي مكافحة الأوبئة بينما تقوم في حقيقة الأمر بخدمة المصالح الأمريكية . والمتاهة مرتبطة بالرموز الأمريكية المعاصرة [٤] ، والأعراب فيها يقتعدون أرض إحدى الصالات يشاهدون مسلسلاً أمريكياً فيما نزعت أسلحتهم من قِبل المسؤولين عن الفندق . ومن مهام المتاهة قطع صلة الأعراب بماضيهم منذ العصور السامية ، وتغريبهم عن تراثهم وحضارتهم ، ولذلك مُنع حسنين من الدخول إلى الطوابق التي تمثل تلك العصور لأنها محرّمة على الغرباء ، وحسنين غريب [٥] .

إن المتاهة هي الواقع العربي المعاصر المغرّب عن حضارته ، والمحظور عليه الاقتراب من جوهر الحضارة الغربية المتمثل في القوة والعلم .

ومن العناوين ما ارتبط بشخصية محورية كما في روايات (أنت منذ اليوم) يأتي المبتدأ بلا خبر . وهو مما يثير تداعيات كثيرة حول الخبر . وشكلت

---

(١) براري الحمى ، ص ٥٥ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ١٣٨ .

(٣) متاهة الأعراب ... ، ص ٢٦٠ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ٢٦٤ .

(٥) المصدر نفسه ، ص ٢٦٥ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

التداعيات عنصراً مهماً وكبيراً من عناصر الرواية . وأرى أن الخبر تمّ في خاتمتها [١] التي جاء فيها تداع حول عصور الظلمة في أوروبا ، وهو تداع يرتبط بشعور عربي بالظلمة عقب هزيمة ١٩٦٧ . فأنت منذ اليوم الذليل الباكي أو الرافض للظلمة وعصورها .

وعنوان (ماري روز تعبر مدينة الشمس) يشير إلى شخصية محورية في الرواية ، وهي ماري روز التي شكلت حكايتها المستوى الثاني [٢] من مستويات الحب في الرواية . ولقيت مصرعها بسبب رفض هذا الحب . كما تضمن العنوان إشارة إلى المكان الذي وقعت فيه حوادث الحكاية .

وعنوان (مجرد ٢ فقط) يشير إلى القيمة الرقمية لاثنين في إطار مجموعة كبرى . وارتبط عنوان الرواية بخاتمتها [٣] ، فعندما طلب الآخر من الراوي أن يكتب معاناتهما التي ارتبطت بمعاناة الشعب الفلسطيني أجابه الراوي : "وحدي أعرف الحقيقة كلها .. وحدك تعرف الحقيقة كلها ." [٤] ، وهناك حقائق كثيرة يعرفها الشعب الفلسطيني ، وليس الراوي والآخر إلا اثنين فقط قالا هذه الحقيقة "وقال : لقد رأينا الكثير .. فقلت : نحن مجرد اثنين ، ٢ فقط" [٥] .

ومن العناوين ما أشار إلى شكل فني كالمذكرات أو ما يشبهها ، والمقامات ، والاعترافات .

فالمذكرات كما في عنوان (مذكرات ديناصور) ، وهي مذكرات ترتبط بالتحديات التي لم يستطع الديناصور مواجهتها في مرحلة التسعينات [٦] .

وتقترب الأوراق من المذكرات في عنوان (أوراق عاقر) ، والعنوان يشير إلى الشخصية المحورية ومعاناتها الكبرى ، بسبب العقم ، مما يعني الإخلال بوجودها ،

(١) أنت منذ اليوم ، ص ٦٠/٦١ .

(٢) ماري روز ... ، ص ١٩-٢٨ ، ٧٩-٨٦ .

(٣) مجرد ٢ فقط ، ص ١٧٨-١٨٠ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ١٧٩ .

(٥) المصدر نفسه ، ص ١٨٠ .

(٦) انظر ص ٥١ من البحث .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

خاصة إذا كان العقيم بدوياً يرى استمراره بالرفد والعطاء [١] .

والمقامات كما في عنوان (مقامات المحال) . والمقامات ارتبطت عبر تاريخ الأدب العربي بالاهتمام المبالغ فيه باللغة . وبطل [٢] الرواية يتدفق تيار شعوره ولا شعوره بلغة نبضها نبض لغة البديع التي تقع بين الشعر والنثر ، مع تكثيف هذه اللغة . والمحال من الأشياء ما لا يمكن وجوده ، والتنافر سمة من سمات الرواية في الرؤى والكوابيس تنعكس على الوعي المهزوم ، واللاوعي المتفجر المأزوم بكل مخزونه الشديد التناحر ، والواقعية فيها تتضمخ بالأسطورة .

والاعترافات كما هو الشأن في (اعترافات كاتم صوت) ، والرواية تتناول القمع من عنوانها إلى آخر مشهد فيها . وتقع الاعترافات فيما يعادل ثلث الرواية. وهي لا تقتصر على كاتم الصوت يوسف ، وإنما تمتد إلى غيره من شخوص الرواية.

ومن العناوين الرمزية (الكابوس) و(الضحك) و(السؤال) و(أحياء في البحر الميت) و(قامات الزبد) و(عو) و(الذاكرة المستباحة) و(سحب الفوضى) و(الشظايا والفسيفساء) .

يشير عنوان (الكابوس) إلى حالة الرعب . والكابوس [٣] يتخذ غير دلالة في الرواية ، فهو الشيخ الكبير نجم بالنسبة للخواجا . وبلغ عمر الشيخ ألفاً وهو معادل للوجود العربي الإسلامي في فلسطين الذي يسعى الخواجا لإزالته . وهو بالنسبة لأهل القرية مجموعة الحوادث التي مرّت عليهم بسبب الخواجا والغرباء ، وانتهت بالزلزال المدمّر للقرية ، وهو المعادل الموضوعي لهزيمة حزيران ١٩٦٧ .

ويأتي عنوان (الضحك) ليشير إلى حالة يعيشها الإنسان . ولكن الضحك هنا ليس تعبيراً عن حالة فرح . وإنما هو ضحك متشنج فهو "الكابوس الذي نعيشه" [٤]

---

(١) أوراق عاقر ، ص ٨-٢٠ .

(٢) مقامات المحال ، ص ٩ .

(٣) الكابوس ، ص ٤٠/٤١ ، ٩٣ .

(٤) الضحك ، ص ٢٨٦ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وعند ربط العنوان بالرواية نجده تعبيراً عن السخرية من الأوضاع التي قادت إلى هزيمة ١٩٦٧ . وهي سخرية مبعثها الشعور بالعجز عن تغيير الواقع بسبب التروس المعطّلة [١] . ومع أن الروائي مؤمن بقدرة الحزب والعمل الجماعي على وضع الحلول إلا أن الواقع يجهض أحلامه ، مما يجعل الضحك صادراً عن معاناة لا عن محض نكتة . وجاء ظهور أمينة [٢] المفاجئ في الكتاب الثالث من الرواية تعبيراً عن أمانة الراوي (الروائي) في الاعتراف بالحقيقة المرّة وهي الفشل في تحقيق الأحلام ، فينفجر ضاحكاً من كل شيء حوله . حتى الحوادث المؤلمة التي مرّت به صارت عنده مضحكة بشدة .

وعنوان (السؤال) يثير تساؤلاً منذ البداية . والسؤال في الرواية يدور حول شخصية السفاح الذي هدّد شعور الناس بالأمن . وبقي مجهولاً وإن تلوّن بألوان عدّة ، ولبس أقنعة متباينة . فتارة هو السلطة ، وتارة هو التروس المعطّلة . والسؤال يبقى قائماً من العنوان حتى خاتمة الرواية ليثير [٣] دافعاً إلى الحركة عند الناس ، وللتوحد في جماعة منظمة لمواجهة ما يهدد أمنهم .

ويأتي عنوان (أحياء في البحر الميت) موحياً بثنائية الحركة في أحياء ، والسكون في الميت . وهي ثنائية امتدت عبر الرواية جميعها . فالحركة في بيروت ومدينة الحلم . والسكون في مسقط الرأس .

ومن مجريات الرواية يبدو أن الأحياء هم المناضلون والثوار الذين حلموا بتغيير الواقع ، ولكنهم واجهوا الإحباط والفشل فانهاروا وشعروا بالاختناق "في بحر ميت ينبع من خليج ويصب في محيط" [٤] . وعناد الشاهد [٥] الذي غاب وهو يهذي تارة بمملكة قوية ، وتارة باليأس والانتحار ما هو إلا شاهد من أولئك

---

(١) الضحك ، ص ٢٨٨ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٢٦٠/٢٦١ .

(٣) السؤال ، ص ١١٢ .

(٤) أحياء .... ، ص ٤٦ .

(٥) المصدر نفسه ، ص ٧ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الأحياء.

ويرتبط عنوان (قامات الزبد) بالشعور بخيبة الأمل ، لأن الزبد مما يذهب "... وأعماق مثلما الموجة تتكسر على الصخر فيكون الزبد فوارا بتصميم الانتحار" [١] ، وإن الشعور بخيبة الأمل لازم (خالد) عندما انتكست حركة المقاومة . وأبو الحكم منصور "يفيء إلى الأصل فيرى الخطر . والآخرون يتابعون الآني فيجدون ما يبرر لهم رفع شعار المرحلة . لذا فهم أقوياء .." [٢] ، وأبو الحكم شكل من أشكال الأقلية ، ما عادت نضالاته تمنع السكوت عنه ، فصار بلا درع في زمن مدجج ببرغماتية السياسة ، فذهب نضاله زبدا .

وعنوان (عو) يرتبط بصوت الكلب . وعندما نصل العنوان بالرواية نلحظ الارتباط بين كلب الجنرال وأحمد الصافي الصحفي . بدأ هذا الارتباط حين انهار أحمد الصافي داخليا ، وصار يحمل شعورا بذلة التبعية . فنبح فرحا عندما لم يجد مقاله "الحقيقة الحلوة .... والحقيقة المرة" [٣] منشورا في الصحيفة ، لأنه لا يتفق وخطه الجديد في التبعية . ونبح [٤] عندما عثر على فكرة جديدة سيكتبها في الصحيفة للإشادة بالجنرال . ونبح [٥] عندما قرر الجنرال أن يعينه مديراً لتحرير الصحيفة . ونبح [٦] بشدة عندما أحسّ أن الناس يصرخون به كلب .. كلب . وعندما سمع [٧] خبرا يقول إن الجنرال سيهدم بيت الصافي ، مما يعني ضياع كل ما فعله ، وانهيار مركزه الطبقي الذي سعى إلى تغييره بتنازله عن مبادئه السابقة .

ويدل عنوان (الذاكرة المستباحة) على العجز منذ البداية . فالشيء يستباح عندما يكون مالكه عاجزا عن حمايته . والذاكرة في الرواية تمثلت في ألبوم

---

(١) قامات الزبد ، ص ٩٥ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ١٠٧ .

(٣) عو ، ص ١٥٧ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ١٦٢ .

(٥) المصدر نفسه ، ص ١٧٠ .

(٦) المصدر نفسه ، ص ١٦٠ .

(٧) المصدر نفسه ، ص ١٧٠ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الصور الذي يعني شيئا عميقا في حياة صاحبه المناضل عبد الرحيم [١] ، فهو ذاكرته ، والذاكرة لرجل في مثل عمره وقد كبر في السن تعني حياته كلها . فالصور تبعث الحياة في ذاكرته الشاحبة . تبعث التفاصيل الصغيرة حية من جديد . وإن سرقة الألبوم تعني إلغاء ماضي عبد الرحيم النضالي ، وشطبه من ذاكرة الجيل الجديد ؛ فالألبوم هو الوثيقة الممثلة لماضيه .

وارتبط عنوان (سحب الفوضى) بطرحها ، وهو الفوضى في التعامل مع القضية الفلسطينية . ومن خلال هذيان يوسف بالموت والانتشار في سحب الفوضى عبّر عن حالة الفوضى تلك . فالصور أمامه مشوشة مضطربة [٢] .

ويدل عنوان (الشظايا والفسيفساء) على التشظي . والشظايا [٣] صور لا تكتمل . إنها مِزق صور تطال بيروت فتتشظى ، والعراق فينشطر وعمان فتختلط فيها الأحزاب والقبائل والمهاجرون . فالوطن العربي الكبير مشظى ، والقطر الواحد مشظى . إن المشكلة تتعلق بالحاضر (التسعينات) فهو الأشلاء والشظايا الفسيفسائية . فأصدقاء سمير [٤] تحوّلوا من رجال ثورة إلى سفراء ووزراء ونوّاب وصحفيين ، وانهار المعسكر الاشتراكي ، ووقعت حرب الخليج ، ووُقّعتْ اتفاقية أوسلو . وقُمع الثوار [٥] . كل ذلك يُحدِث شرخاً داخل سمير فلا يستطيع تكوين صورة كلية موحدة [٦] .

ومن الروايات ما حمل عنوانين مختلفين . كروايتي (جمعة القفاري ، يوميات نكرة) و (من حياة رجل فاقد الذاكرة أو : الحمراوي) .

والرواية الأولى ارتبط عنوانها بالشخصية المحورية في الرواية . وقد لفت جمعة النظر إلى إيحاءات اسمه في ملحوظة في بداية الرواية "اسمي جمعة

(١) الذاكرة المستباحة ، ص ٣٥-٣٦ .

(٢) سحب الفوضى ، ص ٤٩-٥٠ .

(٣) الشظايا والفسيفساء ، ص ٥٨ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ٥٨ .

(٥) المصدر نفسه ، ص ٦٧ .

(٦) المصدر نفسه ، ص ١٠٢ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

القفاري ، ومع أن اسمي الأول يوحي بزمان ، واسم عائلتي يوحي بمكان إلا أن هذه الحوارات التي سجلتها في مذكرات تحمل دلالات أكثر أهمية من الدلالات التي يحملها اسمي". [١]. والعنوان الثاني دلّ على النوع الأدبي الذي استخدم في السرد ، وصاحب هذه اليوميات هامشي في الحياة .

والرواية الثانية دلّ عنوانها الأول (من حياة رجل فاقد الذاكرة) على التجريب في الرواية ، لأن الذاكرة هي محور العمليات العقلية التي يعتمد عليها أسلوب التجريب في الرواية . ودلّ العنوان الثاني (الحمراوي) على الشخصية المحورية التي فقدت الذاكرة .

ج - الهيكل الخارجي والعناوين الداخلية :

وسأقف عند الهيكل الخارجي أولاً ، أنتقل بعدها إلى العناوين الداخلية .

انساقت بعض الروايات دون هيكلة خارجية ، ولا إشارات طباعية ، وذلك يتفق والفوضى في السرد كما في رواية (سحب الفوضى) . فالرواية تقوم على الهذيان من بدايتها إلى نهايتها .

وبعض الروايات تألفت من مقاطع دون عناوين داخلية ، وهي هيكلة اعتمدها إبراهيم نصر الله . ولكن استُخدمت تقنية الطباعة للفصل بين المقاطع . ولم يعنون سوى مقطع واحد في كل من (براري الحمى) [٢] و(عو) [٣] . وانسياب السرد بهذه الصورة يتفق وأسلوب تيار الوعي الذي اعتمدته الروايتان .

وبعض الروايات تكونت من مقاطع حملت أرقاماً كما في روايات (أنت منذ اليوم) و (الكابوس) و (الذاكرة المستباحة) . وتراوح عدد المقاطع في الروايات ما بين تسعة مقاطع إلى سبعة عشر مقطعاً . ولم تحمل هذه المقاطع عناوين داخلية

---

(١) جمعة القفاري ، ص١٢ .

(٢) براري الحمى ، ص ٣٣-٣٥ .

(٣) عو ، ص ٧٤ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

باستثناء المقطع الأخير من (الذاكرة المستباحة) [١] .

واعتمد بعض الروايات على العناوين الداخلية فقط ، كروايات (أحياء في البحر الميت) و (جمعة القفاري) و (مذكرات ديناصور) .

إن هذه الهيكلة في الروايات السابقة تنطلق من توظيف تقنيتي الاسترجاع والقطع في هذه الروايات يضاف إلى ذلك أن روايتي (جمعة القفاري) و (مذكرات ديناصور) وظفت اللوحات المشهدية في السرد .

وبعض الروايات قُسمت إلى فصول أو ما يشبهها ، دون أن تحمل في غالبيتها عناوين داخلية . وذلك كروايات (ماري روز تعبر مدينة الشمس) و (الحمراوي) و (أوراق عاقر) . وقد دلت الفصول فيها دلالات خاصة .

ففي رواية (ماري روز ....) ارتبط الفصل الأول [٢] بميلاد أحمد ، وميلاد الحب معه . والفصل الثاني [٣] طرح الحب بمستويين . والفصل الثالث [٤] طرح التحديات التي واجهت الشخوص كما طرح المستوى الثالث من الحب . والفصل الرابع [٥] دلّ على مواجهة التحديات وبلوغ الأهداف . أو التفاؤل ببلوغها .

وتألفت رواية (الحمراوي) من ستة فصول لم تحمل الفصول فيها عناوين . ارتبط الفصل الأول [٦] برحيل الحمراوي إلى عمان وحادثة "الجاردنز" وتداعياته حول ذلك . وأبرز الفصل الثاني [٧] الحوادث التاريخية التي مرت بالمنطقة التي عاش فيها الحمراوي الأول حتى الحمراوي الأخير . وذكر الفصل الثالث [٨] بعض

---

(١) الذاكرة المستباحة ، ص ٦٩ ، ٧٥ ، ٨٠ .

(٢) ماري روز ، ص ٥ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٦ ، ٢٩ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ٣٠ ، ٦٥ .

(٥) المصدر نفسه ، ص ٦٦ ، ٩٩ .

(٦) الحمراوي ، ص ٩-١٨ .

(٧) المصدر نفسه ، ص ١٩-٣٠ .

(٨) المصدر نفسه ، ص ٣١-٤٣ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

التحولات والتناقضات التي لاحظها الحمراوي . ومثّل الفصل الرابع [١] تداعيات الحمراوي حول شعوره بالضياع والاغتراب . وذكر تحديات واجهته وزادته ضياعاً واغتراباً في الفصل الخامس [٢] أما الفصل السادس [٣] فهو خاتمة الرواية .

واستخدم النحاس كلمة أوراق فيما يشبه التقسيم إلى فصول . ودلت الأوراق فيها على مفاصل معينة . فالأوراق الأولى [٤] تدور حول المعاناة النفسية للبدوي العقيم أبي يعرب . والأوراق الثانية [٥] تشير إلى رحيل البدوي وزوجته إلى دمشق للعلاج ، وحملت الأوراق الثالثة [٦] الفرح بحمل أمية . وأشارت الأوراق الرابعة [٧] إلى حادثة الحريق وإجهاض أمية .

وتألفت بعض الروايات من أقسام أو ما يشبهها ، وذلك كرواية (قامات الزبد) التي تألفت من بداية [٨] وثلاثة أقسام ، كل قسم له عنوان ، وتألف القسم الواحد من ثمانية مقاطع . أشار القسم الأول "وجوه الزبد" [٩] إلى أحداث كانت نتائجها بلا قيمة فذهبت سدى . والقسم الثاني "أمواج واقفة" [١٠] أشار إلى توقف عمل حركة المقاومة بصورة صحيحة . أما القسم الثالث "وقت أخير" [١١] فكشف عن الفرصة الأخيرة لحركة المقاومة كي تصحح مسيرتها .

---

(١) الحمراوي ، ص ٤٥-٥٢ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٥٣-٥٩ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٦١-٦٨ .

(٤) أوراق عاقر ، ص ٩-٢٣ .

(٥) المصدر نفسه ، ص ٢٥-٥٤ .

(٦) المصدر نفسه ، ص ٥٥-٨٤ .

(٧) المصدر نفسه ، ص ٨٥-٩٩ .

(٨) قامات الزبد ، ص ٩ .

(٩) المصدر نفسه ، ص ١٠٥-١٠٨ .

(١٠) المصدر نفسه ، ص ١٠٩-٢٠٣ .

(١١) المصدر نفسه ، ص ٢٠٥-٢٦٦ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وتألفت روايتا (اعترافات كاتم صوت) و (مقامات المحال) مما يشبه الأقسام .

في رواية (اعترافات كاتم صوت) وُضع لكل قسم رمز حرفيّ . وتحت الرمز وضع عنوان عام ضمّ مجموعة مقاطع تحمل أرقاماً . جاء الرمز (أ) بعنوان "مدارات الصدى" [١] والرمز (ب) بعنوان "الأصوات وكاتمها" [٢] ، والرمز (ج) بعنوان "من اعترافات الكاتم" [٣] ، والرمز (د) بعنوان "اعترافات فتاة في عنق الزجاجة" [٤] . والرمز (هـ) وهو "ملحق" [٥] يمثل لقاء وهمياً بين المؤلف والقراء وبعض شخصيات الرواية .

وفي رواية (مقامات المحال) استخدمت كلمة مدار فيما يشبه القسم . ودارت الرواية في سبعة مدارات [٦] . تلا المدار ثلاثة هُزُع باستثناء المدار الرابع الذي تألف من هزيعين . وحمل كل هزيع عنواناً خاصاً به وهو مما يرتبط بالمدار ارتباطا وثيقاً .

وقسمت بعض الروايات إلى أجزاء كروايتي (السؤال) و (متاهة الأعراب) .

تكونت رواية السؤال من أربعة أجزاء ونهاية . حمل كل جزء عنواناً يرتبط بشخصية محورية [٧] ، وكل جزء قُسّم إلى فصول حمل كل فصل عنواناً ، وتراوح عدد الفصول ما بين خمسة فصول إلى ثمانية .

كذلك رواية (متاهة الأعراب في ناطحات السراب) تألفت من باب وثلاثة أجزاء وخاتمة ، لكل منها عنوان خاص . دلّ الجزء الأول [٨] على مرحلة النضال في

---

(١) اعترافات كاتم صوت ، ص ٤٩ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٤٩ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ١٢١ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ١٧٣ .

(٥) المصدر نفسه ، ص ٢١٣ .

(٦) مقامات المحال ، ص ٣١-٣٨ ، ٨٣-١٠٢ ، ١٣٧-١٥٥ ، ٢٥٥-٢٣٨ ، ٢٦٩-٢٨٣ ، ٣٢٥-٣٥٥ ، ٤٠٥-٤٢٢ .

(٧) السؤال ، ص ٣ ، ١٠٧ - ١٠٩ ، ١٦٦-١٦٧ ، ٢٦٤-٢٦٥ ، ٣٤٠ .

(٨) متاهة الأعراب ... ، ص ١١ ، ٣١ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الخمسينات من هذا القرن وخاصة في عهد عبد الناصر . والجزء الثاني [١] يدور حول أوضاع العرب منذ الثورة على الأتراك في مطلع هذا القرن مروراً بالحربين الكونيتين الأولى والثانية ، انتهاء بالغزو الأمريكي للمنطقة ، والاستلاب الثقافي.

أما رواياتا (الضحك) و (الشظايا والفسيفساء) فاستُخدمت فيهما كلمة كتاب في التقسيم .

جاءت رواية (الضحك) في ثلاثة كتب . ضم الكتاب الأول [٢] تسعة فصول وخاتمة ، يوحدها الحديث عن مرحلة النضال في الخمسينات . والكتاب الثاني [٣] ضم خمس وثائق وفصلين تتوجه جميعها لتأكيد العجز والقمع . والكتاب الثالث [٤] جعل في جزئين ، وهو تتمة لما انقطع من الكتاب الأول .

ورواية (الشظايا والفسيفساء) قُسمت إلى كتابين [٥] . ولكن لا توجد محاور تميز كل كتاب منهما . وخاتمة [٦] .

تنوعت العناوين الداخلية للروايات . فجاء بعضها تنبؤيا . فمنها ما أنبأ بالشخصية المحورية [٧] التي سيدور السرد حولها . ومنها ما أنبأ بالمكان [٨] ، ومنها ما أنبأ بحدث [٩] فصّله السرد . وبعضها أنبأ بالراوي [١٠] .

---

(١) متاهة الأعراب ... ، ص ٣٢-١٩٢ .

(٢) الضحك ، ص ٥-١٠٠ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ١٠٥-١٨٣ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ١٨٧-٢٩٩ .

(٥) الشظايا والفسيفساء ، ص ٥ ، ٦٥ .

(٦) المصدر نفسه ، ص ١٢٥ .

(٧) أوراق عاقر ، ص ٩٣ ؛ الضحك ، ص ٦٥ ، ٧١-٧٧ ، ٢٦٨ ، ٢٧١ -٢٧٣ ؛ السؤال ، ص ٣٠ ، ١٠٩ ، ١٦٧ ، ٢٦٥.

(٨) أحياء في البحر الميت ، ص ٩ ، ٣٣ ، ٥٤ ، ٦٥ ، ٨١ ، ٨٥ ، ١٠١ ، ١٠٦ ، ١٠٨ ، ١١١ ، ١١٧ .

(٩) ماري روز ... ، ص ٥ ، ٣٠ ؛ جمعة القفاري ، ص ٥٧ ، ٦٩ ؛ مذكرات ديناصور ، ص ٤١-٤٢-٤٣ .

(١٠) متاهة الأعراب ... ، ص ٤١ ، ٥٢ ، ٩٩ ، ١٠١ ، ١١٠ ، ١٢١ ، ١٢٧ ، ٢٨٦ ، ٢٩٥ ، ٣١٥ ، ٣٣٢ ، ٣٥٣ ؛ الشظايا والفسيفساء ، ص ٥ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

واستخدم العنوان [١] الدال على تحوّل السرد من حالة الوعي إلى حالة اللاوعي .

ومن العناوين ما دلّ على توظيف الفنون المجاورة كالتقنيات المسرحية "مشهد" [٢] أو "الستار" [٣] .

أو الاعترافات [٤] أو المذكرات [٥] ، ومنها ما اتكأ على وسائل الإعلام كالتقارير [٦] والأخبار [٧] والوثائق [٨] .

د - افتتاحية الروايات وخاتمتها :

تنوعت الافتتاحية في الروات التجريبية . فمنها ما جاء تقليدياً . ومنها ما استخدم تقنيات التجريب .

انفتح عدد كبير من الروايات على مشهد ، فرواية (الكابوس) تبدأ بمشهد [٩] يتسلم فيه الحفيد أوراق الجد ، والغاية من هذه الأوراق أن يمهد الجد للحديث عن الغريب الذي ظهر في أزقة القرية . وجاءت بقية الرواية لتكشف عن دور هذا الغريب في تدمير القرية .

---

(١) اعترافات كاتم صوت ، ص ١١٣-١١٥ ؛ الذاكرة المستباحة ، ص ٦٩ ؛ مذكرات ديناصور ، ص ١٩ -٢٠، ٢٦ ، ٢٩ ، ٥٦ ، ٦٣ ، ٧٦ .

(٢) براري الحمى ، ص ٣٣ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٣٥ ؛ الذاكرة المستباحة ، ص ٧٥ .

(٤) أحياء في البحر الميت ، ص ٧٢ ، ١١١ ، ١٣٨ ، ١٥٩ ؛ اعترافات كاتم صوت ، ص ٥١ ، ١٢١ ، ١٧٢ ؛ الذاكرة المستباحة ، ص ٨٠ .

(٥) الضحك ، ص ١٠٨ ، ١٣٥ ؛ مذكرات ديناصور ، ص ٤١ ، ١٠٢ ، ١١٥ ، ١١٩ .

(٦) هو ، ص ٧٤ ؛ مذكرات ديناصور ، ص ١٣ ؛ الشظايا والفسيفساء ، ص ٨ ، ١١ ، ١٣-١٤-١٥ ، ٤٥ ، ٤٧ .

(٧) مذكرات ديناصور ، ص ٥٩ ؛ الشظايا والفسيفساء ، ص ٢٩ .

(٨) الضحك ، ص ١٠٥ ، ١٠٨ ، ١٣٥ ، ١٥٣ ، ١٧٥ .

(٩) الكابوس ، ص ٧-١٢ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

واستخدم العنوان [١] الدال على تحوّل السرد من حالة الوعي إلى حالة اللاوعي .

ومن العناوين ما دلّ على توظيف الفنون المجاورة كالتقنيات المسرحية "مشهد" [٢] أو "الستار" [٣] .

أو الاعترافات [٤] أو المذكرات [٥] ، ومنها ما اتكأ على وسائل الإعلام كالتقارير [٦] والأخبار [٧] والوثائق [٨] .

د - افتتاحية الروايات وخاتمتها :

تنوعت الافتتاحية في الروات التجريبية . فمنها ما جاء تقليدياً . ومنها ما استخدم تقنيات التجريب .

انفتح عدد كبير من الروايات على مشهد ، فرواية (الكابوس) تبدأ بمشهد [٩] يتسلم فيه الحفيد أوراق الجد ، والغاية من هذه الأوراق أن يمهد الجد للحديث عن الغريب الذي ظهر في أزقة القرية . وجاءت بقية الرواية لتكشف عن دور هذا الغريب في تدمير القرية .

---

(١) اعترافات كاتم صوت ، ص ١١٣-١١٥ ؛ الذاكرة المستباحة ، ص ٦٩ ؛ مذكرات ديناصور ، ص ١٩ -٢٠، ٢٦ ، ٢٩ ، ٥٦ ، ٦٣ ، ٧٦ .

(٢) براري الحمى ، ص ٣٣ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٣٥ ؛ الذاكرة المستباحة ، ص ٧٥ .

(٤) أحياء في البحر الميت ، ص ٧٢ ، ١١١ ، ١٣٨ ، ١٥٩ ؛ اعترافات كاتم صوت ، ص ٥١ ، ١٢١ ، ١٧٢ ؛ الذاكرة المستباحة ، ص ٨٠ .

(٥) الضحك ، ص ١٠٨ ، ١٣٥ ؛ مذكرات ديناصور ، ص ٤١ ، ١٠٢ ، ١١٥ ، ١١٩ .

(٦) عو ، ص ٧٤ ؛ مذكرات ديناصور ، ص ١٣ ؛ الشظايا والفسيفساء ، ص ٨ ، ١١ ، ١٣-١٤-١٥ ، ٤٥ ، ٤٧ .

(٧) مذكرات ديناصور ، ص ٥٩ ؛ الشظايا والفسيفساء ، ص ٢٩ .

(٨) الضحك ، ص ١٠٥ ، ١٠٨ ، ١٣٥ ، ١٥٣ ، ١٧٥ .

(٩) الكابوس ، ص ٧-١٢ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ورواية (الضحك) تبدأ بمشهد [١] للراوي بعد رحيله إلى القاهرة ، وفيه يكشف عن مشاهد التقزز والإثم لعلاقته بالبغي . وعن مشاعر الخوف وتهديد الأمن لإحساسه بالمطارة ، وحلمه بالتغيير . وبذلك تحتل الأحلام جزءاً كبيراً من الافتتاحية . وبقي الشعور بالتقزز والخوف وتهديد الأمن مرافقا للراوي في جميع مراحل الرواية .

وتأتي بداية رواية (السؤال) لتصدم القارىء بمشهد [٢] الجريمة الأولى للسفاح، ومنذ البداية يُطرح السؤال عن هوية السفاح الذي بقي مجهولاً ، وإن لبس أقنعة كثيرة .

ويأتي المشهد [٣] في رواية (أحياء في البحر الميت) ليكشف عن ثقل الزمن وسكونه في مسقط رأس عناد الشاهد . وعن سيطرة ماضي عناد على حاضره ، ولا وعيه على وعيه . فيما يُقرن هذا السكون في الزمن بتجدده وبحركة الحياة في بيروت . ومنذ البداية يظهر التشظي في شخصية عناد ، وثنائية الحركة والسكون، وهذان أمران تجليا بوضوح في مراحل الرواية جميعها .

وتبدأ رواية (قامات الزبد) بمشهد [٤] للشخصيات المحورية في الرواية في طريقها من بيروت إلى صيدا ، ومن حيث سيغادرون إلى الاسكندرية . تخلل ذلك المشهد منولوجات داخل الشخصيات حول غاية كل واحد من سفره إلى الاسكندرية . كما كشفت البداية عن أن ثلاثتهم أعضاء في حركة المقاومة الفلسطينية في لبنان ، وأعطت مؤشرات على خط سير حركة المقاومة الفلسطينية ، وهو ما سعت الرواية إلى كشفه .

---

(١) الضحك ، ص ٥-٩ .

(٢) السؤال ، ص ٣-١٦ .

(٣) أحياء في البحر الميت ، ص ٩-١١ .

(٤) قامات الزبد ، ص ٩-١٢ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وتعمد رواية (الحمراوي) إلى صدم القارىء بمشهد [١] لحادثة هرب الناس من الحمراوي وهربه من نفسه في شارع "الجاردنز" في عمان بعد رحيله إليها مع والدته من الجنوب . فبدا غريباً في هذا المكان مما يثير تداعيات كثيرة في داخله . وبذلك أشارت الرواية إلى الانفصال الطبقي ، والشعور بالاغتراب داخل الوطن من بدايتها . وهو ما برز في الرواية كلها .

أما رواية (مجرد ٢ فقط) فتجبه القارىء بمشهد [٢] لوصول الراوي والآخر مع مجموعة من النساء بلا أزواج . والأطفال بلا آباء ، وقد عانوا من إقامتهم في الصحراء في منطقة الخليج ، وهو ما يهيىء للحديث عن معاناة الراوي والآخر منذ طفولتهما حتى وصولهما إلى الدولة المضيفة ، وهو ما كشفت عنه الرواية .

ومن أشكال الافتتاحيات ما قامت فيه الشخصية المحورية بالتعريف بنفسها، مثلما فعل جمعة القفاري [٣] ، فذكر اسمه ومكان إقامته ، وأعلن عن مشروعه في كتابة رواية ، وعن إحساسه بالغربة والاغتراب ، وألمح إلى أسباب هذا الشعور . وجاءت الرواية لتكشف عن مواقف حياتية تؤكد عجزه عن التواصل مع مجتمعه .

كذلك الأمر في رواية (الشظايا والفسيفساء) التي بدأت بمقطع من سيرة عبد الكريم الذي عاد من بيروت إلى عمان متخذاً قراراً بالتقاعد من العمل السياسي والحزبي وهو لا يزال في سن الأربعين . مما كشف عن إحباطات الشخصية وخيبة أملها وهو ما تظهره تفاصيل الرواية .

ومن الافتتاحيات الروائية ما اعتمد تقنية التجريب في السرد كاستخدام تيار الوعي ، أو أسلوب اللاوعي .

فمن تيار الوعي ما جاء استرجاعاً كما في رواية (أنت منذ اليوم) التي انفتحت على استرجاع [٤] لحادثة شاهدها عربي في طفولته وهي حادثة قتل أبيه

---

(١) الحمراوي ، ص ٩-١٨ .

(٢) مجرد ٢ فقط ، ص ٧ .

(٣) جمعة القفاري ، ص ٥-٨ .

(٤) أنت منذ اليوم ، ص ٧-٩ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

القطة ، وبقيت هذه الحادثة مترسخة في أعماقه ، ترتبط بكل مشهد للقمع والذلة يلحظه خلال حياته الشخصية أو يقرأه من تاريخ أمته .

كذلك رواية (ماري روز تعبرمدينة الشمس) ، بدأت باسترجاع [١] الراوي ليلة مولده ، وفيها يعلن طرح روايته وهو الحب الذي ارتبط بمولده وبدء حياته .

ومن الروايات ما افتتحت بمنولوج داخلي . ومنها (أوراق عاقر) التي افتتحت بمنولوج داخلي [٢] عبّر فيه البدوي عن معاناته النفسية بسبب عقمه . وأعلن ارتباطه الزوجي بأمية ، وحمّل نفسه مسؤولية العقم ، وكشف عن ارتباطه بماضيه ، ويأسه من حاضره ، فكثرت فيها الإيحاءات الدالة على السوداوية والتشاؤم من حاضره المهزوم ، وفيها إلماح إلى الصراع الحضاري ، وهو ما أبرزته الرواية في تفاصيلها .

ورواية (اعترافات كاتم صوت) بدأت بمنولوج داخل [٣] سناء عبّرت فيه عن معاناتها النفسية بسبب المكان الذي فرض عليها وعلى والديها الإقامة الجبرية فيه. وبينت الرواية المعاناة النفسية والجسدية لهذه الأسرة من تلك العزلة .

ودار منولوج داخل [٤] زهرة في افتتاحية رواية (مذكرات ديناصور) حول علاقة زهرة بالديناصور بالرغم مما تعرض له هذه العلاقة من اتصال وانفصال وما شعر به الديناصور من إحباطات لعجزه عن مواجهة تحديات مرحلة التسعينات .

كذلك رواية (عو) استهلت بمنولوج داخل [٥] الجنرال كشف عن طرح الرواية من السطر الأول فيها وهو القمع وذل التبعية .

وافتتحت بعض الروايات بالقالب الشعري وهو من أساليب تيار الوعي ، وذلك كرواية (براري الحمى) التي عبر فيها القالب الشعري [٦] بشفافية بالغة عن

(١) ماري روز ..... ، ص ٥ .

(٢) أوراق عاقر ، ص ٩-١٥ .

(٣) اعترافات كاتم صوت ، ص ٩-١٠ .

(٤) مذكرات ديناصور ، ص ٧١٦ .

(٥) عو ، ص ٧-٨ .

(٦) براري الحمى ، ص٥ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المعاناة النفسية للشخصية من مكان الاغتراب الذي لا ينبت سوى القهر والعزلة القاتلة ، وهو ما كشفت عنه تفاصيل الرواية .

ومن أساليب اللاوعي الهذيان [١] الذي افتُتحت به رواية (سحب الفوضى) . فيوسف كان يهذي بموته ، مما مكنه من التعبير عن حالة الفوضى متحرراً من قيود الزمان والمكان في الرواية كلها .

ووُظِّفت الأساليب الأدبية الأخرى . فبداية رواية (متاهة الأعراب..) افتُتحت باعترافات [٢] آدم الحسنين . وكشفت الاعترافات عن التشظي في الشخصية بين الوعي بالحاضر ، واللاوعي الجمعي وهو ما توجهت الرواية إلى الكشف عنه .

كذلك الأمر في خاتمة الروايات فقد جاءت متنوعة ما بين الطرق التقليدية والتجريب .

وبرز المشهد خاتمة لما يقرب من نصف الروايات . ففي رواية (الكابوس) كشف المشهد الختامي [٣] عن تدمير القرية من قبل الغرباء وهو ما يتفق والشعور بالدمار عقب هزيمة حزيران ١٩٦٧ . والمشهد [٤] الأخير من رواية (أوراق عاقر) سار فيه أبو يعرب وأمية متوجهين إلى دمشق ، وآثار الحريق على جبينه يتلمسه عقب الانفجار المدمّر لبيته . وأمية تشعر بالأسى ، وهي إشارة موحية إلى الآثار المادية والنفسية التي لحقت بالعرب عقب هزيمة حزيران .

وأكد المشهد الأخير في رواية (السؤال) [٥] الرؤية الوثوقية . فمصطفى اقتيد إلى السجن بعد أن فعّل دوره في الحزب الشيوعي ، وبالرغم من سجنه وتهديد أمنه إلا أنه لم يفقد الأمل ، فوجوده ممتدٌ خارج السجن من خلال الجنين في أحشاء تفيدة . ووجود تفيدة لم يعد طارئا يهدده بالرحيل إلى رجل آخر فقد ارتبطت به

---

(١) سحب الفوضى ، ص ٥-٨ .

(٢) متاهة الأعراب . ، ص ٥-٩ .

(٣) الكابوس ، ص ٩٠-٩٤ .

(٤) أوراق عاقر ، ص ٩٩ .

(٥) السؤال ، ص ٣٤١-٣٤٢ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

برابط أبدي وهو الجنين . كذلك الأمر في رواية (ماري روز ...) فالمشهد الأخير [١] أكد الرؤية الوثوقية في الرواية ، فأحمد لم يتخل عن هيام وجنينها ، وواجه التحديات . وجاءت المشاهد الأخيرة في خاتمة (متاهة الأعراب) [٢] امتدادا للكشف عن التحولات في الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي أفقدت الناس توازنهم ، وانهار المجتمع أخلاقيا . وسعى حسنين من خلال كلامه عن الشبح إلى أن ينبه الناس من غفلتهم عن حاضرهم الذي يسوده القتل والجوع والفقر والخوف والاستغلال الطبقي والاستلاب الثقافي والصراع الحضاري وهو أمر يهدد الوجود العربي ويشظي الشخصية . ويؤكد المشهد الأخير [٣] في رواية (عو) ذلة التبعية ، فأحمد الصافي قيد نفسه بقيود كلب الجنرال . وهو مشهد كاريكاتوري للتبعية في أبشع صورها ، في الوقت الذي سعد فيه كلب الجنرال بحريته وانطلق راكضا . والمشهد الأخير [٤] في رواية (جمعة القفاري) أكد فشل جمعة في التواصل مع مجتمعه واقتيد إلى مصح عقلي عقب نكوصه إلى مرحلة الطفولة . وجاء المشهد الأخير [٥] في رواية (الذاكرة المستباحة) امتدادا لشعور المناضل عبد الرحيم بالعجز والاغتراب لتهميش دوره في الحياة ، فصارت مهمته الرد على المكالمات الهاتفية للخادمة وعشيقها . والمشهد الأخير [٦] في رواية (مجرد ٢ فقط) جاء امتدادا لمعاناة اثنين من الشعب الفلسطيني ، فقد فُرضت عليهما الإقامة الجبرية في الدولة المضيفة .

ومن الروايات ما انتهى بتوظيف أساليب الفنون الأدبية الأخرى . كأن تستخدم المذكرة ، كما في رواية (مذكرات ديناصور) [٧] التي أكدت عدم وثوقية

(١) ماري روز ... ، ص ٩٥-٩٩ .

(٢) متاهة الأعراب .. ، ص٣٩٠-٤٠٨ .

(٣) عو ، ص ١٧٤ .

(٤) جمعة القفاري ، ص ٢١٧-٢١٨ .

(٥) الذاكرة المستباحة ، ص ٨٣ .

(٦) مجرد ٢ فقط ، ص ١٧٨-١٨٠ .

(٧) مذكرات ديناصور ، ص ١٤٧ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الديناصور في المستقبل بعد انهيارات العالم من حوله ، ودخول النظام العالمي الجديد .

ومنها ما استخدم التقنيات المسرحية [١] كرواية (اعترافات كاتم صوت) ، فقد عمد الروائي إلى إطلاق الأصوات لتعبّر عن ذاتها . وأظهرت الخاتمة ثنائية المسموع والمكتوم من الأصوات . فصوت الدكتور مراد مسموع بالرغم من كتمه من قبل السلطة ، فالكتابة جعلت صوته عالياً . أما صوت يوسف فمكتوم بالرغم من حريته الجسدية ، إلا أن الإحساس بالعجز داخله يكتم صوته . وجاء صوت سناء مكتوماً بالرعب حتى بعد أن نالت حريتها .

ومن الفنون غير الأدبية التي وظفت فن الملصقات [٢] وهو من فنون الرسم والتصوير . استخدمت في نهاية رواية (الحمراوي) ووردت فيها مفاصل زمنية في تاريخ الأردن وفلسطين ، شكلت خلفية لحوادث ورد ذكرها في الرواية .

واستخدمت تقنيات التجريب في خاتمة سبع روايات . فرواية (أنت منذ اليوم) [٣] انتهت بمنولوج داخل عربي حول تحطم كل شيء حوله بعد هزيمة حزيران، وهبوطه إلى نهر الأردن ليرى ما حدث لبلاده ، فالسيارات الحربية محطمة محترقة ، والحيوانات قتلى ، والجسر محطم ، فانهار عربي وتحطم وانهزم من داخله ، وجيش الدفاع الإسرائيلي وطيء الأرض العربية مما عمق شعوره بالذل وجعله ينتحب .

كذلك الأمر في خاتمة روايات (قامات الزبد) [٤] و (مقامات المحال) [٥] و(الشظايا

---

(١) اعترافات كاتم صوت ، ص ٢٠٧ ، ٢١١ .

(٢) الحمراوي ، ص ٦٣-٦٨ .

* فن الملصقات استنبط لإزالة الفجوة بين الأدب والواقع .

(كورغ ، جاكوب ، اللغة في الأدب الحديث ، الحداثة والتجريب ، ترجمة ليون يوسف وعزيز عمانوئيل ، دار المأمون ، بغداد ، ١٩٨٩ ، ص ٩٢/٩٣) .

(٣) أنت منذ اليوم ، ص ٥٧ ، ٦١ .

(٤) قامات الزبد ، ص ٢٦١-٢٦٦ .

(٥) مقامات المحال ، ص ٤٦٨ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والفسيفساء)[١] التي كشفت المنولوجات فيها عن انهيار الشخصيات، وإحباطاتها.

ومن أساليب اللاوعي الهذيان ، وهو ما انتهت به روايات (أحياء في البحر الميت) [٢] و (براري الحمى) [٣] و (سحب الفوضى) [٤] . وعبّر الهذيان في الروايات عن المعاناة النفسية الشديدة للشخصيات إلى الحد الذي بقي فيه وعيها متصدعاً من بداية الرواية إلى خاتمتها .

إن الخاتمة في الروايات التجريبية لم تفاجىء القارىء فهي مكشوفة له في مطلع الرواية حينا كما في رواية (أحياء في البحر الميت) أو في ثناياها كما في معظم الروايات التجريبية . فالخاتمة هي امتداد لمعاناة الشخصية .

هـ - أساليب السرد الروائي[٥] :

تنوعت أساليب السرد الروائي في الروايات التجريبية . ومن أساليب السرد التي وظفت ، تيار الوعي ، وأساليب اللاوعي ، والسرد التنبؤي ، وسرد الذكريات ، كما أُدخل في السرد أساليب الفنون الأدبية وغير الأدبية .

١ - تيار الوعي [٦] :

ذكر همفري أنواعاً أساسية من التكنيك [٧] المستخدمة في تيار الوعي .

(١) الشظايا والفسيفساء ، ص ١٣١-١٣٤ .

(٢) أحياء في البحر الميت ، ص ١٧٨-١٧٩ .

(٣) براري الحمى ، ص ١٥١-١٦٢ .

(٤) سحب الفوضى ، ص ٥٩ -٦١ .

(٥) انظر : السعافين ، إبراهيم ، رواية الضحك بين المضمون الواقعي والتجريب ، أبحاث اليرموك ، سلسلة الآداب واللغويات ، مجلد ١ ، عدد ١-٢ ، ١٩٨٣ ، ص ١٢٣-١٥٩ ؛ الأزرعي ، سليمان ، دراسات في القصة والرواية الأردنية ، ص ٤١-٨٢ ؛ صالح ، فخري ، وهم البدايات ... ، ص ٢٧-٤٧ ، ٧٧ -١٣٠ ؛ خليل ، إبراهيم ، الرواية في الأردن في ربع قرن ... ، ص ١١-٣٢ ، ١٠٨-١٢٠ ؛ السعافين ، ابراهيم ، الرواية في الأردن ، ص ١٢٣-٢٦٤ ؛ رضوان ، عبد الله ، أدباء أردنيون دراسات في الأدب الحديث ، دار الينابيع للنشر والتوزيع ، عمان ، ١٩٩٦ ، ص ١٦٣-١٨٦ ، ١٠٩-٢٢٨ ، ٣٠٥-٣١٤ .

(٦) رواية تيار الوعي : نوع من الروايات يركز فيه على ارتياد مستويات ما قبل الكلام من الوعي ، ويهدف إلى الكشف عن الكيان النفسي (همفري ، روبرت ، تيار الوعي في الرواية الحديثة ، ترجمة محمود الربيعي ، دار المعارف بمصر ، ١٩٧٥ ، ص ٣ ، ١٧) .

(٧) المرجع نفسه ، ص ٤٢-٨٥ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بعضها حديثة كالمنولوج الداخلي المباشر منه وغير المباشر . وعرّفه بأنه "ذلك التكنيك المستخدم في القصص بغية تقديم المحتوى النفسي للشخصية ، والعمليات النفسية لديها - دون التكلم بذلك على نحو كلي أو جزئي - في اللحظة التي توجد فيها هذه العمليات في المستويات المختلفة للانضباط الواعي قبل أن تتشكل للتعبير عنها بالكلام على نحو مقصود" [١] . وبعضها تقليدي [٢] كأسلوب الوصف . ومناجاة النفس . وهناك أساليب طوّرها الروائيون وهي الدراما والقالب الشعري . وفرق همفري [٣] بين المنولوج الداخلي ومناجاة النفس بأن مناجاة النفس يفترض فيها وجود الجمهور افتراضاً صامتا لذا فإن هذا التكنيك أقل عشوائية وأكثر تحديداً بالنسبة لعمق الوعي الذي يمكن أن يقدمه من المنولوج الداخلي . ولكني لن أفصل بينهما في الدراسة باعتبارهما عمليتين نفسيتين .

استُخدم في الروايات التجريبية معظم أنواع التكنيك التي ذكرها همفري . مع تفاوت في هذا الأمر من رواية إلى أخرى .

أ- المنولوجات الداخلية :

ميّز همفري [٤] بين نوعين من المنولوجات الداخلية النوع الأول المباشر وهو "ذلك النمط من المنولوج الداخلي الذي يمثله عدم الاهتمام بتدخل المؤلف وعدم افتراض أن هناك سامعاً" [٥] ، والمؤلف يكون موجوداً فقط بإشاراته المتمثلة في عبارات "قال كذا" و "فكر على النحو الفلاني" ، وبتعليقاته الايضاحية ، والنوع الثاني غير المباشر ، وأحد أوجه الخلاف بينهما [٦] أن المنولوج الداخلي غير المباشر يعطي إحساساً بحضور المؤلف ، بينما يستغني المنولوج المباشر عن ذلك . وفي النوع المباشر يستخدم ضمير المتكلم ، بينما يستخدم ضمير الغائب أو المخاطب

(١) همفري ، ص ٤٤ .

(٢) المرجع نفسه ، ص ٥٢-٥٨ .

(٣) المرجع نفسه ، ص ٥٨-٦٢ .

(٤) المرجع نفسه ، ص ٤٤-٤٥ .

(٥) المرجع نفسه ، ص ٤٤ .

(٦) المرجع نفسه ، ص ٤٨-٤٩ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

في غير المباشر منه . وأحياناً يتآلف المنولوجان معا فيظهر المؤلف ويختفي في المنولوج الداخلي .

تنوعت المنولوجات الداخلية في الروايات التجريبية الأردنية . فجاءت المنولوجات الداخلية المباشرة في بعض الروايات [١] . وتساوت المنولوجات الداخلية المباشرة وغير المباشرة في بعضها الآخر [٢] من حيث العدد .

وبعض الروايات غلب فيها نوع من المنولوجات الداخلية على النوع الآخر . فروايتا (السؤال) و (براري الحمى) معظم منولوجاتهما الداخلية غير مباشرة [٣] . أما روايتا (اعترافات كاتم صوت) و (قامات الزبد) فغلبت فيهما المنولوجات الداخلية المباشرة [٤] .

وهناك منولوجات داخلية تشابك [٥] فيها المباشر بغير المباشر .

تنوعت البدايات في المنولوجات الداخلية في الرواية نفسها ، ومن رواية لأخرى . وبعض الروايات استخدم مؤشرات دالة على بداية المنولوج الداخلي . ومنها ما لم يستخدم .

ومن المؤشرات الدالة استخدام جملة تكشف عن تحوّل السرد إلى منولوج

---

(١) الكابوس ، ص ٣٤-٣٥ -٣٧-٣٨ ، ٤٢-٤٣ ، ٤٨ ، ٥٣/٥٤ ؛ الضحك ، ص ١٤ ، ٦٥-٨١ ؛ أحياء في البحر الميت، ص ١٧ ، ٣٥ ، ٤٦ -٥٠ ، ٩٩ ، ١٢٠-١٢٢ -١٢٤ -١٢٥ ، ١٥٠ -١٥٣ ، ١٥٧ -١٥٩ ، ١٦٩ ، ١٧٦ ؛ مجرد ٢ نقط ، ص ٤٨-٤٩ .

(٢) عو ، المنولوجات الداخلية المباشرة في الصفحات ، ١٥-١٦ ، ٢٩ ، ٣٦-٣٧ ، ٥٥-٥٧ ، ٦٩-٧٠ ، ٧٠-٧١ ، ١٠٠ ، ١١٨ -١١٩ ، ١٥٢-١٥٣ . والمنولوجات الداخلية غير المباشرة في الصفحات ، ٧-٨-٩ ، ٢٤-٢٦ ، ١٠٧-١٠٨-١٠٩-١١٠ ، ١٢٨-١٣٠ ، ١٣٨-١٣٩ ، ١٤٧-١٤٨ ، ١٥٧-١٥٩ ؛ الذاكرة المستباحة ، المنولوج الداخلي المباشر في صفحة ٤٦-٤٧ ، وغير المباشر منه في الصفحات ٣١-٣٣ .

(٣) السؤال ، المنولوج الداخلي المباشر ، ص ٢٦٩ ؛ وبراري الحمى ، ص ١٣٤-١٤١ . أما بقية المنولوجات في الروايتين فغير مباشرة .

(٤) اعترافات كاتم صوت ، انظر أمثلة ، ص٩-١٠، ١٠-١٢ ، ١٣-١٤ ، ١٤-١٥ ؛ قامات الزبد ، انظر أمثلة ، ص ٩-١٠ ، ١٧-١٩ ، ٣٣ .

(٥) أنت منذ اليوم ، ص ١٨ ؛ السؤال ، ص ٢٦٩ ؛ اعترافات كاتم صوت ، ص ١٠١-١٠٢ ؛ قامات الزبد ، ص ٢٠٩ ، ٢١٣ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

داخلي ، "وصرخت داخل نفسي بغيظ .." [١] و"فكر...." [٢] ولكن في بعض الروايات تحوّل السرد إلى منولوج داخلي دون مؤشرات لفظية [٣] في بداية المنولوج ، ولكن المنولوج تضمن داخله إشارات تشير إلى ذلك . واستخدمت تقنية الطباعة لتفصل بعض المنولوجات عن السرد السابق في بعض الروايات [٤] . واستخدمت علامات التنصيص في بعضها [٥] .

لقد توجهت المنولوجات لتعبر عن معاناة الشخصية . فقد كشفت عن المعاناة النفسية لفرحات [٦] بسبب وجود الغرباء في القرية .

وأبرزت الآلام النفسية لعربي [٧] في كل مشهد للقمع ، وعبرت عن خيبة أمله في إمكانية وجود دولة ديموقراطية ، وفي خط سير الحزب ، والسخرية من التناقضات .

وعبرت عن مشاعر حب الراوي لنادية [٨] ومعاناة نادية بسبب فقدها عذريتها.

وكشفت المنولوجات عن الصراع داخل مصطفى [٩] ، وعن شعوره بالتقصير لبعده عن ممارسة الفعل من أجل تحقيق طموحاته ، وعن التحول في حياة مصطفى

---

(١) الكابوس ، ص ٣٤ ، انظر أمثلة أخرى ، ص ٣٥ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٨ ، ٥٣ ، ٥٤ .

(٢) أنت منذ اليوم ، ص ١٨ ، ٢١ ، ٢٣ ، ٣٣ ، ٤٧ ؛ أنظر أمثلة أخرى : السؤال ، ص ٢٩ ، ١٧٠ ، ١٩١ ، ١٩٨ ، ٢٢٥ ، ٢٦٩ ؛ أحياء في البحر الميت ، ص ٣٥ ، اعترافات كاتم صوت ، ص ١٣٣ ، ١٥١ ؛ قامات الزبد ، ٩ ، ٣٤ ، ٨٠ ، ١٦٢ ، ١٧٦ ، ١٩٣ ، ٢١٣ ، ٢١٧ .

(٣) الكابوس ، ٤٨-٤٩ ؛ السؤال ، ص ٢٢٥ ؛ أحياء في البحر الميت ، ص ١٢٠-١٢٢ ، ١٥٠ .

(٤) أحياء في البحر الميت ، ص ٤٦ ؛ قامات الزبد ، ص ٢٣٥ ؛ عو ، ص ١٧ ، ٣٦ ، ٤٦ ، ٤٨ ، ٦٩-٧٠ ، ١٠٠ ، ١٠٧ ، ١٢٨ ، ١٣٠ ، ١٣٣ ، ١٣٨ ، ١٤٧ ، ١٥٧ ؛ مجرد ٢ فقط ، ص ٤٨-٤٩ .

(٥) قامات الزبد ، ص ١٨٧-١٨٨ ؛ الذاكرة المستباحة ، ص ٤٦-٤٧ .

(٦) الكابوس ، ص ٣٤-٣٥ ، ٣٧-٣٨ ، ٤٢-٤٣ ، ٥٢-٥٣ .

(٧) أنت منذ اليوم ، ص ٨ ، ١٨ ، ٢١ ، ٢٣ ، ٢٧ -٢٨ ، ٣٣ ، ٤٧-٤٨ ؛ انظر كذلك رواية قامات الزبد ، ص ٩ ، ١١ ، ١٧-١٩ ، ٣٣ ، ١٨٠-١٨١ ، ٢٠٩-٢١٠ ، ٢٢٩ ، ٢٣٤ ؛ مجرد ٢ فقط ، ص ٤٨-٤٩ .

(٨) الضحك ، ص ٦٥ ، ٨١ .

(٩) السؤال ، ص ١١٤ ، ١٩٨ ، ٢٢٥-٢٢٦ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بعد دخول تفيده فيها .

وبيّنت معاناة عناد [١] من القمع في مسقط رأسه ، وفي مدينة الحلم وبيروت، وأظهرت معاناته لخيبة أمله في إمكانية العثور على مدينة فضلى ديموقراطية . وأبرزت سخريته من نفسه ومن مثقال لانقطاعهما عن الحركة في مسقط الرأس . وعن التحولات التي شاهدها وسخر منها في مسقط الرأس .

وكشفت عن عجز الشخصية [٢] عن مواجهة التحديات والإحباطات بسبب القهر والعزلة والشعور بالمطاردة .

وقد غلب على المنولوجات طابع المعاناة النفسية والصراعات والاحباطات .

وتراوحت في طولها ما بين الجملة والفقرة ، ومنها ما امتد إلى مقطع كامل أو فصل في الرواية .

ومن المنولوجات ما جاء متفقاً مع ما ذكره همفري [٣] عن تيار الوعي . وهو قليل ، كالمنولوج الذي جرى داخل نادية [٤] ، فقد وقع في ست عشرة صفحة . فنادية في غرفة نومها ، والزمن هو ما قبل نومها حتى الثانية صباحاً ، وقد توارد على ذهنها مقاطع شتى من الأفكار والأحداث والتأملات والاسترجاعات والتداعيات ، وتناثرت الجمل والمقاطع ، وبدت تلك المقاطع في ظاهرها غير منسجمة ، ولكنها مرتبطة ارتباطاً قوياً برسيس من معاناة نادية بسبب فقدها عذريتها وانفصال العلاقة بينها وبين الراوي . وتوالت علامات الترقيم ، واختفت أحياناً . وهذا مقطع من المنولوج الداخلي السابق "الشارع مظلم وطويل ، في نهايته ظلمة مسقوفة من غير نجوم ، قلت لنفسي : عندما نبلغ آخره سيقبّلني ، فقلت : خلينا نرجع .. ثم قال : طيب .. من نبرة الصوت أدركت أنه يتألم ، ثم أردت أن يقبلني ، فقلت : خلينا نتمشى شوية ... توقف قليلاً ثم قال : ما دمت مصرّة . ثم قبلني

---

(١) أحياء في البحر الميت ، ص ١٥٧-١٥٩ ، ١٦٩ ، ١٧٦ .

(٢) براري الحمى ، ص ١٠ ، ٢٣ ، ١١٩ ، ١٢٤ ؛ اعترافات كاتم صوت ، ص ١٢٠٩ ، ١٦-١٨ ، ٢٣ ، ٣٣ .

(٣) همفري ، ص ٤٤-٤٥ .

(٤) الضحك ، ص ٦٥-٨١ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

واتكأت على صدره وسمعت دقات قلبه تنبض بعنف .. وفكرت أنني سأقول له إنك عندما قبلتني كان كل شيء كالمرة الأولى قلبك ينبض كطائر مذبوح .. وعندما رأيت قطرات الدم على قميصي بكيت ، وقلت إنني أصبحت من الجنس الثالث : لسن عذارى ولسن زوجات .. وذُبحت حمامة على قميصها ودخل عليها ... ثم قلت (لنعود) * وتذكرت أن ذلك يؤلمه .. ثم رغبت في ذلك ، ثم جلست على السرير ، انتظرنا المصعد وكانت عضلات فكه تتقلص ثم تنبسط . قلت له : عايزه آكل . جلست على السرير وقلت له : عايزه آكل ، وفكرت أنه يجب أن لا يتألم .. عندما سمعت الباب يغلق كان ذلك إشارة البدء ..." [1] .

ب- التداعيات :

وهي من العمليات النفسية العقلية التي أفاد منها التجريب في الرواية العربية الأردنية . وفيها يستحضر الذهن معرفة سابقة في موقف معين .

تنوعت التداعيات ما بين لفظية وفكرية .

وافتتحت بعض التداعيات بجملة دالة على التداعي باعتباره عملية مرتبطة بالذاكرة "أغلقت عيني وفتحت ذاكرتي وأخذ وعي يلوب . توغلت وابتعدت كثيراً وسط الصور المحطمة" [2] . أو بجملة تحمل معنى ما يقود إلى تداعيات كالآية {بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا} [3] تقود يوسف إلى تداعيات حول السد العالي وسد الفرات وسد الملك طلال .

وبعض التداعيات تحوّل السرد من وصف الحركة الخارجية إلى وصف الحركة الذهنية بما فيها من تداعيات . ففرحات [4] كان في مقام الشيخ نجم ، وهو مرتبط

* هكذا وردت في النص .

(١) الضحك ، ص ٦٥-٦٦ ؛ انظر مثالا آخر في رواية السؤال ، ص ٢٥٤ ، ٢٦١ ؛ أحياء في البحر الميت ، ص ٤٦ ، ٥٠ ، ١٥٠ ، ١٥٣ ، ١٥٧ -١٥٩ ؛ اعترافات كاتم صوت ، ص ٩ ، ١٥ ، ١٥ ، ٢٢ .

(٢) أوراق عاقر ، ص ١٢ .

(٣) سحب الفوضى ، ص ٢٣ ، انظر مثالاً آخر ص ٣٨ .

(٤) الكابوس ، ص ٦٤-٦٥ ؛ انظر أمثلة أخرى : أنت منذ اليوم ، ص ٥٨ ؛ أوراق عاقر ، ص ١٠ ، ٤٨ ؛ السؤال، ص ٢٣٢ -٢٣٤ ؛ براري الحمى ، ص ٢٤ ، ٨٢ ؛ تامات الزبد ، ص ١١ ، ٢١١ ؛ عو ، ص ٢٠ ، ٧١ ؛ سحب الفوضى ، ص ٧، ٩، ١٤، ٢٢، ٣٠، ٤٠ ؛ الحمراوي ، ص ١٤ ، ١٦ ، ٢٦ ، ٢٩ ؛ الشظايا والفسيفساء، ص ٦٩ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

دينيا بهذا المقام ، ويخشى عليه من الغرباء مما جعله يستحضر في ذهنه حكاية المشرد الذي أوى إلى المقام ، وخرج إليه الشيخ نجم طالباً منه تنبيه أهل القرية إلى خطر الغرباء .

وأثار الحوار تداعيات في بعض الروايات ، فالحوار الذي جرى بين عربي وصابر حول شقيق عائشة الذي يبكي لشعوره بالذل وعجزه عن منع شقيقته من ممارسة الرذيلة لأن والدها يرغمها على ذلك ، قاد (عربي) إلى تداع [١] حول الإمام علي وهو يبكي عاجزاً عن المطالبة بالخلافة بعد أن تألب عليه من حوله .

وهناك تداعيات تولدت من هذيان [٢] .

انبثقت التداعيات في الروايات من طروحاتها ، ووُظفت في إطار تلك الطروحات . وكشفت من معاناة الشخصيات .

فتداعيات ذهن عربي [٣] كشفت عن شعوره بالذل ، وحضور صورة القامع والمقموع في ذهنه ، وعن شعوره بالضياع ، والقذارات المادية والمعنوية التي يلحظها ويعيشها ، وعن صور الاستسلام والذل في الماضي والحاضر ، وذهوله وعدم فهمه لما حدث في حزيران ، وانهياره وشعوره بحلول عصور الظلمة .

وعبّرت عن شعور أبي يعرب [٤] بالألم لانقطاع الماضي عن الحاضر ، وعن دهشته من احتمالية أن يكون ما قام به رفاقه من أجل الوحدة وهما كبيراً .

وأبرزت شعور مصطفى [٥] بالمطاردة بسبب مبادئة الحزبية وأكدت معاناة محمد [٦] بسبب الاغتراب والعزلة ، والقهر والشعور بالمطاردة .

---

(١) أنت منذ اليوم ، ص ١٢-١٣ ، انظر مثالاً آخر ، ص ٢٩-٣٠ ؛ انظر أمثلة أخرى في روايات : براري الحمى، ص ٤٣ ؛ ماري روز ، ص ١٠ ، ١٨ ، عو ، ص ٩٧-٩٨ ؛ سحب الفوضى ، ص ٣٢ ؛ الحمراوي ، ص ٣٧-٣٨ ، ٤٨-٤٩ ، ٥٦ .

(٢) قامات الزبد ، ص ٢٥٧ .

(٣) أنت منذ اليوم ، ص ١٠-١١ -١٢-١٣ ، ١٧ ، ٣٠ ، ٤٦ ، ٥٨ ، ٦٠-٦١ .

(٤) أوراق عاقر ، ص ٤٩-٥٠-٥١ .

(٥) السؤال ، ص ٢٣٢ .

(٦) براري الحمى ، ص ٢٤ ، ٤٣ ، ٨٢ ، ١١٣ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وكشفت عن خيبة [١] أمل نذير لانحراف خط سير حركة المقاومة .

وكشفت عن الصراعات النفسية داخل أحمد الصافي [٢] بسبب تشظيه بين ماضيه النضالي وحاضره الذي يواجه تحديا حقيقيا لمبادئه .

وأكدت التداعيات في ذهن يوسف [٣] شمول الفوضى لكل ما يحيط به ، وأبرزت التحولات في مدينة عمان ، والاضطهاد والقمع وأثرهما في أعماق يوسف. ومعاناته بسبب تشرد الشعب الفلسطيني ، والفوضى في معالجة قضيته .

وكذلك الأمر في تداعيات الحمراوي [٤] التي كشفت عن التحولات التي شهدها المجتمع الأردني ، وارتباط الحمراوي بماضيه وتراثه . وهيمنة العشائري والإقليمي حتى مرحلة التسعينات على المجتمع الأردني .

ج - القالب الشعري :

وهو من أساليب تيار الوعي التي ذكرها همفري [٥] ، وفيه تقدَّم الحالة الذهنية شعرا ، وقد وظف بندرة في الرواية التجريبية ، وممن وظفه من الروائيين إبراهيم نصر الله في روايته (براري الحمى) . فالرواية انفتحت على مقطوعة شعرية [٦] للروائي نفسه ، وفيها كشف عن مكان الاغتراب ، والتحديات فيه ابتداء بالموقع البعيد في الجنوب ، مروراً بقوانين الطبيعة التي تُحكم سيطرتها فيبقى الأقوى ، يضاف إلى ذلك الفراغ والعزلة القاتلة والقهر .

إن القالب الشعري عبّر بشفافية بالغة عن المعاناة النفسية لمحمد المغترب ، فاسترجع من خلاله السنوات البعيدة وصحا على حاضر محزن مدمّى اغترب فيه من أجل البحث عن أمل ضائع ، ولكن خاب ظنه ، فلا شيء في الغربة غير الرمال ، وحضور الموت والدقائق المبعثرة من حياته ، والجمر في عظامه حتى لا يعود يعي

(١) قامات الزبد ، ص ٢٠٧ ، ٢١١ ، ٢٥٧ .

(٢) عو ، ص ١٦ ، ٢٠ ، ٦١ ، ٧١ ، ٩٨-٩٩ .

(٣) سحب الفوضى ، ٧ ، ٩ ، ١٥-١٦ ، ٢٢ ، ٢٦-٢٧ ، ٣٠ ، ٣٢ ، ٣٨ -٣٩ ، ٣٤ ، ٣٨ .

(٤) الحمراوي ، ص ٢٦ ، ٢٩ ، ٥٦ ، ٦١-٦٢ .

(٥) همفري ، ص ٦٠-٦٢ .

(٦) براري الحمى ، ص ٥ ، ٣٥-٣٧ ، ٤٩ -٤٠ ، ١٣٢-١٣٣ ، ١٤٤-١٤٥ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

شيئا مما حوله . كما كشف القالب الشعري عن عمق المعاناة النفسية لفاطمة التي تاجر والدها بجسدها فسقطت دامية قبل أن تعود لوطنها .

د - التكنيك الدرامي [١] :

وفيه يقدم المقطع بشكل منظر مسرحي فيه الشخصيات والحوار والإخراج التمثيلي ، وأوصاف الملابس والمقدمات ، وكل ذلك يتم في ذهن الأشخاص .

وهو تكنيك نادر في الرواية التجريبية ، وظفه نصر الله في مقطع من رواية (براري الحمى) [٢] . ففي ذهن محمد جرى هذا الحوار الذي يقترب من الدراما. فهناك مشهد لفاطمة وقد أعيدت من قبل أهل القرية إلى غرفتها بعد أن هامت على وجهها ليلاً وهي بثوب أبيض وقدمين عاريتين . فسجنها والدها في غرفة موصدة بإحكام ، لا يوجد فيها إلا كوة تحاول فاطمة أن تصعد إليها وتحطمها ، لتفر من تلك الغرفة الغربة إلى بيتها خلف الجبال .

وتصف المقدمات المشاهد الخارجية للجارة أم عبد الرحمن تقترب من الغرفة لتطمئن على الفتاة ، فتنادي على فاطمة ، ويُحدث النداء خوفا عند الفتاة فتنسحب في غرفتها يلجمها الرعب . ويصل المشهد الدرامي ذروته حين تصير فاطمة تهذي بمحمد الآخر المفقود يتسلق معها سفح الجبل فارّين من القنفذة ، وتصطدم في غرفتها وهي تهذي بقبر محمد الآخر في غرفتها. إن هذا القبر وهذا الاصطدام به يمثل اصطدام فاطمة بواقعها في الغربة ، فقد ماتت قيمها العليا ، ودفنت في غربتها غرفتها متمثلة بقبر محمد الآخر الذي يجسد القيم العليا التي ضاعت من محمد في غربته .

فتصرخ فاطمة وتصرخ إلى متى يبقى هذا الرحيل والبيع والضياع . وينتهي هذيانها بجنونها وانتحارها . في الوقت الذي يصحو فيه والدها على هذا الواقع المؤلم للاغتراب ويعود إلى الغرفة السجن حاملاً بشرى عودتهما إلى الوطن، ولكن يكون الوقت قد فات .

---

(١) همفري ، ص ٥٨ ، ٦٠ .

(٢) براري الحمى ، ص ١٤٢-١٤٥ ؛ انظر أمثلة أخرى في رواية عو ، ص ١١٩-١٢٢ ، ٩٤-٩٩ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

هـ - أسلوب الوصف :

عرفّه همفري بأنه "التكنيك الذي يستخدمه الروائي لتقديم المحتوى الذهني والعمليات الذهنية للشخصية عن طريق وصف المؤلف الواسع المعرفة لهذا العالم الذهني من خلال طرق الوصف التقليدية للقصص والوصف" (١) .

وقد ندر هذا "التكنيك" في الرواية التجريبية الأردنية .

وظفه نصر الله في مقطع صغير (٢) من روايته (مجرد ٢ فقط) فالراوي في ذهن الطفلة المصابة في أحشائها بسبب القصف ، وهو يصف تفكيرها في لحظاتها الأخيرة قبل موتها . وهي تسترجع عبث أخيها الصغير ، ومشهد أمها في الملجأ .

٢ - أساليب اللاوعي :

إن من مظاهر تصدع وعي الشخصية الروائية التي وظفت في السرد الروائي الأحلام والكوابيس والهذيان .

أ - الأحلام :

وظفت الأحلام بنوعيها : أحلام المنام وأحلام اليقظة في السرد .

وسأبدأ بأحلام المنام أنتقل بعدها لأحلام اليقظة .

تنوعت البدايات في الأحلام المنامية . فمنها ما بدأ بجملة تشير إلى التحوّل إلى حالة النوم والحلم "وأغفيت في الهزيع الأخير من الليل .. فرأيته ..." (٣) ، "كان نومه مليئا بالأحلام الجميلة ...." (٤) .

واستهلت بعض الأحلام (٥) بكلمة حلم أو منام .

---

(١) همفري ، ص ٥٤ .

(٢) مجرد ٢ فقط ، ص ٣٧-٣٨ .

(٣) الكابوس ، ص ٣٥ .

(٤) السؤال ، ص ١٣٥ ؛ انظر أمثلة أخرى ، الضحك ، ص ٦٩ ؛ أحياء في البحر الميت ، ص ٥١ ؛ ماري روز ...، ص ٩١ ؛ اعترافات كاتم صوت ، ص ١٠٧ ؛ متاهة الأعراب ... ، ص ٣٠ .

(٥) أنت منذ اليوم ، ص ١٩ ؛ الضحك ، ص ٦ ، ٢٩٠ ؛ السؤال ، ص ٩٨ ؛ أحياء في البحر الميت ، ص ١٧-١٨ ؛ اعترافات كاتم صوت ، ص ١١٣ -١١٤-١١٥-١١٨ ؛ الذاكرة المستباحة ، ص ٦٩ ، ٧١ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وبعض الروايات [١] تحوّل السرد فيها إلى حلم دون مؤشر لفظي في مطلع الحلم ، ولكن نهاية سرد الحلم تكشف أن السرد كان حلما .

وأحياناً أخرى روي الحلم على لسان راوٍ [٢] يحكي أحلام غيره .

وتنوعت خاتمة الأحلام ، والتحول إلى حالة الصحو . فبعض الروايات استخدم عبارة [٣] دالة على ذلك " وأفقت على .. " و"فتحت عيني .." .

وبعضها انقطع الحلم دون مؤشر لفظي [٤] . وتحول السرد إلى وصف للحركة الخارجية .

وبعض الأحلام تحوّل إلى كابوس [٥] أو هذيان .

وقد وظفت الأحلام المنامية في إطار الطرح العام للرواية ، وكشفت عن طموحات الشخصيات أو معاناتها . وقالت الأحلام ما لم يقله الصحو في بعض الحالات .

فحلم الراوي فرحات [٦] بجده جاء لتشجيع فرحات على إكمال ما بدأه الجد وهو التصدي للغرباء ، ولتحذير الشيخ الكبير منهم . وكشفت أحلام فرحات عن معاناته النفسية بسبب وفاة الشيخ الكبير نجم .

وكشفت أحلام عربي [٧] عن شعوره بالعجز ، وهو يحاول التمسك بمصدر قوة متمثلاً في حلمه بالأم ، ولكن يخيب أمله عندما يكتشف أنه يصرخ بلا صوت . وحين اعترف عربي على صديقه الشعوبي جاء حلمه بالشاحنة تدوسه تعبيراً عن

(١) أنت منذ اليوم ، ص٢٦-٢٧ ؛ مجرد ٢ فقط ، ص٨٣ .

(٢) الضحك ، ص ١١٥ ؛ السؤال ، ص ١٨٢ ، ٣١٨ ؛ الذاكرة المستباحة ، ص ٧١ ، ٧٤-٧٥ ، ٨٣ .

(٣) الكابوس ، ص ٣٥ ، ٨٣ ؛ انظر أمثلة أخرى ؛ أنت منذ اليوم ، ص ١٤ ، ٢٧ ؛ أوراق عاقر ، ص ٩٩ ؛ الضحك ، ص ٩ ، ٣٤ ، ٧٠ ؛ السؤال ، ص ٩٨ ، ١٨٢ ، ٣١٨ ؛ أحياء في البحر الميت ، ص ١٤ ؛ ماري روز ، ص ٩٣ ؛ اعترافات كاتم صوت ، ص ١٣ ، ١١٥-١١٨ ؛ متاهة الأعراب ... ، ص ٣١ ؛ الذاكرة المستباحة ، ص ٨٣ ؛ مجرد ٢ فقط ، ص ٨٣ .

(٤) أنت منذ اليوم ، ص ٢٠ ؛ أحياء في البحر الميت ، ص ١٨ ، ٨١ -٨٢ ؛ اعترافات كاتم صوت ، ص ١١٨ .

(٥) السؤال ، ص ١٣٥ .

(٦) الكابوس ، ص ٧٥ ، ٨٣ .

(٧) أنت منذ اليوم ، ١٤ ، ١٩-٢٠ ، ٢٦-٢٧ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

رغبته في معاقبة الذات وتكفيراً عن الذنب .

أما حديث أبي يعرب [١] عن الحرب التي حلم بها وواجهها أعزل مستوحدا فهو موظف في إطار الشعور بالعجز . وخاصة في أعقاب حرب ١٩٦٧ .

وفي مطلع رواية (الضحك) توالى حلمان على الرواي [٢] ، الأول منهما كشف عن شعوره بالخوف بسبب دخوله في متاهة هربا من حرب قامت فجأة . وظهور القرية في الحلم بشكل يبدو فيه لمعان النجوم مؤشر على الهدف الذي يسعى إليه الراوي ، وهو التغيير بدءاً من القاعدة العريضة المسحوقة وهم الفلاحون والعمال. ويرتبط الحلم الثاني بالحلم الأول وهو الكشف عن الشعور بالمطاردة بسبب الرغبة في التغيير الطبقي ، فرجال المباحث قبضوا عليه ، وحاكموه بصورة غير قانونية. كذلك عبّرت أحلام الراوي عن رغبته في الارتباط بنادية التي خرجت على التقاليد الشرقية وأقامت علاقة جسدية معه ، وانتظمت في الحزب الشيوعي .

وحلم مصطفى [٣] بوجود سعاد في قريته تحادث الرجال كشف عن رغبته في التحول في الحياة الاجتماعية . وحلمه أنه في القرية وهو يحدث الفلاحين والعمال أكد رغبته في تغيير النظام الطبقي بدءاً من القرية باعتبارها المظهر الأول من مظاهر الإقطاع والرأسمالية . وحين أعلن الإفراج عن الشيوعيين أرسل السفاح رسالة إلى الصحيفة احتجاجاً على ذلك . وهنا بدأ مصطفى يشعر بالخوف لأنه يدرك أن الخطر ما زال يهدد الشيوعيين ؛ ومن هنا جاءت أحلامه بسعاد تعبيراً عن رغبته في الأمن فسعاد تمثل مرحلة السكون في حياته . بينما تمثل تفيده مرحلة اليقظة والحركة الدائمة لتحقيق الأهداف مما يبعث عنده شعوراً بالخوف ، فيهرب إلى سعاد في أحلامه ليحقق الشعور بالأمن الذي فقده في يقظته .

---

(١) أوراق عاتر ، ص ٥٧-٥٩ .

(٢) الضحك ، ص ٦-٩ ، ٣٤ .

(٣) السؤال ، ٩٨ ، ١٨٢ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وتأتي أحلام عناد [١] لتكشف خيبة أمله في العثور على مدينة فضلى ديموقراطية . فالتهديد والمطاردة وهدر الدماء كلها مما يبرز في أحلامه .

أما أحلام أحمد [٢] بالصغيرة تركض وهو يتبعها فهو تعبير عن ندمه لأنه فكر أن يحمل هيام على الإجهاض .

وتكشف أحلام الدكتور مراد [٣] عن الإحساس المؤلم بالفشل لأنه لم يستطع تحقيق رسالته حين كان قائداً للعصبة . أما أحلام زوجته [٤] بصعود الجبل والسقوط عنه فهو تعبير عن آلامها النفسية بعد أن شهدت ارتفاع زوجها نحو قمة السلطة ثم شهدت سقوطه في قبضة السلطة .

وكشف حلم حسنين [٥] عن التخلف العلمي الذي يعيشه العالم العربي ممثلاً في رسوب حسنين في العلوم والرياضيات ، وسيطرة الأوهام والخرافات على عقول الناس في هذا العصر التكنو-الكتروني .

وأكدت أحلام المناضل عبد الرحيم [٦] ارتباطه بالطبقة التي ناضل من أجلها وهي طبقة العمال ، ولهذا رفض أن يقتل ابنُه منقذُ اللصَّ الذي رآه في الحلم يقتحم البيت نهاراً . كذلك أكدت أحلامه رفض التواصل مع الرأسمالية الأمريكية حتى وإن كان التواصل من أجل العلاج . وكشفت أحلامه عن معاناته النفسية بسبب عجزه .

كذلك الأمر في أحلام اليقظة . فمنها ما استخدم عبارات [٧] تكشف عن تحول السرد إلى حلم يقظة " ورأى أن ....." ، "صوت ارتطام بين المنام وحلم اليقظة..." .

---

(١) أحياء في البحر الميت ، ص ١٢ ، ١٥ ، ١٧-١٨ ، ٥١-٥٤ ، ٨١-٨٢ .

(٢) ماري روز ... ، ص ٩٠-٩٣ .

(٣) اعترافات كاتم صوت ، ص ١١٣-١١٤-١١٥-١١٧ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ١٣ .

(٥) متاهة الأعراب ... ، ص ٣٠-٣١ .

(٦) الذاكرة المستباحة ، ص ٧١ ، ٨٣ .

(٧) أنت منذ اليوم ، ص ٥١ ؛ الشظايا والفسيفساء ، ص ١٢٧ ؛ انظر أمثلة أخرى ، أوراق عاقر ، ص ٢٩-٣١-٣٥ ؛ السؤال ، ص ٥٩ ، ١٢٨ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وتنوعت نهايات أحلام اليقظة . فبعضها استخدم فيه عبارات [١] دالة على الصحو " صحوت وقهقهت" . وبعضها تحول السرد إلى وصف الحركة الخارجية [٢] ، أو إلى ما انقطع من السرد السابق لحلم اليقظة . وبعضها تحول إلى كابوس [٣] .

وكشفت أحلام اليقظة عن معاناة الشخصية ، ووُظفت لغايات الطرح الروائي العام .

فحلم اليقظة عند عربي [٤] يكشف عن قمع الجيش للشعب ومحاربته لا محاربة أعدائه الخارجيين . فالمظلي ضربه بحذائه الثقيل .

وأحلام اليقظة عند أبي يعرب [٥] عبّرت عن شعوره بالعجز .

وكشفت أحلام اليقظة عند مصطفى [٦] عن الصورة المقززة للجشع البورجوازي ، فقد اغتصبت فتاة بسبب قطعها كوز ذرة من (الغيط) . وتوهُّمُه أن لسعاد عشيقاً آخر يبتزها كشف عن سخرية مصطفى من خضوع الطبقة المسحوقة الكادحة للطبقة الأقوى . .

والحوار الذي تخيل [٧] جمعة القفاري أنه يجري بينه وبين أبطال روايته الموهومة أكد عجز جمعة عن التواصل مع أفراد مجتمعه . وعن توجُّه التواصل الاجتماعي نحو الزيف في العلاقات .

ب- الكوابيس :

وقد وظفت الكوابيس في السرد الروائي التجريبي . فجاء بعضها بصورة حلم منامي مرعب . وجاء بعضها الآخر واقعاً مرعباً للشخصية فكان صورة من

---

(١) أوراق عاقر ، ص ٣٠-٣١ ؛ انظر أمثلة أخرى في : متاهة الأعراب ، ص ٧٦ ؛ جمعة القفاري ، ص ١١٨ .

(٢) أنت منذ اليوم ، ص ٥١ ؛ الضحك ، ص ١٣ ؛ السؤال ، ص ٥٩ .

(٣) السؤال ، ص ١٠٩-١١٠ ؛ الشظايا والفسيفساء ، ص ١٢٧-١٢٨ .

(٤) أنت منذ اليوم ، ص ٥١ .

(٥) أوراق عاقر ، ص ٣٠ .

(٦) السؤال ، ص ١٠٩-١١٠ ، ١٢٨-١٢٩ .

(٧) جمعة القفاري ، ص ١١٥-١١٨ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

صور الكوابيس مثلما هو الشأن في كوابيس عربي [١] وعبد الله الديناصور [٢] .

افتتحت الكوابيس [٣] بكلمة أو جملة دالة على تحول السرد إلى وصف الحالة الكابوسية التي تعاني منها الشخصية .

وانتهت الكوابيس بجملة دالة على إنتهاء الكابوس [٤] والتحول إلى الصحو . أو انتهى الكابوس [٥] بانتهاء المقطع في الرواية .

كشفت الكوابيس حالات الرعب التي تعيشها الشخصيات . فالرياضة القسرية التي يمارسها عربي [٦] ، يرفع رجليه في الهواء ويدور على محور رأسه تعبر عن ضيقه بسبب انقلاب الأوضاع في حزيران رأسا على عقب . وحلمه بمضاجعة فتاة ميتة وكاد أن يجن وهو نائم موظف في إطار الكلام عما يثير تقززه في صحوه ومنامه . فتمويه الجيش أنه قاتل في ١٩٦٧ ، ووسائل الإعلام المضللة والقمع في الأسرة كل هذا مما يعمل على إحساسه بالرعب في المنام واليقظة .

والكوابيس التي عاناها مصطفى [٧] تعبر عن شعوره بالخوف والمطاردة . فإخصاؤه أمام الناس وهم يشاهدون ذلك ويتجاهلونه معادل لعجزه عن تحويل ما يحمل من فكر إلى فعل بسبب القوى المعطلة له قسراً . والناس الذين يسعى للتغيير من أجلهم متخاذلون . ويأتي حلمه بالتغيير بدءا من القرية ولكن أحلامه هذه تتحول إلى كوابيس مرعبة يرى مصطفى نفسه فيها يعذب في السجن .

---

(١) أنت منذ اليوم ، ص ٤٠ .

(٢) مذكرات ديناصور ، ص ٥٦-٥٨ ، ٦٣-٦٤ ، ٦٩-٧٥ ، ٦٦-٧٨ ، ٨٢-٨٣ ، ٨٤-٨٦ ، ٩٣-٩٤ ، ١٢٩-١٣١ ، ١٣٧-١٣٨ ، ١٤٤-١٤٦ .

(٣) أنت منذ اليوم ، ص ٤٠ ، ٥٣ ؛ الضحك ، ص ١٤٨-١٤٩ ؛ السؤال ، ص ٩٨ ، ١١١ ، ١١٧ ؛ براري الحمى ، ص ٦ ؛ الشظايا والفسيفساء ، ص ١٧ .

٤) أنت منذ اليوم ، ص ٤٠ ؛ الضحك ، ص ١٤٨-١٤٩ ؛ السؤال ، ص ١٧-١٨ ، ٩٨ ، ١١٠ ، ١١٣ ، ١٢٠ ، ١٣٥ ؛ مجرد ٢ فقط ، ص ١٨ ، ١٧١ ؛ الشظايا والفسيفساء ، ص ١٧ ، ٨٨ .

(٥) براري الحمى ، ص ٦-٩ ؛ مجرد ٢ فقط ، ص ١٩ ، مذكرات ديناصور ، ص ٢٦-٢٨ ، ٥٦-٥٨ ، ٦٤ ، ٦٩-٧٨ ، ٨٢-٨٦ ، ٩٣-٩٤ ، ١٢٩-١٣٨ .

(٦) أنت منذ اليوم ، ص ٤٠ ، ٥٣ .

(٧) السؤال ، ص ١٣٥ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أما كابوس محمد [١] فغايته الكشف عن معاناته من مكان الاغتراب وتغييب وجوده إلى الحد الذي اعتُبر فيه ميتا . وامتد هذا الكابوس من بداية الرواية حتى نهايتها ، وصار هذيانا يحمل شعور الشخصية بالمطاردة مما يؤدي إلى تشظيها وانهيارها .

ويأتي الكابوس عند الراوي [٢] بصورةٍ يأكل فيه أبناؤه جسده . وهو كابوس يكشف عن الضغوطات التي تمارس على الأحزاب والتنظيمات . ومن هذه الضغوطات محاربة أعضاء الحزب في لقمة عيشهم فيضطر بعضهم إلى السقوط والتخلي عن الحزب ممثلا في الكابوس بأكل الأبناء لأبيهم .

وتكشف كوابيس عبد الكريم [٣] عن شعوره بالخوف حتى بعد أن عاد من بيروت إلى عمان . وتمثل ذلك بحلمه في صلبه وتقطيعه .

كذلك الأمر في كوابيس سمير [٤] إبراهيم فهي تكشف عن الرعب بسبب مشاهد الدمار والقتل التي بقيت دفينة في أعماقه منذ كان في بيروت .

أما كوابيس الديناصور [٥] بظهور صديقه ذبابة في أحلامه بعد أن مات ، ومجيء ماغي زوجة ذبابةإلى العاصمة ، وإحساس الديناصور بالرعب من هذا الكابوس فهو معادل للوجود الأمريكي في المنطقة بعد غياب الاستعمار عن المنطقة مدة قصيرة ، وعودته إليها في حرب الخليج سنة ١٩٩٠ . كذلك كشفت الكوابيس عن المعاناة النفسية الحادة للديناصور في مجتمع عشائري يشعر فيه الإنسان بضآلته إذا كان مقطوعاً من شجرة . وفي ظل الحزب يُعدم الرفيق إذا خالف القائد في الرأي . إن كوابيس الديناصور عبّرت عن الانهيارات التي يعانيها ، وعن الإحساس بالعجز ، وعدم القدرة على ترميم الذات . وهي انهيارات تولدت من

---

(١) براري الحمى ، ص ٦-٩ .

(٢) مجرد ٢ نقط ، ص ١٨-١٩ .

(٣) الشظايا والفسيفساء ، ص ١٧ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ٨٨ .

(٥) مذكرات ديناصور ، ص ٢٦-٢٨ ، ٥٦-٥٨ ، ٦٣-٦٤ ، ٦٩-٧٥ ، ٨٢-٨٦ ، ١٢٩-١٣٦ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ملاحظته للانهيارات الخارجية التي عاشها في بيروت بسبب الحرب الأهلية . وفي الأردن بسبب الانتخابات البرلمانية سنة ١٩٩٣ التي كرست العشائرية والطائفية . وكشفت عن العجز عن مواجهة التحديات الجديدة التي تهدد وجود الإنسان العربي بعد أن فرض عليه مشروع السلام ، وطرح مشروع الشرق الأوسط .

ج- الهذيان :

إن الهذيان تعبير عن المعاناة النفسية الكبيرة عند الشخصية إلى الحد الذي يصدع وعيها فتنفصل عن واقعها بالعيش في حالة الهذيان .

وقد جاء الهذيان في بعض الروايات في مقاطع قليلة منها مثلما هو الشأن في روايتي (الكابوس) ، و (أوراق عاقر) . وامتد الهذيان في بعض الروايات فشمل مقاطع كبيرة كرواية (أحياء في البحر الميت) . بينما امتد من بداية رواية (سحب الفوضى) إلى نهايتها . وهناك روايات بُنيت على فكرة الهذيان كروايتي (براري الحمى) و (الحمراوي) .

بدأت بعض الهذيانات بمؤشرات لفظية [١] "حين حبست دخان السفر الجهنمي في صدري وخطفتني نشوة مبهمة ورحت أنطق بما قرأت مرة وغمغمت ..." . ولكنّ بعض الهذيانات بدأت دون مؤشرات في بدايتها . فتحول السرد من حركة خارجية إلى وصف حالة الهذيان للشخصية مباشرة . فوَصْفُ حركة الحياة في ميدان التحرير تحوّل إلى هذيان عند الراوي [٢] بالتحام رجل ضخم مع مجموعة رجال في عراك سقط بعدها الرجل أرضاً بلا حراك وراح الرجال يفتشونه ، وعندما اقترب الراوي من الجثة وجدها كومة أوراق .

وتنوعت خاتمة الهذيان . فورد في خاتمة بعضها مؤشرات [٣] لفظية دالة على انتهاء الهذيان "كان مجرد وهم ...." والتحوّل إلى حالة الوعي .

---

(١) أحياء في البحر الميت ، ص ١٦ ؛ انظر أمثلة أخرى ، ص ٢٠ ، ٣٥ ، ٣٨ ، ٤١ ، ١٠٢ ، ١٠٩ ؛ أوراق عاقر ، ص ٩١ ؛ الكابوس ، ص ٩٠ ؛ الضحك ، ص ٢٢٢ ؛ الحمراوي ، ص ٣٩ ؛ جمعة القفاري ، ص ٢٠٣ .

(٢) الضحك ، ص ١٨٩ -١٩٠ ؛ انظر أمثلة أخرى في : أوراق عاقر ، ص ٩١ ؛ السؤال ، ص ١٧٦ .

(٣) الضحك ، ص ١٩٠ ؛ انظر أمثلة أخرى في روايات : السؤال ، ص ٣٠٥ ؛ أحياء في البحر الميت ، ص ١٨ ؛ سحب الفوضى ، ص ٣٩-٤٠ -٤٣ ، ٩١ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وتحوّل السرد إلى وصف حالة الوعي في بعض الروايات دون استخدام مؤشرات لفظية ، فانقطع الهذيان وعايشت الشخصية واقعها . فعناد كان ينتقل فجأة إلى حالة الوعي ويدرك ما حوله في مسقط رأسه [١] .

ارتبط الهذيان في الروايات بالطرح العام للرواية . وكشف في الغالب عن انهيارات الشخصية ومعاناتها التي تفصلها عن واقعها .

فهذيان فرحات [٢] بصوت الشيخ الكبير وقد انبثق في المقام يخاطبه موظف في إطار رفع معنويات فرحات المنهارة بعد تدمير القرية من قبل الغرباء .

واحتراق بيت أبي يعرب [٣] عقب انفجار أسطوانة الغاز ، وحملُ أمية الكاذب، وتجمهُر الناس تحت نافذة البيت يحاولون إنقاذ أبي يعرب ، كل ذلك صدّع وعيه فراح يهذي ويخطب فيهم حول الاحتلال ، وهو معادل لتصدع وعي الشخصية العربية عقب هزيمة حزيران وانهيارها وهذيانها .

وكشفت هذيانات الراوي صديق نادية [٤] عن إحساسه بالعجز . وبقي الشعور بالخوف والمطاردة يستبد به بعد أن أفقد نادية عذريتها ، وصار الشعور بالمطاردة يلاحقه بصورة شخص يسير خلفه يراقبه ويهزأ منه .

وإن ممارسة فعل القتل داخل السجون والمعتقلات ، وتعذيب السجناء السياسيين ، وامتداد القتل إلى خارج السجن جعل مصطفى [٥] يهذي بالسفاح يحاول الانتقام منه ، بعد أن عجز عن تحقيق أمنه وهو في حالة الوعي .

وكان عناد [٦] يهذي في مسقط رأسه ببيروت ومدينة الحلم ، وبمريم وسوزي وكفى ، وبالرائد والغزاوي و(أبو الموت) ، وبنفسه وبمثقال ويكشف هذيان عناد

---

(١) أحياء في البحر الميت ، ص ٣٧ ، ٤٠-٤١ ، ١٠٤ ؛ انظر أمثلة أخرى في : الكابوس ، ص ٩١ ؛ أوراق عاقر ، ص ٩١ .

(٢) الكابوس ، ص ٩٠-٩١ .

(٣) أوراق عاقر ، ص ٩١ .

(٤) الضحك ، ص ١٨٩-١٩٠ ، ١٩٤-١٩٥ ، ٢٢٢ .

(٥) السؤال ، ص ١٧٦-١٧٧ ، ٣٠٤-٣٠٥ .

(٦) أحياء في البحر الميت ، ص ١٦-١٨ ، ٢٠-٣٣ ، ٣٨-٤٠ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

عن تمزقه بين الحياة الخطرة والحركة في بيروت ، والسكون والموت البطيء في مسقط الرأس . فتتوحد مريم ببيروت في الحركة والفعل ، ولهذا تعرضت مريم للاغتصاب والتعذيب الجسدي في الوطن المحتل وفي سجون عربية . فيما تعرضت بيروت للقصف والدمار من قبل إسرائيل وبسبب الحرب الأهلية . ويتوحد الرائد والنقيب في قمع الثورة ومطاردة رجالها مما يولد شعوراً بالخوف الدائم عند عناد، فيتوهم التآمر عليه من قبل الصهيونية والماسونية بزعامة أقرب المقربين إليه مما يفقده الثقة في نفسه وبكل من حوله . ويتوحد عناد ومثقال في العجز عن ممارسة فعل الثورة وهو القتال أو الوجود في الخط الأمامي لانشغالهما بالثقافة عن التدرب على السلاح . وكشفت هلوسات عناد عن سخريته [١] ، فالمدينة الفاضلة التي حلم بها لم تفضل غيرها في شيء ، فالقمع والإهانة لا يزالان يمارسان فيها . والتمايز الطبقي ، والنفاق السياسي ، والقهر كل ذلك يحوّل مدينة الحلم الفضلى إلى ماخور فسق ومجون ، ويخيب أمله في العثور على مدينة حلم يوما أن تكون مدينة فضلى .

إن معاناة الحمى الدائمة من مكان الاغتراب تجعل (محمد) [٢] يهذي بالموت والمطاردة من قبل رجالٍ يلاحقونه ليلاً لدفع تكاليف دفنه . ونهاراً من قبل رجال الأمن على تهمة قتله (محمد) الآخر . ويتواصل الهذيان بالمطاردة إلى أن يسقط في بئر مع من سقطوا وخرجوا جثثا هامدة . وامتلاء البئر بالبنزين معادل للاغتراب خارج الوطن في بلاد النفط ، والاغتراب فيها كالسقوط في البئر يبتلع من يبتلع مِن الضحايا أما من ينجو فيكون كمن بُعث إلى الحياة . وتختتم الرواية بالهذيان نفسه ، وهو مطالبة محمد بدفع تكاليف دفنه . ولكن في هذه المرة يكون محمد الآخر واحداً من الأشخاص الخمسة الذين يلاحقونه من أجل دفع تكاليف الدفن في الوقت الذي قرر فيه محمد أن ينجو بجسده بعد أن فقد قيمه في براري الحمى .

---

(١) أحياء في البحر الميت ، ص ١٢٥-١٣٤ .

(٢) براري الحمى ، ص ١٠-١٨ ، ٥٤ ، ١٥٧-١٦٠ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويعيش جمعة القفاري [١] منفصلاً عن واقعه يهذي بسبب فشله في التواصل مع مجتمعه . وبسبب الانفصالات التي شهدها بتخلي المقربين إليه عنه نكَص إلى مرحلة الطفولة ، وبدأ يعيد ترتيب عالمه بالتواصل من جديد ، فتداخلت الأدوار عنده فتلبّس والدُه فاضلَ الغلباوي ، وتوهم زهرة والدته ، وخرج ليلعب مع الأطفال ، وانتهى أمره إلى وضعه في مصح عقلي .

ومثّل الهذيان في رواية (سحب الفوضى) أرضية لتداعيات كثيرة . توهم يوسف [٢] أنه ميت وتتابع هذيانه إلى أن حُمل إلى المقبرة . وقد مكّنه الهذيان من تجاوز حدود الزمان والمكان والإشارة إلى مفاصل زمنية للقضية الفلسطينية .

٣ - السرد التنبؤي:

وهو من الأساليب النادرة في الرواية التجريبية الأردنية . ففي رواية (السؤال) جاء السرد تنبؤيا في خاتمة الفصل الأول من الجزء الرابع . وكشف السرد عن نهاية مصطفى وتفيدة قبل أربعة فصول من نهاية الرواية "... وعندما كان في أحد زنازين سجن القلعة فيما بعد وتذكر هذا الحديث ..." [٣] وتوالى السرد بعد ذلك ليكشف عن اقتياد مصطفى إلى السجن في خاتمة الرواية .

كذلك في رواية (اعترافات كاتم صوت) كشف السرد عن وفاة [٤] أحمد وعلاقته بيوسف من بداية الرواية ، ومعرفة والده بخبر موته ، ولكن السرد يتتابع وتتكشف تفاصيل مقتل أحمد على يد يوسف ، وكيفية إعلام العائلة بخبر مصرعه.

٤ - سرد الذكريات :

وفيه تتذكر الشخصية أحداثاً مضت عليها ، وترويها على شخصية أخرى .

---

(١) جمعة القفاري ، ص ٢٠٢-٢١٨ .

(٢) سحب الفوضى ، جميع صفحات الرواية .

(٣) السؤال ، ص ٢٩٢ .

(٤) اعترافات كاتم صوت ، ص ٢٥ ، ١٦٥-١٧٢ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وفي ذلك تتباين عن الاسترجاع .

وجاء سرد الذكريات في معظم الروايات التي استخدم فيها هذا التكنيك على لسان الشخصية صاحبة الذكريات ، فتروي الشخصية لمستمع مذكور في الرواية . وبعض الروايات قام راوٍ بسرد الذكريات على مستمع مفترض وهو القارىء ، وذلك كما هو في روايتي (السؤال) و (ماري روز تعبر مدينة الشمس) . واستُخدمت الصيغ [١] "قال" و "قالت" .

وارتبط سرد الذكريات بالتداعي في روايتي (مجرد ٢ فقط) و (الحمراوي) ولكن لا تخضع الأحداث لتسلسل زمني في سردها .

تخلل سرد الذكريات مشهدا في بعض الروايات ، كسرد المراكبي ذكرياته [٢] على الراوي صديق نادية وهما يجدّفان في النيل حول حادثة سقوط سيارة فيه قبل سنتين .

وقد وظّف سرد الذكريات لغايتين : أولاهما - رصد مراحل من سيرة الشخصية . وثانيهما - كشف المعاناة النفسية للشخصية مما جعل لتلك المراحل حضوراً في ذاكراتها .

فحادثة سقوط السيارة [٣] في النيل في الأيام الأولى لوصول الراوي مدينة القاهرة بقيت مخزونة في ذاكرته مرتبطة بأسى عميق . وحين ذهب في رحلة في النيل ذكّر سائق المركب بها ، وراح المراكبي يسرد ذكرياته حول مشاهدته لحادثة السقوط . وتأتي هذه الحادثة في رواية (الضحك) أولى روايات غالب هلسا . وهذه الرواية جاءت بعد هزيمة حزيران ١٩٦٧ بثلاث سنوات ، إلا أنها تطرح الواقع العربي المتناقض في مرحلة الخمسينات ، المضحك إلى حدّ البكاء ، الذي كانت حصيلته الهزيمة في الحرب مع إسرائيل . ومن هنا فإن تذكر الراوي لحادثة سقوط

---

(١) السؤال ، ص ٢٣-٢٤ ، ٢٩٨ ؛ ماري روز ، ص ٣٠-٣٢ .

(٢) الضحك ، ص ٢٧-٢٨ ؛ انظر أمثلة أخرىٰ في : السؤال ، ص ٢٣-٢٨ ، ٢٥-٢٦ ، ١٤٣ ، ١٥٨ ، ٢٩٨-٢٩٩ ؛ ماري روز ، ص ٣٠-٣٢ ؛ الحمراوي ، ص ٥٥ ، ٥٩ ؛ مجرد ٢ فقط ، انظر أمثلة ٥٧-٥٩ ، ٦٠-٦١-٦٢-٦٣ ، ٦٦-٦٧ ، ٧١ ، ٧٥ ، ٧٧-٧٨ ، ٨١-٨٢-٨٣ ، ٨٥ ، ٨٧ .

(٣) الضحك ، ص ٢٧-٢٨ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

السيارة في النيل بعد سنتين من وقوع ذلك ، وشعوره بالأسى إنما هو معادل لسقوط العرب في الحرب وما أحدثه هذا السقوط من ردود فعل متباينة .

وفي رواية (السؤال) تسود ظاهرة القتل والعنف . ويأتي سرد الذكريات [١] هنا موظفاً في إطار العنف والتساؤل عن السفاح . فالحديث عن جريمة الحي الراقي المرتكبة بحق امرأة تتفق وجريمة زوج الخادمة حين ضربها وطردها من البيت وأرغمها على التخلي عن مؤخر صداقها ، فكلاهما سفاح . وتكشف الذكريات من ناحية أخرى عن انسحاق الطبقة العاملة وقهرها اقتصادياً واجتماعياً وهو ما سعت الرواية إلى كشفه .

أما سرد الحمراوي [٢] لذكرياته على إمام العاشقين فقد تبعه تداعيات كثيرة ، وُظفت في إطار الكشف عن خيبة أمله في الديموقراطية ، ومعاناته النفسية بسبب الإقليمية والعشائرية .

كذلك الأمر في رواية (مجرد ٢ فقط) امتزج سرد الذكريات [٣] بالتداعيات . وتوجه السرد إلى رصد مقاطع من سيرة الشخصية ومعاناتها الجسدية والنفسية ، مما جعل لتلك المفاصل الزمنية حضوراً دائماً في ذهن الشخصية .

٥ - توظيف أساليب أخرى في السرد :

قسمتُ الأساليب الأخرى المستخدمة في السرد قسمين :

أ - الأساليب الأدبية :

وتشمل الاعترافات والمذكرات واليوميات والرسائل ، والأساليب الصحفية ومنها التقرير والخبر والخاطرة والمقالة .

ب - الفنون غير الأدبية :

وجعلت معها منهج البحث بما فيه من وثائق وملاحق . ومن الفنون الأخرى

---

(١) السؤال ، ص ٢٣-٢٤ ، انظر أمثلة أخرى في الرواية ، ص ١٤٣ ، ١٥٨ ، ٢٩٨-٢٩٩ .

(٢) الحمراوي ، ص ٥٥-٥٩ .

(٣) مجرد ٢ فقط ، جميع صفحات الرواية .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

التقنيات المسرحية ، والسينمائية ، والفنون الجملية كالرسم والنحت وفن الملصقات .

أ- الأساليب الأدبية :

- الاعترافات :

وظفت الاعترافات في السرد الروائي التجريبي . وحملت رواية منها عنوان (اعترافات كاتم صوت) . وشغلت حيزاً كبيراً من الرواية السابقة . بينما تناثرت الاعترافات في بقية بعض الروايات بصورة مقاطع ، وذلك كما في روايتي (أحياء في البحر الميت) و (الذاكرة المستباحة) .

وقد دلّت مؤشرات لفظية على أسلوب الاعترافات "من اعترافات ..." [١] ، أو "..... هكذا تكلم ..." [٢] أو ما يقترب منهما في الصيغة .

وجاءت الاعترافات شهادات تبرىء الشخصية وتدينها في آن واحد في بعض الروايات . وكشفت عن مقاطع من سيرة الشخصية ، ومعاناتها النفسية . ووُظفت في إطار طرح الرواية .

فاعترافات الرائد [٣] كشفت عن التحولات في حياته ، وانحراف خط سير الثورة التي رافق مسيرتها منذ كان مهندساً خبير متفجرات إلى أن تحوّل إلى خبير في آلات التعذيب للخارجين على السلطة . فاعترافاته شهادات تبرئه وتدينه.

كذلك الأمر في اعترافات يوسف كاتم الصوت [٤] ، فقد كشف فيها عن الجوانب الإنسانية في شخصيته . وعن قمعه منذ كان طفلاً ، وشعوره بالعجز

---

(١) أحياء في البحر الميت ، ص ٧٢ ، ١١١ ، ١٣٨ ، ١٥٩ ؛ اعترافات كاتم صوت ، ص ٥١ ، ١٧٣ ؛ الذاكرة المستباحة ، ص ٨٠ ؛ جمعة القفاري ، ص ٩ .

(٢) متاهة الأعراب ... ، ص ٥ ، ١٧٨ ، ١٩٤ ؛ جمعة القفاري ، ص ٢٠ ، ١٧٥ ، ١٧٨-١٧٩ ؛ مذكرات ديناصور ، ص ١٤ ، ١٦ ، ٣٥ ، ٣٨ ، ١٠٩ ، ١١١ .

(٣) أحياء في البحر الميت ، ص ٧٢-٧٨ ، ١١١-١١٦ ، ١٣٨-١٤١ ، ١٥٩-١٦٤ .

(٤) اعترافات كاتم صوت ، ص ٥١-٧٠ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والذل خلال مسيرة حياته .

أما اعترافات سناء [١] فهي شهادة إدانة لكل أنظمة القمع ، وكشفت عن معاناتها النفسية بسبب عجزها عن التواصل مع الناس بصورة صحيحة بعد سنوات من الإقامة الجبرية والعزلة .

وتأتي اعترافات حسنين [٢] لتكشف عن الصراع داخل الإنسان العربي بين التراث والمعاصرة . وهو ما توجهت الرواية إلى التعبير عنه .

ووظّفت اعترافات جمعة القفاري [٣] في إطار الشعور بالاغتراب عن المجتمع والانفصال في العلاقات . كما كشفت عن التحولات في المجتمع الأردني . والآثار النفسية لمرحلة الطفولة .

وجاءت اعترافات زهرة [٤] لتكشف عن التحديات التي واجهت عبد الله الديناصور ، وصدّعت وعيه ، وهي تحديات في مرحلة التسعينات إن لم يعترف بها الديناصور كما فعلت زهرة فإنها ستؤدي إلى انقراضه .

- المذكرات واليوميات .

استخدم أسلوب المذكرات في روايتي (الضحك) و (مذكرات ديناصور) .

في رواية (الضحك) جاءت المذكرات تحت عنوان "وثائق" [٥] أما رواية (مذكرات ديناصور) فالرواية كلها مذكرات ، قُسِّمت المذكرات فيها إلى مقاطع صغيرة حمل كل قسم عنواناً خاصاً به .

في رواية (الضحك) كانت المذكرات وثائق [٦] تدين مرحلة الخمسينات ، فكشفت عن الشعور بالعجز بصورة عامة . فالراوي عاجز لأنه منفي عن وطنه ، وانتحر محمود لأنه عاجز عن إحداث التغيير الذي كان يسعى إليه . وجُن عيسى

(١) اعترافات كاتم صوت ، ص ١٧٣ ، ١٠٦ .

(٢) متاهة الأعراب ... ، ص ٥-٩ .

(٣) جمعة القفاري ، ص ٩-١١ ، ٥٥-٥٩ ، ١٥٥-١٥٩ .

(٤) مذكرات ديناصور ، ص ١٤-١٥ ، ١٦-١٨ ، ٣٥-٣٨ ، ١٠٩-١١٤ .

(٥) الضحك ، ص ١٠٤ ، ١٠٨-١٣٤ ، ١٣٥-١٥٢ .

(٦) المصدر نفسه ، ص ١٠٨-١٣٤ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بعد أن أخصي من قبل السلطة وصار عاجزا عن كتابة تاريخ بلده الذي بدأ بكتابته سابقاً ، وكلارنس عجزت عن الاحتفاظ بأسرتها وصارت مومسا ، وعجز كولن أندرسن عن الاحتفاظ بمريم شقيقة عيسى فانهار وأدمن الخمر ، والشذوذ الجنسي . كذلك أكدت مذكرات [١] اندرسن الشعور بالعجز أمام القمع والقهر اللذين يمارسان في بلده ، وإن لم تجد السلطة ما تقمعهم لأجله فإنها تعاقبهم على ممارسة حياتهم بشكل طبيعي عادي . وهذا زرع الرعب في داخل اندرسن إلى أن وصل إلى الهذيان.

وبدأت رواية (مذكرات ديناصور) بمذكرة [٢] لزهرة أوردها الديناصور في مذكراته ، وفيها كشفت عن كيفية مواجهة الديناصور للتحديات . فقد اتخذت هذه المواجهة طابعاً سلبياً تمثل في تصدع الوعي للهروب منها . وامتدت مذكرات الديناصور إلى بقيّة الرواية وأبرزت التحديات التي واجهته باعتباره قومياً عربياً ، تمثل ذلك في تهاوي الشعارات والأحلام في الوحدة العربية . خاصة بعد حرب الخليج ، وفرض النظام العالمي الجديد ، واتفاقية أوسلو ، وطرح مشروع الشرق الأوسط الذي يشظي الأمة العربية ، وعلى الصعيد المحلي أبرزت مذكراته خيبة أمله في الانتخابات البرلمانية لسنة ١٩٩٣ لأنها رسخت الروابط العصبية والعشائرية وأكدت انهيار القومي والشيوعي .

واستُخدمت اليوميات [٣] في رواية واحدة هي رواية (جمعة القفاري) . وحملت اليوميات عناوين خاصة بها . وجاءت كل يومية مقطعاً منفصلاً يتراوح ما بين ثلاث صفحات إلى ستٍ . وقد كشفت عن الاغتراب في حياة جمعة وعدم قدرته على التواصل مع مجتمعة . ومن خلال اليوميات أبرز التغيرات العمرانية في مدينة عمان مما أدى إلى الانفصال الطبقي الحاد . والتشظي في شخصية جمعة بين الاتصال والانفصال في العلاقات ، والإحباطات التي واجهها سواء في البيت أم في

---

(١) الضحك ، ص ١٣٥-١٥٢ .

(٢) مذكرات ديناصور ، ص ٤١ ، ١٤٧ .

(٣) جمعة القفاري ، ص ١٢-١٩ ، ٢٢-٢٦ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

العمل أم في الشارع أم في الزواج .

- الرسائل :

وُظف أسلوب الرسائل في روايات محدودة ، وفي مقاطع قليلة من السرد الروائي .

اتبعت بعض الروايات أسلوب الرسائل الشخصية [١] التي تبدأ بذكر المرسل إليه ، وبكلمة مجاملة ، ثم تنتقل إلى الموضوع . وتنتهي بتوقيع المرسل .

وخرج بعضها عن أسلوب الرسائل الشخصية ولذلك فصلت بعلامات تنصيص [٢] .

ومثّلت الرسائل علاقة بين طرفين ، وهي علاقة تندرج في إطار الطرح العام للرواية .

فرسائل السفاح [٣] التي وضعت إلى جانب الضحايا ، وأرسلت إحداها إلى الصحيفة موظفة في إطار العنف والقتل اللذين سادا الرواية ، وكشفت عن مبررات السفاح في القتل من وجهة نظره فهو رافض للتعهر ، ولمبادىء الشيوعية. وهي من جانب آخر كشفت عن ارتباط السفاح بقوى معطلة للتحوّلات، بعضها قوى اجتماعية ، وبعضها قوى دينية .

وكشفت رسالة [٤] الغزاوي عن النضال الحقيقي في بيروت ، ورفضه لكل ما يعطل مسار حركة المقاومة الفلسطينية .

ووظفت رسالة [٥] راسم إلى أحمد في إطار مواجهة التحديات وقهرها قبل أن تقهر الإنسان ، وكان لها دور في تحويل مجرى علاقة أحمد بهيام .

ومثّلت رسالة [٦] خالد إلى ثريا رغبته في عودة الثورة إلى مسارها

(١) ماري روز . ، ص ٩٤-٩٥ ؛ عو ، ص ٤١-٤٢ ، ١٣٤-١٣٥ ، ١٥٤-١٥٥ .

(٢) قامات الزبد ، ص ١٦٤-١٦٥ ؛ السؤال ، ص ٢٠ ، ٦٥ ، ٨٨ ، ٢١٠ .

(٣) السؤال ، ص ٢٠ ، ٨٨ ، ٦٥ ، ٢١٠ .

(٤) أحياء في البحر الميت ، ص ٨٧-٩١ .

(٥) ماري روز . ، ص ٩٤-٩٥ .

(٦) قامات الزبد ، ص ١٦٤-١٦٥ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الصحيح، بعد أن أُجهضت أحلامه في بيروت حين تحوّلت جبهة القتال إلى الداخل.

وكشفت رسائل [١] سعد إلى أحمد الصافي موقع أحمد الصافي من حركة المقاومة قبل أن يطوّع من قبل السلطة ، عندما كانت كلمته سلاحاً يحفز المقاتلين . وأكدت الرسائل توحد الكلمة والفعل عند سعد في الحركة النضالية .

- الأسلوب الصحفي :

ويشمل التقرير ، والخبر ، والإعلان ، والخاطرة ، والمقال .

استخدمت التقارير في مقاطع من روايات (عو) و (الشظايا والفسيفساء) و (مذكرات ديناصور) .

في روايتي (عو) [٢] و (مذكرات ديناصور) [٣] ورد تقرير واحد في كل رواية منهما ، وكلاهما كان مقطعاً قصيراً في السرد الروائي . أما في رواية (الشظايا الفسيفساء) [٤] فورد خمسة عشر تقريراً . واتخذ بعضها سمة التقرير الإخباري [٥] الإذاعي . وبعضها جاء نشرة إعلامية حزبية [٦] .

واستُهلّت التقارير بكلمة "تقرير" .

ووظّف التقرير في السرد الروائي ليقرب الأحداث من الوقائعي فتصير موهمة بالواقع ، ومدعّمة بدليل إعلامي .

فالعملية التي قام بها سعد اعترفت بها إسرائيل في وسائلها الإعلامية [٧] ، مما يوهم بوقائعية الحدث .

والتقارير التي وردت في رواية (الشظايا والفسيفساء) كشفت عن معاناة عبد الكريم النفسية بسبب العزلة التي فرضها على نفسه بعد عودته من بيروت .

---

(١) عو ، ص ٤١-٤٢ ، ١٣٤-١٣٥ ، ١٥٤-١٥٥ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٧٤ .

(٣) مذكرات ديناصور ، ص ١٣ .

(٤) الشظايا والفسيفساء ، ص ٨-١٦ ، ٣٩ ، ٤٢ ، ٤٥ ، ٤٩ ، ٨٤ ، ٨٦ ، ٨٧ ، ١٠٤ .

(٥) عو ، ص ٧٤ .

(٦) الشظايا والفسيفساء ، ص ٤٩ .

(٧) عو ، ص ٧٤ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

كذلك أبرزت التحولات الاجتماعية والاقتصادية في مدينة عمان . وسيطرة العشائري والإقليمي في العمل الحزبي مما يعني أنه يفتقر إلى الحرية .

كذلك وظّفت الأخبار في السرد الروائي التجريبي لغايات أهمها الكشف عن الوقائعي في الأحداث المسرودة . وبعضها للسخرية .

فالخبر [١] الذي ادّعى فيه الصحفي أن السفاح هُزم بكوب ماء يكشف عن سخرية مصطفى من هذا الادّعاء . فالقصدية إلى إلهاء الشعب والاستخفاف بعقول الناس ، واستغلال قضية السفاح كل ذلك يبدو ظاهرا في هذا الخبر الصحفي الذي تضمنه السرد الروائي .

وكشف الخبر عن الوقائعي [٢] في قانون الانتخابات لعام ١٩٩٣ القائم على الصوت الواحد . وترسيخ [٣] العشائري والطائفي .

ووظف الإعلان الصحفي بندرة في الروايات التجريبية . فجاء في رواية (عو) [٤] ، واتخذ صورة الإعلان الصحفي الذي يُقصد منه الإعلام والتبليغ . وقد جاء في إطار القمع والإذلال في الرواية ، واتخذ صورة القهر المباشر ، فالأرض استملكت بالقوة من أصحابها لبناء بيت الجنرال .

ووظفت الخاطرة في رواية (الضحك) [٥] ، وبلغت فصلاً كاملاً من الكتاب الثالث في الرواية . وكشفت عن المعاناة النفسية الشديدة لعبد الكريم لشعوره بالمطاردة .

أما التعليقات والمقالات فاستخدمت في رواية (السؤال) [٦] وفُصلت عن السرد بعلامات تنصيص . وكشفت عن موقع الكُتاب من قضية السفاح . أما مقالات السفاح فهي وسيلة فنية مسوغة إضافة إلى أسلوب الرسائل التي كان يَدَعها إلى

(١) السؤال ، ص ٢٠١ .

(٢) الشظايا والفسيفساء ، ص ٢٩-٣٠ .

(٣) مذكرات ديناصور ، ص ٥٩ .

(٤) عو ، ص ١٦٩ .

(٥) الضحك ، ص ٢٣٢-٢٣٥ .

(٦) السؤال ، ص ٦٢،٦٤ ، ٨٧-٨٨ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جوار الضحية فهي تبرّر فعل القتل عند السفاح .

ب- الفنون غير الأدبية :

وجعلتُ مناهج البحث مع الفنون غير الأدبية ، لأنها خرجت من إطار البحث إلى التوظيف في إطار الفن الروائي . وتشمل الوثائق والملاحق .

جاءت هذه التقنية في روايتي (الضحك) و (قامات الزبد) .

في رواية (الضحك) جاء الكتاب الثاني تحت عنوان "وثائق" [١] وفي رواية (قامات الزبد) جاءت دفاتر زاهر النابلسي بعنوان آخر هو "الوثائق التي لم ينشرها ، الكتابات المحفوظة حتى اليوم" [٢] .

وقد وظفت الوثائق لتكون أدلة وبراهين موهمة بوقائعية الحدث . ولتأكيد الطرح الروائي بالحُجج .

فالوثائق في رواية (الضحك) [٣] تتضافر لتثبت ظاهرة العجز . فالنصان التراثيان يكشفان عن العجز الجنسي القسري بالإخصاء والمعاناة النفسية من ذلك الأمر . والوثيقتان الثانية والثالثة تؤكدان العجز عن مواجهة القمع السياسي . وتعرض الوثيقة الرابعة نماذج للعجز عن مواجهة الفقر . وتكشف الوثيقة الخامسة عن شعور الراوي بالعجز منذ مطلع حياته حين هرب من قريته إلى الجبل بعيداً عن القرية وهو الهروب الأول له ، والمظهر الأول لعجزه ، تلاه الهروب الكبير أو النفي إلى مصر . كذلك الأمر في الوثائق الثانوية التي تكشف عن عجز وسائل الإعلام عن القيام بدورها التاريخي في مرحلة الخمسينات التي سبقت هزيمة العرب في مرحلة الستينات . أما الوثائق [٤] التي استُهل بها الكتاب الثالث فهي مجموعة أخبار خفيفة لا تتصل بما قبلها أو بما بعدها في السرد ، ولكنها جاءت تعبيراً عن السخرية التي شكلت محوراً أساسياً في رواية (الضحك) .

---

(١) الضحك ، ص ١٠٤ ، ١٨٥ .

(٢) قامات الزبد ، ص ٧٠ -٧٩ ، ١٤٧-١٥٧ ، ١٩٨-٢٠٣ .

(٣) الضحك ، ص ١٠٥ ، ١٨٥ .

(٤) الضحك ، ص ٢٥٢ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أما وثائق (قامات الزبد) [١] فهي أدلة وبراهين على انحراف خط سير حركة المقاومة في لبنان . وهي في حقيقتها يوميات ، إلا أنها اكتسبت قيمتها الوثائقية لرصدها باليوم والشهر والسنة (في بعض الدفاتر) وقائع كشفت عن انحراف خط سير حركة المقاومة .

وجاءت الملاحق في رواية (اعترافات كاتم صوت) [٢] ، وهي تأخذ شكل حوار بين المؤلف ، وكاتم الصوت يوسف ، ومجموعة من القراء . وفي هذا الملحق أوضح المؤلف بعض القضايا التي بقيت معلقة . كإظهار مصير الأسرة التي تعرضت كلها للتصفية الجسدية . وأبرز التشظيات في شخصية يوسف وأحمد وسناء .

- التقنية المسرحية :

جاءت في ثلاث روايات هي (براري الحمى) و (اعترافات كاتم صوت) و (قامات الزبد) . وجاء في هذه الروايات ما يشير إلى استخدام التقنية المسرحية كأن يأتي العنوان [٣] "مشهد" أو "ستار" أو الإيهام بظهور الصوت واختفاء الجسد كما في "دوائر الأصوات" [٤] .

وعملت التقنية المسرحية على إكساب السرد طابع الحركة من خلال الحوار . ومن المشاهد ذات الطابع الحركي . مشهد [٥] هرب محمد من كلاب رجال الأمن .

- التقنية السينمائية :

وبرزت من خلال التعامل مع الزمن في السرد . وسأوضح ذلك عند حديثي عن الزمن في السرد الروائي .

- الفنون الجميلة :

وقد وظف وصف اللوحات والنصب التذكارية والملصقات في السرد الروائي

---

(١) قامات الزبد ، ص ٧٠ ، ٧٩ ، ١٩٨ ، ٢٠٣ .

(٢) اعترافات كاتم صوت ، ص ٢١٣-٢٢٤ .

(٣) براري الحمى ، ص ٣٣ ، ٣٥ .

(٤) اعترافات كاتم صوت ، ص ٢٠٧ ، ٢١١ ؛ انظر كذلك ، قامات الزبد ، ص ٢٤٨-٢٤٩ .

(٥) براري الحمى ، ص ٣٣-٣٥ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

التجريبي .

ودخل وصف اللوحات والنُصُب والملصقات في السرد الروائي من خلال وصف مشهد للشخصية في مكان ما ، وتقع عيناها على اللوحة أو الصورة فتسرعي انتباهها ، فتوصف اللوحة خلال ذلك . كما هو الشأن في وصف مشهد [١] الراوي صديق نادية في غرفة نومه ، يتأمل ما فيها من لوحات ، فتلفت نظره لوحتان يدخل وصفهما في السرد .

وجاء الوصف في بعض الروايات من خلال استرجاع الشخصية لمكان ما أو لحوادث فتتذكر الشخصية اللوحة أو الصورة .

فنادية [٢] وهي تسترجع تفاصيل المكان في معسكرات بور سعيد سنة ١٩٥٦ تذكرت صورة العائلة المعلقة على الحائط .

وقد وظفت الفنون السابقة لغايات ، بعضها يكشف عن المعاناة النفسية للشخصية ، وبعضها يكشف عن مرحلة سابقة في حياة الشخصية .

فاللوحات التي شاهدها الراوي صديق نادية [٣] ، وفيها القمر عنصر مشترك بينها هو معادل لرغبته في تبديد الظلمة التي يشعر بها بسبب القمع والاضطهاد والمطاردة . والقمر الأحمر في اللوحة هو معادل للشيوعية التي يتمنى أن تكون النظام الحاكم . واللوحة الثانية تمثل نقطة الانطلاق التي يسعى للبدء منها في تطبيق نظام الشيوعية وهي القرية ذات الأكواخ والفلاحين .

والصورة الفوتوغرافية [٤] للعائلة التي بقيت مخزونة في ذاكرة نادية تكشف عن رغبتها في الارتباط بالراوي وتكوين عائلة ، وهو ما لم يتحقق في الرواية .

ووصْفُ خالد الطيب اللوحة [٥] والاهتمام بمظهر النساء فيها جاء مدخلاً

---

(١) الضحك ، ص ٣٤-٣٥ ؛ انظر مثالاً آخر في : قامات الزبد ، ص ١١٧-١١٨ ، ١٧٣ .

(٢) الضحك ، ص ٧٧ ؛ انظر أمثلة أخرى في : قامات الزبد ، ص ١٢٥-١٢٦ ، ١٦٨ ، ١٨٦ ، ١٩٥ ؛ عمو ، ص ٤٢-٤٣ ، ١٢٤-١٢٦ ، ١٤٩ .

(٣) الضحك ، ص ٣٤-٣٥ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ٧٧ .

(٥) قامات الزبد ، ص ١١٧-١١٨ ، ١٧٤ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

للحديث عن ثريا المصرية صديقة نذير . وقد ربط خالد بين ثريا وإحدى النساء في اللوحة وهي التي ترتدي ثوباً أحمر . وهو معادل لتوحد ثريا بالثورة التي تتلون بالدماء الحمراء . وصورة [١] المرأة العارية في غرفة نومه ، الملونة بالأبيض والأسود، وكلمات محمود درويش تحتها "الدروب إليك حبل من دمي" ، هي معادل لفلسطين التي عُرّيت من أهلها ، ولا بد من إراقة الدماء لتحريرها .

ووصْف اللوحة [٢] المعلقة على جدار القاعة التي ألقى فيها أحمد الصافي محاضرته قبل أن يروّض من قبل السلطة ، وإبراز الطائر المحلق فيها معادل للصافي حين كان حراً طليقاً محلقاً لم يتقيد بقيود الجنرال بعد . ولكن بعد أن روّضَ وجد في مكتبه صورتين [٣] معلقتين إحداهما لكلاب مفترسة تهاجم غزالاً . والأخرى لدون كيشوت يتبعه سانشوا ، وهما بذلك رسالتان موجهتان إلى الصافي . الأولى منهما تمثل تهديداً له . والثانية لتذكيره بتبعيته للجنرال .

وتذكُّر نذير الحلبي للنصب التذكاري [٤] ووصفه له كشف مرحلة نضالية سابقة في حياة نذير .

ووُظف فن الملصقات [٥] في رواية (الضحك) . فالسرد كان يدور حول المطاردة والشعور بالخوف في الفصل الأول من الكتاب الثالث ، لكنه تحوّل فجأة إلى الكلام عن جمال المرأة ومشيتها وجلوسها ، وعن حادثة سقوط طفل من مبنى شاهق دون أن يصاب بأذى ، وهو كلام مقتطف من الصحافة ، كل ذلك موظف لإثارة السخرية من دور وسائل الإعلام فيما أفراد المجتمع يتعرضون للاعتقال والتعذيب .

و - الترابط المعلق [٦] :

إن تأخير التصريح بالمضمون الذهني للشخصية هو من مظاهر النسيج

(١) قامات الزبد ، ص ١٨٦ ؛ انظر أمثلة أخرى : ١٢٥-١٢٦ ، ١٦٨ ، ١٩٥ .

(٢) عو ، ص ٤٢-٤٣ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ١٣٥ ، انظر مثالاً آخر : ص ١٤٩ .

(٤) قامات الزبد ، ص ١٣٩ . انظر مثالاً آخر : ص ٢١٤ .

(٥) الضحك ، ص ٢٠٥ .

(٦) همفري ، ص ٩٠-٩٦ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الحقيقي للوعي . ومن هنا يأتي دور الترابط المعلق ، فتظهر الأشياء من جديد في أماكن جديدة غير متوقعة وغير منطقية في الظاهر . وهي تعطي بذلك القارىء شيئا يتشبث به فيتم الربط بين السابق واللاحق .

استخدم الترابط المعلق في رواية (أحياء في البحر الميت) فالكيفية التي تم بها تطويع عناد من قبل السلطة لم تعرض متسلسلة متتابعة ، بدأ عناد بذكر [1] محاولة اغتياله في اليوم الذي جاء فيه الرائد إلى عناد وحذره من رجال مباحث أمن موطنه الذين يُعدون لاغتياله . وعقب ذلك وافق عناد على حمايتهم له . بعد عدد من الصفحات يعود عناد إلى كشف تفاصيل الحادث وحين أدلى الرائد باعترافاته بعد عدد من الصفحات كشف عن خطته في تطويع عناد ، وهي الخطة التي أدركها عناد فيما بعد وجعلته منهاراً محبطاً يعاني الهذيان .

وفي رواية (براري الحمى) تحسس محمد [2] ذاكرته ليتيقن من وجوده فانزلق فيها حتى وصل نتوءاً حاداً ، ولهذا النتوء قصة ترتبط برنين ضحكة أخيه الصغير نعمان ، وانقطع الحديث عن هذا النتوء إلى أن عاد بعد عدد كبير من الصفحات إلى الحديث عن ذلك النتوء فحين هرب محمد من رجال الأمن وكلابهم الذين طاردوه بتهمة قتل محمد الآخر استرجع ضحكة أخيه نعمان في مشهد مشابه وقع لمحمد قبل أن يغترب ، وهو مطاردة الكلاب له ، وهربه ووصوله إلى البيت ممزق الثياب مما أضحك أخاه منه ، ولامه على هربه .

وفي رواية (متاهة الأعراب ...) ذكر حسنين [3] أن والده اختفى ، وبعد عدد كبير من الصفحات كشف سر اختفاء والده ، وهو تشظي العصبة التي كان يعمل معها مما جعل العصبة تبعده .

---

(١) أحياء في البحر الميت ، ص ٥٧ ، ٦٤ ، ٧٣ ، ٧٦-٧٧ ، ١٢٤ .

(٢) براري الحمى ، ص ٧ ، ٣٣-٣٧ ؛ انظر أمثلة أخرى في الرواية : ص ٦٧ ، ٧٣ ، ٣٤ ، ١٤١ ، ١٤٤ .

(٣) متاهة الإعراب .... ، ص ٢٠-٢٢ ، ٥٨ ؛ انظر أمثلة أخرى في الرواية : ص ٣٢-٣٣ ، ٨٨ ، ١٠١-١٠٩ ، ١١٠-١١١ ، ١٣١ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وفي رواية (قامات الزبد) ذكر زاهر النابلسي أن عمه منصور اختفى [١] ، وبعد صفحات من دفاتر زاهر يكشف أنه أُبعد عن مركز صنع القرار ، وعُين في مركز لامع خارج مقر القيادة .

ز - القوالب :

"إن مشكلة القالب بالنسبة إلى روائي تيار الوعي هي كيف يفرض النظام على عدم النظام . إنه ينبري لتصوير الشيء المضطرب " [٢] .

والروائيون التجريبيون لم يعتمدوا على الحبكة الفنية بمعناها المعروف . وهناك أنماط شكلية ذكرها همفري وهي أنماط مستمدة من أعْمال كُتاب تيار الوعي وهي :

"١ - الوحدات (الزمان والمكان والشخصية والفعل) .

٢ - اللوازم .

٣ - الأنماط الأدبية المستقرة سلفاً .

٤ - الأبنية الرمزية .

٥ - الترتيبات الشكلية المتعلقة بالمناظر .

٦ - المظاهر الطبيعية الدورية (الفصول ، ودورات المد) .

٧ - المظاهر الدورية النظرية (التركيبات الموسيقية ودورات التاريخ)" [٣]

وهو يؤكد أن هذا الفصل تعسفي جيء به لتسهيل بحث الأنماط .

إن نمطاً أو أكثر من الأنماط السابقة برز في الروايات التجريبية الأردنية .

اعتمدت روايات (الضحك) و (السؤال) و (ماري روز تعبر مدينة الشمس) على نمط الوحدات (الزمان والمكان والشخصية والفعل) ، وسبب ذلك أنها راوحت بين الواقعية والتجريب .

---

(١) قامات الزبد ، ص ٦٧ ، ٦٨ ، ٧٨ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ٢٠٠ ؛ انظر أمثلة أخرى في الرواية : ص ١٥٩ ، ١٩٣ ، ٢٧ -٣٩ ، ٢٤١-٢٤٢ .

(٢) همفري ، ص ١١٠ .

(٣) المرجع نفسه ، ص ١١١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وتوّجت رواية (أحياء في البحر الميت) الزمن بطلاً عليها ، فصوّرت حركة الحياة ، والصراع النفسي داخل عناد حول حنينه لمخاطر الحياة في بيروت ، وبين سكونه في مسقط رأسه .

واستُخدمت اللوازم على نطاق واسع في الروايات التجريبية ، واللوازم كما ذكر همفري مصطلح مستعار من الموسيقى ، نُقل إلى المصطلحات الأدبية ، ويعني: "صورة متكررة ، أو رمز ، أو كلمة أو عبارة تحمل ارتباطاً بفكرة معينة أو بموضوع معين ...." [١] .

في رواية (أنت منذ اليوم) ، تبدأ الرواية بمشهد [٢] مقتل القطة على يد والد عربي ، والدماء تنزف من رأسها ، وصوت مواءها ، ثم سلخ جلدها عن رأسها . كل ذلك يشكل صورة بقيت ماثلة في مقاطع كثيرة في الرواية . دالة على القمع والذل. في أسرته ، وفي حياته الجامعية ، وفي ممارسات الحزب ، والجيش ، ومؤسسات الدولة والمجتمع ..... الخ .

وفي رواية (السؤال) يتكرر مشهد الإخصاء [٣] . فإخصاء مصطفى بالحلم يعبر عن شعوره بالعجز عن تحقيق مبادئه . وإخصاء السجناء هو مظهر للقمع والقضاء على الوعي .

وفي بعض الروايات تكررت كلمة لها إيحاءاتها ، فتكررت كلمة الشعلة [٤] في رواية (أوراق عاقر) ، ودلت أول مرة على اسم مكتبة ، لكنها خرجت بعد ذلك إلى رمز للإنارة . وتكررت كلمة الخوارج [٥] باعتبارهم رمزاً للثورة .

وفي رواية (الضحك) تكررت كلمة الأزرق [٦] وهي موحية بالطهر والنقاء والصفاء ، وهي صفات تمثل النقيض للشعور بالإثم في علاقته بالبغي .

(١) همفري ، ص ١١٥ .

(٢) أنت منذ اليوم ، ص ١٠ ، ١٢ ، ١٤ ، ١٨ ، ٢٠ ، ٢٣ ، ٢٨ ، ٣٣ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٥٩ .

(٣) السؤال ، ص ٣٨ ، ١١٢ ، ١١٩ .

(٤) أوراق عاقر ، ص ٣٦ ، ٤٢ ، ٤٥ ، ٦٢ ، ٦٦ ، ٩٦ .

(٥) المصدر نفسه ، ص ٣٦ ، ٣٧ ، ٥١ .

(٦) الضحك ، ص ٥-٦ ، ٣٤ ، ٣٧ ، ٧٧ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وتكررت في بعض الروايات جملة وذلك مثل "أمية خصبة كأرض الأغوار" [١] للتأكيد على خصوبة الحضارة العربية وعطائها .

وفي رواية (أحياء في البحر الميت) تكررت جملة "ساعة الجدار المعطبة" [٢] ، وهي إشارة إلى سكون الحركة في مسقط الرأس .

وفي رواية (متاهة الأعراب ...) تكررت جملة "وحكايتي غريبة عجيبة لو كتبت بالإبر على آماق البصر لكانت عبرة لمن اعتبر " [٣] في مستهل كل حكاية غريبة سردها حسن الثاني لحسن الأول .

وجملة "لا شيء يعلو هامتي غير السماء" [٤] تكررت في رواية (قامات الزبد) قالها خالد تعبيراً عن رفضه لانحراف خط سير حركة المقاومة في لبنان . وتكررت حين وصل الاسكندرية وشعر بحريته ، وحين انتحر وما عادت السماء تعلو هامته .

واستَلهمت بعض الروايات أنماطاً أدبية مستقرة . فرواية (اعترافات كاتم صوت) تستلهم (اعترافات جان جاك روسو) .

ورواية (متاهة الأعراب في ناطحات السراب) تستلهم مقاطع [٥] كبيرة منها حكايا (ألف ليلة وليلة) في حكايا حسن الثاني لحسن الأول . وتستلهم رواية (الحمراوي) حكايا (كليلة ودمنة) في توالد الحكايا والتداعيات .

وتمثل البناء الرمزي في روايتي (الكابوس) و (سحب الفوضى) . واعتمدت رواية (الشظايا والفسيفساء) على البناء الرمزي في هيكلة الرواية خارجياً .

واعتمدت رواية (جمعة القفاري) على مجموعة مشاهد من حياة جمعة ، كذلك الأمر في رواية (مذكرات ديناصور) .

---

(١) أوراق عاقر ، ص ١٣ ، ٢٩ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٨٣ ؛ انظر أمثلة أخرى لتكرار جمل أخرى : ص ١٣ ، ١٤ ، ٢٩ .

(٢) أحياء في البحر الميت ، ص ٩-١٠ ، ١٤ ، ٨٧ ، ١٠١ ، ١١٠ ، ١٣٥ ؛ انظر جملاً أخرى تكررت في : ص ١٠-١١ ، ١٣ ، ٤٩ ؛ ١٠-١١ ، ١٤-١٥ ، ١٨ ، ٥١ ، ٥٤ ، ٨٧ ، ١٠٥ ، ١٢٠ .

(٣) متاهة الأعراب ... ، ص ٣٢-٣٣ ، ١٠١ ، ٢١٣ ، ٢٨٥ .

(٤) قامات الزبد ، ص ٢١ ، ١١٦ ، ٢١٧ ، ٢٥٢ ، ٢٦٥ ؛ انظر كذلك نبوءة العرافة ، ص ٤٤ ، ٥٤ ، ١٧٠ ، ٢٣٥ .

(٥) متاهة الأعراب .. ، ص ٤١-٥٢ ، ١٢١ ، ١٢٦ ، ٢٢٩ ، ٢٨٥ ، ٢٩٥ ، ٣١٥ ، ٣٣٢ ، ٣٥٢ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أما رواية (قامات الزبد) فهي تنطلق من البحر الذي كان خالد الطيب وزاهر النابلسي ونذير الحلبي ينتظرون في مينائه قدوم سفينة تنقلهم من لبنان إلى الإسكندرية . ومن خلال أمواج البحر وزبده التي اعتمدت في هيكلة الرواية تم استعراض خط سير حركة المقاومة الفلسطينية .

وهناك روايات بنيت على رصد المعاناة النفسية للشخصية المحورية ، كروايات (أوراق عاقر) و (براري الحمى) و (عو) و (الذاكرة المستباحة) و (مجرد ٢ فقط) .

إن السرد لم يعد محكماً في الروايات التجريبية ، فتصدع في كثير منها ، وتخلخلت أركانه فهو يتحرك بين أنماط الأساليب السردية المتنوعة . وهناك انتقالات بين الخارجي والجواني للشخصية . إلا أن التصدع لم يكن نهائيا تماماً . فهو يرتبط برسيس من معاناة الشخصية التي تنقل لنا تجربتها في معظم الروايات من زاوية رؤيتها . وكان للترابط المعلق وللقوالب دور في ربط الرواية ولملمة الدوائر المتسعة فيها .

ح- الـــراوي :

اتكأ الروائيون التجريبيون على راو أو أكثر في نقل تجربة الشخصية الروائية . وقد بلغ عدد الروايات التي اشترك غير راو في سردها تسع روايات . وبعضها اقترب في هذا الأمر من رواية وجهات النظر كروايات (أحياء في البحر الميت) و (اعترافات كاتم صوت) و (قامات الزبد) ، و (متاهة الأعراب في ناطحات السراب) و (جمعة القفاري) .

في رواية (أحياء في البحر الميت) كان عناد هو الراوي الأول باعتباره الشاهد على كثير من الأحداث [١] من خلال صحوه وهذيانه . وحين أدلى الرائد باعترافاته [٢] كان شاهدا ثانياً في الرواية ، وأكد صدق ما رواه عناد . وفي بعض

---

(١) أحياء في البحر الميت ، ص ٩-٢٣ ، ٣٤-٥٠ ، ٥٤-٦٥ ، ٧٩-٩١ ، ١١٢-١١٧ ، ١٤١-١٥٩ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٧٢-٧٨ ، ١١١-١١٢ ، ١٣٨ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الاعترافات بدأ الرائد بسردها ثم تحوّل السرد إلى عناد . وهذا يعود إلى هذيان عناد . وهناك راو مجهول [١] سرد مقطعا من سيرة مثقال .

كذلك تعدد الرواة في رواية (اعترافات كاتم صوت) فالدكتور مراد وزوجته مريم وابنته سناء رووا (نقلوا) معاناتهم بسبب القمع وفرض العزلة من خلال المنولوجات الداخلية [٢] . أو من خلال الاعترافات [٣] كاعترافات سناء ، ويوسف كاتم الصوت [٤] ، وهناك راو مجهول [٥] وصف الحركة الخارجية للشخوص .

وبرز ضمير المتكلم في الرواية . إلا ما رواه الراوي المجهول فجاء السرد بضمير الهو .

ورواية (قامات الزبد) قاربت كثيراً رواية وجهات النظر . فخلال سفر نذير الحلبي وزاهر النابلسي وخالد الطيب من بيروت إلى صور وصيدا ، وانتظارهم السفينة التي ستقلهم إلى الإسكندرية روى (نقل) كل منهم من خلال المنولوجات الداخلية والاسترجاعات تجربته مع حركة المقاومة الفلسطينية . وخيبة أمله في هذه التجربة . وبالتالي غلب ضمير المتكلم في الرواية . أما الراوي المجهول [٦] فكان يصف في الغالب الحركة الخارجية للشخوص وبالتالي غلب ضمير الهو في سرده .

ومن الروايات ما تعدد الرواة فيها بسبب تشظي الشخصية ومعاناتها الانفصام الحاد . وكل شخصية تُبرز معاناتها النفسية وذلك كرواية (متاهة الأعراب في ناطحات السراب) . وهناك رواة آخرون ساعدوا في سرد مقاطع من الرواية ممن لهم صلة بحسنين .

---

(١) أحياء في البحر الميت ، ص ١١٧-١٢٢ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٩-٣٤ ، ٤١-٤٧ ، ٧١-٧٥ ، ١٠١-١٠٢ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ١٧٣-٢١١ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ٥١-٧٠ ، ١٥٦-١٥٨ .

(٥) المصدر نفسه ، ص ٣٥-٤١ ، ٧٥ -٧٦ ، ٧٩ -٨٩ ، ٩٠-١٠١ ، ١٢٣-١٥٦ ، ١٦٤-١٧٢ .

(٦) المصدر نفسه ، ص ٤٠-٤٣ ، ٥٥-٦٥ ، ٨٠-٨١ ، ٩٨-١٠٨ ، ١١١-١١٥ ، ١٥٨-١٦٣ ، ١٦٥-١٦٦ ، ١٧٢-١٧٦ ، ١٩٢-١٩٣ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

روى حسنين حين كانت شخصيته متوحدة [١] ، وحين كان في المتاهة [٢] ما جاء تحت عنوان « نهار » أما حين تشظى حسنين إلى حسن الأول ، وحسن الثاني في الجزء الثاني [٣] صار الراوي في النهار حسن الأول لأنه يمثل الوعي بالحاضر . وفي الليل روى حسن الثاني لأنه يمثل اللاشعور الجمعي .

وتكلمت بلقيس وكان كلامها شهادة على التحولات التي صدعت وعي حسنين [٤] ، وانتهت بانتحارها . وروت شهرزاد ما جاء تحت عنوان « ليلة... » [٥] في الجزء الثالث ملامح من المفاصل التاريخية في الوطن العربي في هذا القرن .

وتعدد الرواة كذلك في روايات (الضحك) و (عو) و (الذاكرة المستباحة) و (الشظايا والفسيفساء) .

في رواية (الضحك) برز صديق نادية [٦] باعتباره الراوي الأول في الرواية فنقل للقارىء - مستعيناً بتقنية الاسترجاع- معاناته النفسية خلال مرحلة زمنية من حياته كان فيها على صلة بنادية التي نقلت [٧] هي الأخرى معاناتها الاتصال والانفصال في علاقتها بالرواي بوساطة تيار الوعي . وساهم كولن اندرسن من خلال الوثائق التي قدمها بصورة مذكرات [٨] ، وعبد الكريم من خلال الخواطر [٩] فنقلا تجربتهما النفسية ، وهناك راو مجهول [١٠] سرد ما يتعلق بـ (م . ن) .

---

(١) متاهة الأعراب .. ، ص ٥-٤٠ ، ١٩٤-١٩٧ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٢٨٦-٢٩٤ ، ٣١٥ -٣٣٢ ، ٣٥٣ -٣٦٦ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٤١ ، ١٧٨ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ١٧٨-١٩٢ .

(٥) المصدر نفسه ، ص ٢٩٥ ، ٣١٥ ، ٣٣٢ ، ٣٥٢ .

(٦) الضحك ، ص ٥-٦٤ ، ٨٣-١٠٠ ، ١٧٥-١٨٥ ، ١٨٩-٢٠٦ ، ٢٠٧-٢٣١ ، ٢٣٦ -٢٥٧ ، ٢٦٠-٢٦٧ ، ٢٧٨-٢٨١ ، ٢٩٢-٢٩٩ .

(٧) المصدر نفسه ، ص ٦٥-٨١ ، ٢٥٨-٢٥٩ ، ٢٦٨ -٢٧٧ ، ٢٨٢ -٢٩١ .

(٨) المصدر نفسه ، ص ١٣٥-١٥٢.

(٩) المصدر نفسه ، ص ٢٣٢-٢٣٥ .

(١٠) المصدر نفسه ، ص ١٥٣-١٧٤ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وفي (عو) برز الراوي المجهول ، فتحدث عن الجنرال وأحمد الصافي وسعد في كثير من المقاطع دون أن يشارك في أحداث الرواية . وشارك كل من أحمد الصافي والجنرال في السرد من خلال المنولوجات والاسترجاعات .

كذلك الأمر في رواية (الذاكرة المستباحة) التي غلب فيها سرد الراوي المجهول للأحداث . وساهم منقذ [1] في السرد من خلال الاسترجاع .

وتعاون كل من عبد الكريم إبراهيم وسمير إبراهيم في سرد رواية (الشظايا والفسيفساء) . روى عبد الكريم الشظايا ، بينما روى إبراهيم الفسيفساء ، أما التقارير فرواها راوٍ مجهول .

وثاني الطرق ما قامت فيه الشخصية المحورية بسرد تجربتها وذلك كما في روايات (أنت منذ اليوم) ، و(الكابوس) ، و(أوراق عاقر) و (براري الحمى) . و (مجرد ٢ فقط) .

(١) فرواية (أنت منذ اليوم) رواها عربي من خلال الاسترجاعات والمنولوجات ، وراوح في سرده ما بين ضمائر المتكلم والغائب . ورواية (براري الحمى) رواها محمد ، وراوح فيها بين ضميري الأنا والأنت نتيجة لتشظي الشخصية وتصدع وعيها .

ورواية (سحب الفوضى) رواها يوسف بضمير المتكلم .

ورواية (ماري روز تعبر مدينة الشمس) رواها أحمد الشخصية المحورية ، وغلب عليها ضمير المتكلم .

وروى بديع الزمان تيار شعوره ولا شعوره في رواية (مقامات المحال) بضمير المتكلم .

وروى الحمراوي رواية (الحمراوي) بضمير المتكلم .

وفي رواية (مذكرات ديناصور) روى عبد الله الديناصور مذكراته بضميري المتكلم والغائب .

---

(١) الذاكرة المستباحة ، ص ٢٥-٢٨ ، ٦٢-٦٦ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ونقل الراوي في رواية (مجرد ٢ فقط) تجربته من خلال الاسترجاعات والتداعيات .

وثالث طرق نقل السرد الروائي هو أن يكون السارد مجهولاً لم يشارك في أحداث الرواية كما في رواية (السؤال) ولذا استخدم ضمير الغائب .

وخلاصة القول في الراوي في الروايات التجريبية الأردنية أنه غلب فيها الراوي الذي ينقل تجربته من زمن مضى إلى الزمن الحاضر . فهناك مسافة زمنية مكنت الشخصية من رؤية ما جعلته موضوعاً لكلامها أو لذاكرتها . وبذلك نهضت الذاكرة وسمحت بإعادة النظر والتقييم للتجربة المعيشة عند الشخصية ، وغاب عنها الراوي الخارجي العالم بكل شيء الذي شاع في الرواية الواقعية .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الثالث

الحركة

أ – طبيعة الأفعال

ب – العجائبي والغرائبي من المشاهد

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تميزت الروايات التجريبية بالحركة الداخلية للشخوص أكثر من الحركة الخارجية . ولذلك جاءت الأحداث فيها غير متنامية ، وقليلة فالمنولوجات والاسترجاعات عطّلت التنامي في الأحداث .

وسأبين هنا طبيعة الأفعال ، والعجائبي والغرائبي من المشاهد .

أ- طبيعة الأفعال :

هناك الأفعال التي عبّرت عن الممارسات اليومية للشخوص وهي المرتبطة بالحاجات الأساسية التي ذكرها علماء النفس [1] وهي : الحاجة للأمن وللمحبة وللتقدير وللحرية وللنجاح وللسلطة الضابطة أو الموجهة . وربُطت الحاجات الفيزيولوجية (الطعام والشراب والجنس) بالحاجة إلى الأمن .

برزت الحاجة إلى الأمن في الروايات التجريبية بروزاً واضحاً .

فالحاجة إلى الأمن السياسي برزت في روايات (الكابوس) ، و(أنت منذ اليوم) ، و(أوراق عاقر) . والحاجة إلى الأمن السياسي وإلى الحرية في ممارسة الفعل النضالي برزتا في روايات (الضحك) ، و(السؤال) و (أحياء في البحر الميت)، و (اعترافات كاتم صوت) و (عو) و (مجرد ٢ فقط) .

والحاجة إلى الأمن السياسي والاجتماعي برزت في روايات (الحمراوي) و (الشظايا والفسيفساء) و (مذكرات ديناصور) .

وبرزت الحاجة إلى الأمن السياسي والسلطة الضابطة أو الموجهة للإنسان خلال فترات الصراع في رواية (متاهة الأعراب في ناطحات السراب) .

أما الحاجة إلى الأمن الاجتماعي فبرزت في روايات (براري الحمى) و (ماري روز تعبر مدينة الشمس) و (جمعة القفاري) . فيما برزت الحاجة إلى التقدير في رواية (الذاكرة المستباحة) .

والحاجة إلى النجاح في الفعل النضالي برزت في روايات (قامات الزبد) و (سحب الفوضى) و (مقامات المحال) .

---

(١) القوصي ، عبد العزيز ، أسس الصحة النفسية ، ط ٨ ، دار القلم ، الكويت ، ١٩٧٠ ، ص ٨٤ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وتوجهت الأفعال في الروايات السابقة إلى محاولة تحقيق حاجة الشخصية . وخلال ذلك تكشفت المعاناة النفسية من الفشل والعجز والإحباط لعدم تحقيق الشخوص لحاجاتهم .

ب- العجائبي والغرائبي:

إن اللامعقول والغرابة من أبرز سمات عصرنا هذا . وقد عبرت الروايات التجريبية عن اللامعقول والغرابة من خلال العجائبي والغرائبي في الرواية .

والعجائبي في الرواية ما تجاوز الواقع والمنطق ووصل حد اللامعقول وقد برز في مشهد [١] الجنرال (دايان) وهو يتربع داخل جمجمة ويمد رجليه ليستريح . وهو يعبر عن اللامعقول في هزيمة العرب في حزيران سنة ١٩٦٧ أمام إسرائيل .

وفي مشهد [٢] الحرب الشرسة التي قامت بين أسماك البحار المفترسة والطيور الجارحة الكاسرة للسيطرة على صحراء السراب في حكاية عام الهول الأول كشفت عن اللامعقول في الحرب الكونية الأولى التي استخدم فيها مختلف الأسلحة من غواصات وطائرات .

وظهور شهرزاد [٣] لحسنين جاء من خلال مشهد عجائبي . فقد دخلت من النافذة كتلة من غبار فضي ثم تحوّل عمود الغبار إلى امرأة وضاءة ، وهو من الخيال العلمي .

ومشهد [٤] خروج الكلمات والحبر بشكل بقع سوداء وقطرات تساقطت من الكتب في مكتبة أحمد الصافي مخلفة صفحات بيضاء مشرعة والحبر يتجمع ويشكل شلالات تندفع في صخب نحو أرضية الغرفة تغرق أحمد حتى صدره ، ويكاد يختفي فيصرخ دون جدوى إنما هو مشهد يكشف عن فقدان كتابات أحمد

---

(١) أنت منذ اليوم ، ص ٥٩ .

(٢) متاهة الأعراب .. ، ص ٢٢٩-٢٣٠ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٢٨٠ .

(٤) عو ، ص ٥٦-٥٧ ، ٦٦-٦٩ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

السابقة لقيمتها بعد أن تراجع عن مبادئه وصار في صف السلطة .

وإنقاذ الشخص الآخر في رواية (مجرد ٢ فقط) جاء في مشهد عجائبي ، وهو يكشف عن معاناة الشعب الفلسطيني ؛ فقد جمعت أجزاؤه من الآخرين ، وحين جاءت الجرافة لتدفنهم لم يكونوا قد انتهوا من تجميعه ؛ ولذا نقص يدا . وذلك حين قصف المخيم .

وجاء العجائبي في وصف زهرة للعوالم المدهشة التي تجعل عبد الله الديناصور منهاراً «حين تخرُج الأبواب من مداخلها وتشلح الكلمات دلالاتها ، ويتدحرج الشاطىء نحو البحر ، وتتدفق اليابسة صوب المحيط ، ويصب البحر في ساقية ... الخ» [١] وهذا يعبر عن انقلاب الأوضاع ولامعقوليتها في عصره .

وتمثل الغرائبي في مشهد [٢] نادية وقد غطّى صديقها الراوي جسدها من رأسها إلى أخمص قدميها بالأزهار ، واصطحبها على هذا الشكل إلى أحد المقاهي . وكانت نظرات الرواد تربكها ، وهو متوتر ومرتبك . أما هي فكانت تشعر بالغرابة من منظرها وتحس أنها مثيرة للتقزز . وتتوحد نادية هنا بالحزب الشيوعي الذي يرغب الراوي في أن يجمّله بعيون الناس في الخمسينات من هذا القرن ، ولكن الناس ينظرون إلى الحزب نظرة استغراب واستهجان مما جعل الراوي أو اعضاء الحزب في توتر دائم وارتباك .

وفي الوثائق التي أوردها الراوي لإدانة العصر ذكر حادثة [٣] مقتل رجل في الباص لأنه اصطدم بكتف آخر أمام سمع وبصر من في الباص ومن هم خارجه دون أن يعيروا المشهد التفاتة . وموقف الطبيب الذي قرر بعد فحص الرجل المصاب وقبل أن يموت بخمس دقائق أن الإصابة سطحية . ومشهد [٤] العراك الذي نشب فجأة في إحدى الأمسيات بعد أن أطفئت الأنوار ، وهو عراك جرى بين جميع

---

(١) مذكرات ديناصور ، ص ٣٦ .

(٢) الضحك ، ص ٧٢-٧٥ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ١٥٦-١٦٠ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ١٦٠-١٦٥ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الناس الذين هم في الشارع ، وحين أضيئت الأنوار توقف الجميع عن الحركة ، وانجلى الموقف عن اغتصاب فتاة تجاوزت العاشرة بقليل . وهذان المشهدان جاءا تحت عنوان «وثائق لإدانة العصر» [١] وهي مشاهد تكشف عن انسحاق الفرد . وعن الدور السلبي للجماعة وهو ما تدينه الوثائق ، وما يسعى الروائي المتوحد بالراوي إلى إثارة الاشمئزاز منه ، وإلى تفعيل دور الجماعة لحماية الفرد .

وحين عُثر على جثة منى عشيقة عبد العليم كانت في مشهد [٢] غرائبي يثير التقزز ، فبعد أن قتلها السفاح ، وشوّه أجزاء من جسدها أجلسها على عصا وأوقف العصا ، مما كشف عن سادية السفاح ، وهو شكل من أشكال الإخصاء الذي كان يمارسه السفاح . والإخصاء هنا معادل لرغبة الآخر في قمع الوعي . فقد تميزت منى بالوعي وارتبطت بعبد العليم [٣] الذي كان يرفض الرأسمالية ، ويطالب بتوظيف المال لصالح الشعب ، فكان أن قضى السفاح على الاثنين .

وحكاية حياة [٤] حسن الثاني السابعة تنبني على الغرائبي في كل مشهد فيها. من تخريب السيد للمدينة التي كان يعمها الخير بسبب السد . وقتله الصبية الحامل وهي في شهرها التاسع دونما ذنب جنته . وهبوطه السرداب المظلم وتخريب النقوش الفرعونية والسومرية والنبطية والفنيقية والعربية . كل ذلك يكشف عن التخريب والتدمير وطمس معالم الحضارات المتعاقبة على الوطن العربي من خلال محاولة سيطرة الاستعمار الغربي على المنطقة والقضاء على كل ثورة أو تساؤل .

ومشهد [٥] أحمد الصافي حين دخل مكتبه الجديد برفقة المدير الإداري بعد أن عُين مدير تحرير المجلة فقد شعر برغبة في التبوّل ، وراح يبول في المكتب أمام

---

(١) الضحك ، ص ١٥٦ .

(٢) السؤال ، ص ٨٣-٨٧ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٥٧-٥٨ .

(٤) متاهة الأعراب .. ، ص ١٠١ -١٠٩ .

(٥) هو ، ص ١٢٤ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المدير الإداري ، واندفع يبول عبر الممر الأول فالثاني فالثالث فالرابع دون أن يتوقف طوفان البول إلى أن وصل إلى البوابة الرئيسية نحو الشارع الكبير . وهناك انقطع سيل بوله ، وهو مشهد يكشف عن الصراع النفسي داخل أحمد بين قبوله لهذا الموقع الجديد الذي يحتقره في أعماقه ، وبين ماضيه النضالي .

ومشهد أحمد [١] وهو ينبح ويقيد نفسه بقيود كلب الجنرال . كشف عن أبشع مراحل التبعية التي وصل إليها أحمد .

وقيام منقذ [٢] بدفع مقعد والده المشلول من قمة نزول الدوار الأول نحو البلد، وانزلاقه بحركة سريعة في مشهد مدهش وغريب ومحاولة صعود الطلوع مرة أخرى بصعوبة ، وامتزاج هذا المشهد بذكريات المناضل عبد الرحيم المقعد كل ذلك مما يكشف عن الصراع النفسي داخل المناضل السابق عبد الرحيم ، واعتباره مرحلة الخمسينات هي مرحلة القمة في النضال السياسي . وتراجع هذه الحركة النضالية بسرعة شديدة إلى أن وصلت إلى الهاوية . أما محاولة البعض للصعود في الحركة النضالية فهو يتم ببطء وبصعوبة شديدة .

وفي حكاية الحمراوي [٣] عن العنود الأولى ، بنى حكايته على مشهد غرائبي في اختفائها فقد خرج نور من النبع خطف الأبصار وخطفها من بين النسوة اللواتي كن معها . وهي حكاية تعتمد على الغريب ، وموظفة لتكون مدخلاً إلى حكاية اختفاء عمران الحمراوي .

وحين ظهر عمران الحمراوي [٤] كان ظهوره بمشهد غرائبي فقد عثر عليه بدو في قعر بئر وسلّموه لليهود ظنا منهم أنه يوسف عليه السلام .

إن العنود الأولى هي معادل للثورة العربية في مطلع هذا القرن ، وقد علّق عليها العرب الآمال ، ولكنها أجهضت قبل أن تتحقق تلك الآمال . وظهور عمران

---

(١) عو ، ص ١٥٦-١٦٦ .

(٢) الذاكرة المستباحة ، ص ١٣-١٤ .

(٣) الحمراوي ، ص ١٢ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ٢٥ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الحمراوي واختفاؤه هو معادل لصوت الجنوب في الأردن الذي يطالب بنهضة عمرانية متقاربة في الأردن وهو صوت ضعيف بعيد ينطلق من بئر .

وحين كان الراوي وصديقه في رواية (مجرد ٢ فقط) في مطار الدولة المضيفة، وعانيا من انقطاع اتصالهما بأحد ، وشعرا بتضييق الخناق عليهما برز المشهد الغرائبي للهواتف وهي ترن [١] جميعها في وقت واحد .

أما مشاهدتهما [٢] لجميع النساء في الشارع حوامل حتى الحاجة والدة الراوي فهو معادل لامتداد الإنسان الفلسطيني على الرغم من كل محاولات القضاء عليه .

---

(١) مجرد ٢ فقط ، ص ٣٤ . انظر مثالاً آخر ، ص ٥٣-٥٤ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ١٧٩-١٨٠ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الرابع

الشخصيات

أ- دلالة الشخصيات والقصدية في اختيار أسمائها أو ألقابها

ب -الكشف التدريجي لجوانب من الشخصية

ج- الوصف الخارجي والداخلي للشخصيات

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وسأتناول هنا الجوانب التالية في الشخصيات :

أ - دلالة الشخصيات والقصدية في اختيار أسمائها أو ألقابها .

ب - الكشف التدريجي لجوانب من الشخصيات .

ج - الوصف الخارجي والداخلي للشخصيات .

أ - دلالة الشخصيات والقصدية في اختيار أسمائها أو ألقابها :

وقد ذُكرت بعض الشخصيات بأسمائها ، وبعضها بصفاتها .

وكان هناك قصدية في اختيار غالبية الأسماء أو الألقاب للشخوص الروائية.

الكابوس :

فرحات : وهو الشخصية المحورية في الرواية ، وللاسم دلالة لغوية على الفرح .

بدأ العمل من أجل طرد الغرباء . وإزالة الأنقاض التي تراكمت في المقام [١] مع رفاقه عقب الزلزال المدمّر . فهو الفرح الذي يحمل الأمل لإعادة بناء المدينة برغم الأغنية الحزينة المتولدة في أعماقه .

الشيخ الكبير :

وهو رمز للحكم والحاكم . تعددت دلالته ، فالشيخ الكبير المجهول الأصل [٢] الذي يؤيد الغريب هو المندوب السامي البريطاني الذي كان يدعم اليهود . والشيخ الكبير نجم [٣] هو رمز للوجود العربي الإسلامي في فلسطين .

---

(١) الكابوس ، ص ٩٤ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ١٤ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٤٠ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وموسى [١] ، والخواجات [٢] ، والغرباء [٣] رمز لليهود . أما الخفراء [٤] فهم رمز للإنجليز .

أبو ناجي التاجر [٥] وهو رمز لأصحاب المصالح الاقتصادية . والفقيه [٦] رمز لرجل الدين الذي يخدم السلطة . والإمام [٧] هو رجل الدين البسيط . والجد درويش [٨] هو الصوت الفلسطيني الذي وعى خطورة القضية الفلسطينية في وقت مبكر (منذ عهد الانتداب البريطاني) . أما الأب محمود [٩] فهو الفلسطيني الذي تعاون مع الإنجليز ومع ذلك قتلوه .

- رواية (أنت منذ اليوم) :

عربي [١٠] :

وهو الشخصية المحورية في الرواية ، وللاسم دلالته على الإنسان العربي . وهو رمز لكل عربي [١١] جمع في جسده مذلات التاريخ ، القديم منها والحديث ، وانهار في أعقاب هزيمة حزيران .

---

(١) الكابوس ، ص ١٣-١٨ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ١٣ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٤٧ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ٧ .

(٥) المصدر نفسه ، ص ١٤ .

(٦) المصدر نفسه ، ص ١٠ .

(٧) المصدر نفسه ، ص ١١ .

(٨) المصدر نفسه ، ص ١٦ .

(٩) المصدر نفسه ، ص ٢٢-٢٣ .

(١٠) ياغي ، عبد الرحمن ، أنت ، وتيسير سبول ، أوراق ، العدد الأول ، ١٩٩١ ، ص ٦-١٢ .

(١١) أنت منذ اليوم ، ص ٦٠-٦١ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

صـــابر [١] :

وهو صديق عربي في الجامعة . وللاسم دلالته اللغوية والخلقية رمز للصبر على المذلات . ولأنه صابر نصح أخته المتزوجة من عسكري يضربها ولا تريد الطلاق منه بسبب الأطفال أن تتخذ لها عشيقا حتى تصبر على آلامها .

عائشة [٢] :

وهي الفتاة التي تاجر والدها بجسدها ، فأجر جسدها مع الغرفة ، وللاسم إيحاءات لغوية على العيش ، فهي رمز للاستسلام للمعيشة الذليلة التي رسمها لها غيرها .

- رواية (أوراق عاقر) :

أبو يعرب البدوي :

وهو رمـز الإنسـان العـربي المرتبط [٣] بماضيـه وتراثه وحـضـارته . وهو الشخصية المحورية في الرواية .

أميـــة :

زوجة أبي يعرب وللاسم دلالته التاريخية . وأمية رمز للحضارة العربية زمن قوتها وعطائها وخصبها . ولذلك أصرّ أبو يعرب [٤] على وصفها بالخصوبة واتهم نفسه بالعقم . وقد أنقذها [٥] من الحريق الذي شبّ في بيتهما . والإنقاذ هنا معادل لبقاء الحضارة العربية برغم الهزيمة التي لحقت بالأمة العربية في حزيران.

محيـــي [٦] :

وهو شخصية رمزت للبعث العربي . ولذلك بقي حياً عقب الحريق .

---

(١) أنت منذ اليوم ، ص ١٢ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ١٢ ، ٢٨-٢٩ .

(٣) أوراق عاقر ، ص ١٠-١٣ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ٩-١٥ .

(٥) المصدر نفسه ، ص ٨٩ .

(٦) المصدر نفسه ، ص ٣٧ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- رواية (الضحك) :

الراوي :

وهو عضو في التنظيم الشيوعي ، ولذلك بقي اسمه سراً لم يكشف عنه . شارك في حرب ١٩٥٦ في السويس ، وشعر بتحقيق ذاته . لكن اعتقالات الشيوعيين سنة ١٩٥٩ خيبت آماله في إمكانية وصول الحزب إلى الحكم .

نـــادية :

وهي رمز للحزب الشيوعي الذي سعى الراوي إلى الارتباط الدائم به . وقد اعتقلت [١] مع أعضاء الحزب الشيوعي ، مما زرع الخوف في بقية أعضاء التنظيم في مصر . وانقطعت العلاقة بين الراوي ونادية ، وصارت حلما من الأحلام .

البغـــي :

وهي تمثل المرحلة السابقة لارتباط الراوي بنادية . تشعره بالإثم والقذارة والاشمئزاز . وترمز إلى المرحلة [٢] التي لم يكن فيها الراوي عضوا في التنظيم . وحين ارتبط بنادية انقطعت علاقته بالبغي . ولكن عند اعتقال أعضاء الحزب الشيوعي ولم يعتقل هو عادت البغي [٣] إلى الظهور في حياته . وهو معادل لتراجع الأوضاع عقب اعتقال أعضاء الحزب الشيوعي .

- رواية (السؤال) [٤] :

مصطفى :

وهو عضو في الحزب الشيوعي ، وللاسم دلالة على الاختيار . كان عضوا [٥] غير فاعل . وحين اصطفته [٦] تفيده صار عضوا فاعلاً في الحزب ، وكان لصلته بها دور في وقوفه مواجهة أمام حقيقة شخصيته . وهي الاكتفاء بالتنظير في علاقته

(١) الضحك ، ص ٢١٩ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٥٢-٥٣ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٢٠٧-٢١٨ .

(٤) العيد ، يمنى ، في معرفة النص ، ص ١٩١-١٩٨ .

(٥) السؤال ، ص ١٠٩-١٢٠ .

(٦) المصدر نفسه ، ص ٢٩٢ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بالحزب . وحين ارتبط بها بدأ يستيقظ [١] ويعيش اللحظة الحاضرة بكل توهجها ، وأنجز في الأسابيع القليلة التي قضاها معها ما لم ينجزه في ماضي حياته كله ، مما جعل السلطة تزج به في السجن .

تفيـــدة :

وهي الصورة المثالية لعضو الحزب الشيوعي الذي ارتبط بالشعب وعاش معاناته ؛ ولهذا اختار الروائي اسم تفيدة لشيوعه في الطبقات الشعبية في مصر. تقلبت بين الرجال كي تصل إلى الأكمل ، وعثرت على غايتها في مصطفى ، ولهذا فكت ارتباطها [٢] بالمرحلة السابقة وهو زوجها وارتبطت بمصطفى .

وأعادت بناء ذاتها من خلال تثقيف نفسها فقررت [٣] التقدم لامتحان الثانوية العامة . ولأنها الصورة المثالية للعضو الفاعل في الحزب فإنها كانت صاحبة القرار في حياتها ، تسيرها في الاتجاه الذي تختاره هي . تجد دائماً ما تفعله ، وهي في تساؤل [٤] دائم . وكانت القوة الدافعة لمصطفى نحو الفعل فهي مرتبطة بالحاضر وقامت بخطوات [٥] إيجابية في حياتها مما جعل مصطفى يعيد بناء ذاته .

سعـــاد :

وهي تمثل في حياة مصطفى المرحلة السابقة للارتباط بتفيدة . المرحلة التي يجد سعادته فيها بممارسة حاجاته الفيزيولوجية [٦] واختفت من حياة مصطفى حين أحست بتحوله نحو الارتباط بتفيده [٧] . وقد عادت إلى الظهور في أحلامه بعد الإفراج عن الشيوعيين وتهديد السفاح لهم مما جعله يستنجد بها في أحلامه لأنها

---

(١) السؤال ، ص ٢٢٥-٣٤٠ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٢٩٣-٢٩٨ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٢٤٨ ، ٢٩٣ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ١٣٩-١٥٨ .

(٥) المصدر نفسه ، ص ٢٨٥-٢٩٢ .

(٦) المصدر نفسه ، ص ٢٢ ، ٩٢ .

(٧) المصدر نفسه ، ص ١٧٤-١٧٥ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تمثل مرحلة الهدوء والسكون في حياته [١] .

حـامد [٢] :

رمز للإثراء غير المشروع ، ويمثل الطبقة الرأسمالية التي سيطرت على سعاد وتفيده (الشعب) في مرحلة سابقة لارتباطهما بمصطفى .

السفـاح :

وهو رمز للتروس المعطلة للتحرر . توحد تارة بالقوى الاجتماعية [٣] ، وتارة بالقوى الدينية [٤] ، وأحياناً يكون السلطة ممثلة برجال الأمن الذين قتلوا زميل مصطفى [٥] في السجن ، وتوحّد برجل الأمن الملازم محمود [٦] الذي كان يعذب السجناء ويخصيهم . وحين مات الملازم محمود منتحراً فإن ذلك حقق حلماً عند مصطفى ، وهو القضاء على أحد التروس المعطلة لا سيما قوة السلطة [٧] . كذلك حين استطاعت تفيدة أن تقهر السفاح بمساعدة مصطفى حقق حلما آخر وهو إمكانية القضاء على السفاح (القوى المعطلة) بالعمل الجماعي [٨] .

- رواية (أحياء في البحر الميت) :

عناد الشاهد :

وللاسم واللقب إيحاءاتهما اللغوية في المعاندة والشهادة . فهو عناد لأنه أصر في التحقيق الذي أجراه النقيب معه على أنه قومي حتى النخاع . وقد فصل من الحركة لأنه لم يواكب تطورها بعد موت عبد الناصر ، ولم يقبل الماركسية [٩] بديلاً

---

(١) السؤال ، ص ٢١١ ، ٢٢٣ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ١٤٣ ، ١٥٨ ، ١٨٥ ، ٣٠٧ -٣٢٤ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٢٠ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ٩٠-٩٢ .

(٥) المصدر نفسه ، ص ١٣٢ .

(٦) المصدر نفسه ، ص ١٣٥ .

(٧) المصدر نفسه ، ص ٣٤٠ .

(٨) المصدر نفسه ، ص ٢٨١ .

(٩) أحياء ... ، ص ١٠٤ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

عن القومية . فهو شاهد على انهيار الثورة وتحولها إلى سلطة ، تمثّل ذلك في تنكر الزائد [١] لماضيه . ومقتل محجوب [٢] على يد السلطة . وقتْل الأحلام في إمكانية وجود مخلّص وهو ما عبّرت عنه الرواية بمقتل [٣] المهدي ووالدته . وعناد شاهد على ترحيل [٤] الغزاوي ومريم من موطنهما . وتعذيب [٥] مريم في السجون الإسرائيلية وسجون عربية . وهو شاهد على تدمير [٦] بيروت بالحروب الأهلية ، وعلى عجز الماركسيين [٧] عن ممارسة الفعل والاكتفاء بالتنظير ، وعلى انشغال الناس [٨] بالتفاهات والبعد عن الهم السياسي . وعلى عدم مواكبة العرب للتقنيات الحديثة في التسلح [٩] ، وعلى عجز [١٠] عناد نفسه مما أصابه بالهذيان والهلوسة .

مثقال :

وهو الشخصية [١١] التي جسدت فشل الماركسيين في تطبيق مبادئهم لاصطدامهم بالواقع العشائري الذي لا زالت تحكمه قوانين الأخذ بالثأر مما أفشل مسعاه لإنشاء نقابة للعمال في مسقط رأس عناد . وحين جعله الروائي مريضاً في قلبه ، فإن ذلك يشير إلى ضعف الدعوة إلى الماركسية في مسقط رأس عناد منذ

---

(١) أحياء في البحر الميت ، ص ١٤٦ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ١٣٥ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ١٤٤ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ٤٤ .

(٥) المصدر نفسه ، ص ١٤٤-١٤٥ .

(٦) المصدر نفسه ، ص ١٤٨ .

(٧) المصدر نفسه ، ص ١٤٥ .

(٨) المصدر نفسه ، ص ١٤٨ .

(٩) المصدر نفسه ، ص ١٤٣ .

(١٠) المصدر نفسه ، ص ١٧٠ .

(١١) المصدر نفسه ، ص ١٥ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

نشأتها [١] . أما منعه [٢] من السفر إلى روسيا فهو يمثل منع تواصل الماركسيين في الوطن العربي مع الحزب الأم .

الرائـــد :

وهو الشخصية التي تمثل تحوّل [٣] الثورة إلى سلطة ولذلك ذكر برتبته الوظيفية لا باسمه لأنه صار أداة قمع بيد السلطة . فك [٤] كل ارتباط له بالمرحلة السابقة حتى زوجته أم مصطفى ، وارتبط في المرحلة الجديدة بسوزي . مارس القتل [٥] ، أو التطويع [٦] لمن وقف في وجه السلطة .

النقيـــب :

وهو رمز للسلطة ارتبط بها منذ البداية ، تحالف [٧] مع الرائد لمطاردة الخوارج وعناد ومشقال . كذلك ذكر النقيب برتبته الوظيفية . وهو مرتبط [٨] بعلاقة جسدية بكفى .

مريـــم :

وللاسم إيحاءاته الدينية التي تعبر عن الطهر . وهي تجسّد حركة النضال الحقيقي التي يضطهد أصحابها في سبيل تحقيق مبادئهم . ولهذا انتهك [٩] جسدها في السجون الإسرائيلية وفي سجون عربية وقد ارتبطت بالغزاوي [١٠] في بيروت

---

(١) أحياء في البحر الميت ، ص ٩٢ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٩٣ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ١١١-١١٣ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ١٠٨ .

(٥) المصدر نفسه ، ص ١٦ .

(٦) المصدر نفسه ، ص ٧٢ .

(٧) المصدر نفسه ، ص ١٣-١٤ ، ١٠٤ ، ١٢٠ .

(٨) المصدر نفسه ، ص ٢٣ ، ٦٤ .

(٩) المصدر نفسه ، ص ١٦ .

(١٠) المصدر نفسه ، ص ٢٢ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

لأنه جسّد هو الآخر النضال الحقيقي بالكفاح المسلح . لها صلة قرابة بمحجوب [١] الذي سلّمه عناد للرائد فقتله مما جعل صلة عناد بها تقوم على الشعور بالذنب نحوها . وحين كانت تمارس الفعل النضالي فإنها رفضت مسألة الإنجاب [٢] بعد الزواج حتى لا يعيقها ذلك عن النضال .

وعندما ارتبط عناد بالسلطة صار يرى مريم [٣] في أحلامه زوجة له ، وقد حملت منه وتوفيت حين وضعت جنينها ، وهذا معادل لتراجع النضال الحقيقي في بيروت والانشقاق في حركة المقاومة إلى فصائل تولدت عن الحركة الأم .

سوزي :

وهي ضحية التحولات من الثورة إلى السلطة . يتيمة وفراشها مائدة اللئام [٤] . تزوجها الرائد [٥] لأنها تمثل طبقة عليا في السلطة ، وهو يسعى من خلالها إلى تغيير طبقته [٦] .

أما هي فسعت إلى الزواج منه من أجل المال [٧] لتحافظ على طبقتها . وقد ارتبط [٨] عناد بها جسديا لينتقم من الرائد .

كفى :

وهي شخصية وهمية ظهرت في هلوسات [٩] عناد ، ترتبط به وبالرائد . وقد فشل [١٠] عناد في التواصل معها جسدياً فيما يراها

---

(١) أحياء في البحر الميت ، ص ١٢ ، ١٠٥ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٤٣ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٤٤ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ١٠٦ .

(٥) المصدر نفسه ، ص ٢٠ .

(٦) المصدر نفسه ، ص ١٠٨ .

(٧) المصدر نفسه ، ص ١٠٦ .

(٨) المصدر نفسه ، ص ١١٢-١١٣ .

(٩) المصدر نفسه ، ص ١٠ .

(١٠) المصدر نفسه ، ص ٢٣-٢٤ ، ٥١-٦٤ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تضاجع [١] النقيب في أحلامه . وكثيراً ما تمنى عناد قتلها [٢] هي والنقيب . وقد خرجت من كونها امرأة إلى رمز [٣] يعبر عند النقيب عن القمع فهي تتوحد بالفعل كفى الدال على شل الحركة والفعل والمقاومة والنضال . وعند عناد تتوحد بالعجز والهروب من الواقع وسكون الحركة وكفّها في مسقط الرأس .

- براري الحمى :

محمد حماد :

وهو الشخصية التي مثلت المغترب ، وجسدت معاناة الاغتراب عن الوطن ، وآلت شخصيته إلى التشظي بسبب ذلك .

فاطمـــة :

وهي ضحية أخرى للاغتراب . وهذا أحدث تقارباً [٤] بينها وبين محمد حماد . تاجر والدها بجسدها ، وهي عاجزة [٥] عن الدفاع عن نفسها . فهي رمز للحطام والدمار والموت [٦] قهراً بسبب معاناة آلام الاغتراب .

أحمد لطفي :

وللاسم إيحاءاته في اللطف وقد كان أحمد يتلطف مع المغتربين إلى أن يوقع الضحية في شرك جشعه . وهو نفسه ضحية للاغتراب . جاء مدرساً [٧] إلى سبت شمران ، ولكن الجشع أعماه [٨] . وهو يخرج عن كونه شخصاً من لحم ودم إلى رمز يعبر عن الجشع فانضم إلى الذئاب [٩] التي هاجمت المدينة وصار يتجول معها .

---

(١) أحياء في البحر الميت ، ص ٢٣ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٤٢ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٢٣ .

(٤) براري الحمى ، ص ١٠-١٨ .

(٥) المصدر نفسه ، ص ٦٧-٧٤ ، ١٣٤ -١٤١ .

(٦) المصدر نفسه ، ص ١٥٢-١٥٣ .

(٧) المصدر نفسه ، ص ٥٦ .

(٨) المصدر نفسه ، ص ٦٢ .

(٩) المصدر نفسه ، ص ١١٣-١١٨ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ابنة سعد :

وللكنية إيحاءاتها اللغوية في الدلالة على السعادة التي يبحث عنها المغترب، وهي [١] ابنة البقال التي تمارس غوايتها على البشر والحجر . تضاربت الأقوال [٢] في مصيرها وعمرها . وقد تحولت إلى رمز للشهوة التي بحث عنها المغتربون في القنفذة المليئة بالتحديات . فتقود (وليد) إلى الجنون . و(محمد) إلى الفصام . وفاطمة إلى الانتحار والإيطاليين إلى النشوة لسيطرتهم على المنطقة .

- رواية (ماري روز تعبر مدينة الشمس) :

أحمـــد [٣] :

وهو الشخصية المحورية أحب زميلته في الجامعة هيام ، وحملت منه سفاحا . ولكنه واجه التحديات الدينية والاجتماعية وتزوجها . كان عضوا [٤] في تنظيم سياسي ، واعتقل [٥] وزملاءه في التنظيم ثم أفرج عنهم .

هيـــام :

وللاسم دلالته اللغوية في الحب . أحبت [٦] أحمد وعندما حملت سفاحا كان دورها سلبياً ، فلم تدافع عن حق جنينها في الحياة حين طلب منها أحمد أن تجهض [٧] .

راســم :

وللاسم إيحاءاته اللغوية في الكتابة والتخطيط ، وهو [٨] عضو مع أحمد في التنظيم السياسي . رسم حياته بحيث يشارك مشاركة فعلية في الكفاح المسلح لا

---

(١) براري الحمى ، ص ١٠٠ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ١٠٢ .

(٣) ماري روز ... ، ص ٥ ، ٦-٨ ، ٣٢-٣٦ ، ٩٠-٩٣ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ٣٧ ، ٤٣-٤٨ .

(٥) المصدر نفسه ، ص ٦٦-٧٢ .

(٦) المصدر نفسه ، ص ٦-٨ .

(٧) المصدر نفسه ، ص ٣٢-٣٦ ، ٥٠-٥١ ، ٨٧-٩١ .

(٨) المصدر نفسه ، ص ٤٧ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أن يكتفي بالشعارات الزائفة ؛ ولهذا وقع أسيراً في يد الإسرائيليين عقب عملية تفجير قام [١] بها . وكان له تأثير فاعل في رسم حياة أحمد بعد الرسالة [٢] التي وجهها له من السجن ، ومع ذلك حملت في ثناياها أملاً راسم في الخروج منه .

ماري روز :

وهي شخصية أسطورية قصّت حكايتها [٣] أم أحمد . لقيت مصرعها على يد كليب الذي أحبها ، مما جعل أهل القرية يعيدون ترتيب صفوفهم وينتقمون منه بعد حين .

- رواية (اعترافات كاتم صوت) :

يوســـف :

وللاسم إيحاءات دينية ، والتحول من مقموع إلى عزيز مصر . وجاءت شخصية كاتم صوت تمثل الدور نفسه في الرواية ، فتحوّل من مقموع إلى قامع . وإن ظل في داخله يحمل الإحساس بالقمع برغم أنه قتل [٤] أحمد وآخرين غيره .

الدكتور مراد :

وللاسم إيحاءات لغوية ترتبط بالمطلوب الذي يُسعى إليه . وقد مثّل في الرواية السياسة العقيمة في الوطن العربي . فحين كان مناضلاً [٥] كان الناس يتعاطفون معه . ثم تحوّل إلى موقف القامع حين صار في السلطة . وعندما انقلبت [٦] العصبة عليه وزجّته وأسرته في الإقامة الجبرية لم يتعاطف معه أحد ، ولم تشر إلى ذلك الصحف وكأنه غير موجود . ولتأكيد عقم السياسة في الوطن العربي فقد أبيدت [٧] أسرته جميعها . ومع أن الدكتور عُزل تماماً إلا أنه بقي يرى

(١) ماري روز ... ، ص ٥٩-٦٢ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٩٤-٩٥ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ١٩-٢٩ ، ٧٩-٨٠ ، ٨٢ .

(٤) اعترافات كاتم صوت ، ص ١٢٥-١٣٢ .

(٥) المصدر نفسه ، ص ٢١ .

(٦) المصدر نفسه ، ص ٢١ .

(٧) المصدر نفسه ، ص ٢٢١ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الأمل في القرن القادم من خلال ممارسة الكتابة [١] .

أحمد :

ابن الدكتور مراد ، نجا من الإقامة الجبرية لأنه كان يدرس [٢] في الخارج . وكان وسيلة ربط الأسرة بالفضاء الخارجي من خلال الهاتف [٣] . وحين فرضت الإقامة الجبرية على أسرته صار عبئيا مدمنا [٤] وقد صُفّي جسدياً .

مريم القيمري :

زوجة الدكتور مراد ، بقيت مرتبطة بالماضي ولهذا بقي حاضرا في ذهنها من خلال إسترجاعاتها [٥] . ومن خلال ألبوم الصور [٦] . وحين أُعلمت بمصرع ابنها سُمح لها بالسفر إلى مسقط رأسها مع ابنتها لتشيع جثمانه . وهناك لقيت مصرعها في حادث سير مدبّر [٧] .

سناء :

وللاسم دلالة لغوية على النور . وهي ابنة الدكتور مراد ، عاشت مع والديها سنوات العزلة [٨] مما جعلها غير قادرة على التكيف اجتماعيا مع أحد . حملت [٩] عزلتها في أعماقها ، ولم يخرجها من ذلك غير مراد الصغير ابن خالها . كانت على وعي بقيمة ما كتبه والدها في عزلته ؛ ولذلك سعت لأن تحضر مخطوطته ودفتر مذكراتها ، وحاول مراد الصغير مساعدتها ولكنه فشل . ومراد الصغير ورفاقه هم

---

(١) اعترافات كاتم صوت ، ص ٢٢-٢٨ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ١٣ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٢٧ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ١٣٠ ، ١٤٥ .

(٥) المصدر نفسه ، ١٥ ، ٢٠-٢٢ ، ٤٣-٤٧ .

(٦) المصدر نفسه ، ص ٧٥ ، ٧٨ .

(٧) المصدر نفسه ، ص ١٧٨ .

(٨) المصدر نفسه ، ص ٩-١٠ ، ١٩-٢٠ ، ٣٤-٣٥ .

(٩) المصدر نفسه ، ص ١٧٣-٢٠٦ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بصيص الأمل في العمل الحزبي الذي كانت ترقبه [١] سناء من نافذتها برغم كل القمع الذي شاهدته يمارس ضدهم .

سيلفيا :

وهي تتوحد بشخصية الكاهن الذي يتطهر أمامه المذنب باعترافاته . ولهذا جعلت صماء [٢] حتى لا تبوح بسر يوسف أو غيره . لم تستطع التواصل مع يوسف [٣] . لكنها تواصلت [٤] مع أحمد برغم حواجز الصوت .

- متاهة الأعراب في ناطحات السراب :

آدم الحسين :

وهو الإنسان العربي من شتى أصوله ومنابته الذي يحمل إرثه الحضاري على عاتقه برغم معاصرته [٥] ، سعى إلى اليقظة العربية ولذلك طارده ذياب ، وسُجن .

وفي الجزء الثالث من الرواية حين تبدلت الأدوار . وصار ذياب هو الاسم الحركي لآدم ، تحوّل [٦] من إنسان مطارد إلى إنسان مطارِد . وهي إشارة إلى تحرر العرب من حكم الأتراك لهم وحكمهم لأنفسهم ومطاردتهم بعضهم . أما ولادة الأولاد [٧] الأربعة لذياب الآدم وهم مبارك ومختار ومصطفى ومهدي فهي أسماء توحي بالبركة والاصطفاء والتخليص وهو ما كان يتأمله العرب من الثورات التي قامت في أجزاء من الوطن العربي . ولكنهم خيبوا أمل أبيهم وصاروا الحجاج وسفيان و(غفاري) و (حكيم) ، فخابت آمال العرب في الثورات التي أعقبت التحرر من الأتراك .

---

(١) اعترافات كاتم صوت ، ص ١٩٢-١٩٤ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ١٤٢-١٤٦ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ١٦٠-١٦٣ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ٢٠٩-٢١٠ .

(٥) متاهة الأعراب ..... ص ٥-٩ .

(٦) المصدر نفسه ، ص ٢١٧ .

(٧) المصدر نفسه ، ص ٢٢٦-٢٥٤ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

حســـنين :

وهو الإنسان العربي المعاصر الذي قد يتوحد بالأردني المقيم في عمان فهو ينتمي [١] إلى شتى الأصول والمنابت . وقد سجن والده آدم بسبب رابطة العصبة (القومية العربية) فانهارت ثقة حسنين في تلك الرابطة . وقد جسّد حسنين [٢] الصراع بين الوعي بالحاضر واللاشعور الجمعي . ورفض التحولات بعد صحوته من غيبوبته مما أدى إلى التشظي [٣] في شخصيته إلى حسن الأول وحسن الثاني . وقد مثل حسن الأول وعيه بالحاضر بينما مثّل حسن الثاني لا شعوره الجمعي . وعادت شخصيته إلى التوحد [٤] في مطلع الجزء الثالث لأنه جسد الحركات الثورية المتمردة ، ولذلك ألقي القبض عليه في المتاهة لأن من في المتاهة اعتبروه ظاهرة أرادوا دراستها [٥] فقد كان مصدر قلق لكل استقرار في رأيهم . ولكنه عاد وتشظى [٦] إلى حسن الأول وحسن الثاني حين انقسمت الثورة ومثل كل حسن منهما اتجاها فيها . وفي خاتمة [٧] الرواية عندما عاد حسنين إلى مسقط رأسه بعد ضياعه في المتاهة عاد متوحدا ليشهد على التحولات في مسقط رأســـه .

بنت حسنين :

وهي معاقة متخلفة عقلياً [٨] ، والإعاقة هنا تعني العجز عن تواصل الحلم من الآباء إلى الأبناء في إمكانية الوحدة العربية على أساس قومي .

---

(١) متاهة الأعراب ... ، ص ١٢-٢٢ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٣٢ -٥٢ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٥٣-١٧٧ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ١٩٤ .

(٥) المصدر نفسه ، ص ٢٦١-٢٧٠ .

(٦) المصدر نفسه ، ص ٣٦٧-٣٨٩ .

(٧) المصدر نفسه ، ص ٣٩٠-٤٠٨ .

(٨) المصدر نفسه ، ص ٥٢ ، ٨٥ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ذيـــاب :

وهو في الرواية كلها رَمَز إلى قوى [١] القمع التي لاحقت الإنسان العربي منذ ما قبل الزراعة والكتابة حتى عصرنا هذا حين انقسم الوطن العربي إلى دويلات .

فزاع الهزاع :

وهو الشخصية [٢] التي تمثل الرابطة العشائرية التي تقف في وجه الرابطة القومية . ومع أنه تثقف [٣] بثقافة معاصرة إلا أنه ما زال يعاني من ترسبات ماضيه .

شعلان الهزاع :

وهو ممن ارتبطوا بالعصبة [٤] (القومية العربية) . ثم تخلوا عنها في مرحلة التحولات [٥] ولذلك كان يصرّ على شبحية حسنين لأنه مرتبط بذكرى مرحلة لا يرغب في العودة إليها بعد أن حقق [٦] مكاسب اقتصادية كبيرة .

إسكندر :

وهو الشخصية [٧] التي تمثل الإثراء غير المشروع بأي وسيلة ، ولذلك كان يسعى لاستغلال شبحية حسنين لتحقيق مكاسب أخرى .

أبو التوت :

والتوت له إيحاءات رمزية في ستر العري . وإن عدم سقوط أبي التوت في بداية الرواية يدل على مقاومة [٨] حسنين للتحولات السلبية ، وحين اعترف حسنين

---

(١) متاهة الأعراب ، ص ٦ ، ٤٢ ، ١٣٤ ، ٢٩٦ ، ٢٩٧ ، ٢٩٩ ، ٣٣٣ ، ٣٥٢ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ١٣ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٨٣ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ٢٤ .

(٥) المصدر نفسه ، ص ٥٨-٦١ .

(٦) المصدر نفسه ، ص ٨١-٨٣ .

(٧) المصدر نفسه ، ص ٢١ ، ٣٦ ، ٦٦-٦٩ .

(٨) المصدر نفسه ، ص ٧٦ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بشبحيته سقط [١] أبو التوت ، لأن هذا الاعتراف مؤشر على استسلامه لتلك التحولات .

بلقيس :

وللاسم إيحاءاته التاريخية التي ترتبط بالملكة بلقيس ملكة مأرب . وبلقيس في الرواية تتوحد بالأمة العربية في عصرنا هذا ، قبلت التحولات [٢] . ورضيت الارتباط الزوجي بحسنين [٣] لأنه مثل بالنسبة لها القومي العربي المخلص لها ، ولكن خاب [٤] أملها فيه كما خاب أملها بفزاع الذي مثل العشائرية ثم الماركسية .

فتوجهت نحو بيروت علها تجد غايتها في العثور على مخلص لها [٥] فلم تجد غير الفوضى والصخب وفقدان التوازن . فعرفت أنها تهرول نحو الهاوية قبل حزيران . وغرقت في هدير النفط .

- رواية (قامات الزبد) :

خالد الطيب :

وهو ممن ارتبطوا بحركة المقاومة الفلسطينية منذ تأسيسها في العاصمة [٦] (عمان) . وحين انتقلت حركة المقاومة الفلسطينية إلى لبنان رحل [٧] إلى هناك . وبعد الحرب الأهلية في لبنان صار في حالة تساؤل وعدم وثوقية [٨] في الإجابة ، ولذلك قرر الرحيل إلى الإسكندرية . وعندما وصل إلى الإسكندرية [٩] شعر بالذنب

---

(١) متاهة الأعراب ... ، ص ٩٤ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٦٢-٦٤ ، ١٧٩ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ١٧٩ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ١٨٨ .

(٥) المصدر نفسه ، ص ١٨٨-١٩٢ .

(٦) قامات الزبد ، ص ٨٢-٩٧ .

(٧) المصدر نفسه ، ص ٦٥-٦٨ .

(٨) المصدر نفسه ، ص ١٥٥ .

(٩) المصدر نفسه ، ص ١٧٢-١٩١ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

لتخليه عن حركة المقاومة . وشعر بالضياع [١] وبعثرة حياته حين وصل مصر فهو لم يحقق شيئا بسبب تردده واكتفائه [٢] بالأحلام دون أن تلطخه الدماء ، ولهذا رفضته ثريا ، (الثورة) فهو متردد [٣] بينها وبين المدام . ولا يستطيع المواجهة ، هرب [٤] في كل معركة لحركة المقاومة وانهار بعد سقوط [٥] تل الزعتر ومصرع نذير .

نذير بن باسيل الحلبي :

وللاسم إيحاءاته اللغوية في التنبيه على أمر خطير . كان مقاتلاً في الجولان، ولكن بعد استدعائه إلى المكاتب في دمشق أحس بتفاهة الدور الذي يؤديه فانضم [٦] إلى حركة المقاومة وهو يحمل في أعماقه بذرة الشك في إمكانية تحقيق ذاته من خلال حركة المقاومة . ومنذ وصل بيروت أدرك سقوط حركة المقاومة بعد حادثة [٧] باص عين الرمانة التي كانت إشارة البدء للحرب الأهلية . ولذلك لم يرتبط ارتباطا قوياً بثريا / الثورة . وقد جاء صوته نذيراً [٨] بهزيمة الأطراف المتنازعة كافة لتدخل إسرائيل في هذه الحرب . ولهذا مُنع [٩] من نشر مقالاته في مجلة حركة المقاومة . ومع كل ذلك لم يتخل عن الحركة أو عن ثريا وبقي مرتبطا [١٠] بهما إلى حين مصرعه .

---

(١) قامات الزبد ، ص ٢١٩ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٢٠١ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٢١٩ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ٢٢٢.

(٥) المصدر نفسه ، ص ٢٤٠ -٢٥٣ .

(٦) المصدر نفسه ، ص ٤٤-٥٤ .

(٧) المصدر نفسه ، ص ١٣٣-١٤١ .

(٨) المصدر نفسه ، ص ٦٣-٦٤ .

(٩) المصدر نفسه ، ص ١١٤-١١٥ .

(١٠) المصدر نفسه ، ص ٢٢٩-٢٣٦ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

زاهر النابلسي :

وهو يرتبط بمنصور بصلة قرابة . جاء إلى بيروت للدراسة ثم انضم [١] الى حركة المقاومة الفلسطينية . وفلسفته تقوم على التوسط [٢]. وحين شعر بتناقضات حركة المقاومة وأقصي عمه عن المركز قرر الرحيل [٣] إلى الاسكندرية لمتابعة دراسته .

ثريا :

وللاسم إيحاءاته اللغوية في الرفعة . وهي تتوحد بالصورة الحقيقية للثورة. أحبها [٤] كل من نذير وخالد . ارتبطت بنذير بعلاقة حب جسدية مما يشير إلى تلاحم نذير بالثورة . وعندما بدأت الحرب الأهلية اللبنانية رفضت ثريا أن يقترب منها نذير وهو يحمل سلاحه مما يشير إلى أن الثورة الحقيقية في أصولها ومنطلقاتها ترغب في أن يتواصل [٥] معها رجالها بصورة صحيحة وهي توجيه السلاح نحو الخارج لا الداخل . وعندما استمرت الحرب الأهلية ولمست ضعفا مستتراً وراء المسلكيات اليومية لرجال حركة المقاومة قررت الرحيل [٦] إلى مصر.

أبو الحكم منصور :

وللكنية دلالتها على الحكمة . وللاسم ايحاءاته المتفائلة بالنصر . وهو رمز [٧] القوة في زمن الضعف . وجودي [٨] المذهب . تجلت حكمته في تشخيص [٩] نقطة ضعف حركة المقاومة وهي عدم الوضوح أو الحسم ، وقمع أعضائها . تاق إلى

---

(١) قامات الزبد ، ص ١٤٧-١٥٧ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٧٢ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ١٥٤-١٦٠ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ١٠١ .

(٥) المصدر نفسه ، ص ١٦٣-١٦٤ .

(٦) المصدر نفسه ، ص ١٤٠-١٤٦ .

(٧) المصدر نفسه ، ص ٦٥ .

(٨) المصدر نفسه ، ص ٧١ .

(٩) المصدر نفسه ، ص ٧٢-٧٣ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الكمال في وسط تخبط بالحلول . ومثل [١] الماضي النظيف . لم يرفع الشعارات . وهو صوت المعارضة في التنظيم بعد أن انحرفت حركة المقاومة عن أسسها ومنطلقاتها . محاورٌ يملك أفكارا راسخة وقناعات ثابتة ليس من السهل تجاوزها . ولذلك غُيّب [٢] عن المركز .

المـــدام :

وقد عرفت بصفتها لا باسمها . تواصل معها خالد منذ وصل لبنان [٣] . وهي تخرج من كونها امرأة إلى رمز لمدينة بيروت . وبعد انهيار وثوقيته بحركة المقاومة وقرر الرحيل انقطعت الصلة بين خالد وبينها . وعند قيام الحرب الأهلية قرر خالد أن يرحل [٤] دون أن يودعها . وبقي الشعور بالذنب تجاهها يطارده إلى مصر .

- رواية (جمعة القفاري)

جمعة القفاري :[٥]

وللاسم واللقب إيحاءاتهما اللغوية في الزمان والمكان المعبرين عن الميل إلى السكون وضعف النشاط وهو الشخصية المحورية التي توالت المشاهد في الرواية لتكشف عن عجزها في التواصل مع المجتمع برغم كل المحاولات في البيت [٦] ، وفي الزواج [٧]، ومع الناس ،[٨] وفي الحب [٩]، وفي العمل [١٠] مما جعله ينهار .

---

(١) قامات الزبد ، ص ١٠٥-١٠٧ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٢٠٠ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٦٧ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ١٨٠-١٩١ .

(٥) انظر : خليل ، إبراهيم ، الرواية في الأردن ... ، ص ٤٣-٥١ .

(٦) جمعة القفاري ، ص ٢٢-٢٦ .

(٧) المصدر نفسه ، ص ٣٧-٥٦ .

(٨) المصدر نفسه ، ص ٦١-٦٣ .

(٩) المصدر نفسه ، ص ٧٢-٧٤ .

(١٠) المصدر نفسه ، ص ٨٨-٨٩ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

عائشـــة :

وهي الوجه النقيض لأخيها جمعة ابتداء من اسمها عائشة ، وما فيه من دلالة على العيش والحياة . أم [١] لسبعة أطفال ومع ذلك مارست [٢] أعمالاً متعددة تعينها على العيش فهي تطبع وتترجم . وتحيك [٣] الصوف . لم يقف طلاقها من زوجها حجر عثرة في سبيل مواصلتها [٤] الحياة . وهي غارقة [٥] فيها . كان جمعة يقيم معها وحين رجعت إلى زوجها في الخليج تسبب ذلك في معاناة كبيرة لجمعة [٦] فهي الحياة بكل أبعادها بما فيها من حركة واستمرار وبقاء وتواصل .

فاضل الغلباوي :

وللاسم إيحاءاته الاجتماعية في حب الفضول . وأحياناً كان يصفه جمعة بكثير الغلبة . وهو ابن عم جمعة ، متواصل مع الحياة وحقق مكاسب مادية كبيرة . بدأ من الصفر ليصل إلى المليون وسكن [٧] بجوار جمعة في عمان الغربية .

وداد :

وللاسم إيحاءاته اللغوية على المودة في التواصل . تعرفت [٨] على جمعة بعد أن قرأت مقالاً له حول شخصية الرجل الزاهد فخلطت بين المقال وصاحبه . وظنته عملاقاً في زمن الأقزام .

لجأت إليه ليحميها من معاناتها بسبب فشلها في زواجها ، ولكن خاب أملها فيه بعد أن اكتشفت أن تماسكه ظاهري . لم يقدّر جمعة تقلب مزاجها [٩]، كانت

---

(١) جمعة القفاري ، ص ٢٧-٣٠ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ١٢٨ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ١٧٩ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ١٤٩ .

(٥) المصدر نفسه ، ص ١٩٢ .

(٦) المصدر نفسه ، ص ٢٠٢ .

(٧) المصدر نفسه ، ص ٢٠٢ .

(٨) المصدر نفسه ، ص ٦٤-٧٤ .

(٩) المصدر نفسه ، ص ٨٣ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تظهر [١] لجمّعة حين يتواصل مع الناس ، وتختفي [٢] حين يخفق في التواصل معهم . مما يؤكد على أنها رمز وليس امرأة من لحم ودم . وقد تخلت عنه تماماً حين فشل [٣] جمعة في ربط جسور من التواصل بينه وبين الناس .

- رواية عو : [٤]

أحمد الصافي :

وهو الشخصية المحورية في الرواية . وفي لقبه مفارقة لغوية فهو لم يبق صافيا بعد أن تمرغ في وحل التبعية وصار عكراً . وهو الشخصية التي تعبر عن رفع الشعارات والعجز عن التطبيق . بدأ حياته صحفياً يحترمه الناس . وكان لكلمته دور السلاح في المعركة . ولذلك قرر الجنرال أن يطوّعه [٥] للسلطة . فأسكنه [٦] بجواره ، وعينه [٧] في منصب مدير تحرير في المجلة التي يعمل فيها . فسقط على مستوى الجمهور [٨]، وعلى المستوى الداخلي للذات [٩] حين صار تابعا للجنرال . وحين سمع بخبر احتمالية هدم بيته انهار [١٠] تماماً لأنه شعر بتهديد أمنه الطبقي [١١] الذي سعى للوصول إليه بتخليه عن كلماته وشعاراته السابقة [١٢].

---

(١) جمعة القفاري ، ص ٩٢ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ١٢٨-١٧٩ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٢٠٢ .

(٤) خليل ، إبراهيم ، الرواية في الأردن ... ، ص ٥٢-٥٦ .

(٥) عو ، ص ١٢-١٥ .

(٦) المصدر نفسه ، ص ١٨-٢٠ .

(٧) المصدر نفسه ، ص ١٢-٢٠ .

(٨) المصدر نفسه ، ص ١١٧-١١٨ .

(٩) المصدر نفسه ، ص ١٣٠ .

(١٠) المصدر نفسه ، ص ١٣٢ .

(١١) المصدر نفسه ، ص ١٥٢-١٥٣.

(١٢) المصدر نفسه ، ص ١٦٠-١٦٥ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الجنـــرال :

وقد عرف بلقبه لدلالته على القمع . وكان يقمع غيره لشعوره الداخلي بالخوف [١]. مارس القمع على المكان [٢] فاستملك الغابة وقطع أشجارها ليبني بيتاً. قمع [٣] أحمد الصافي الصحفي بأن طوعه في صفه ، باللين تارة وبالتهديد تارة أخرى . وبالتعذيب [٤] النفسي حين كان يسمعه أصوات المعذبين في السجن . وقمع الصحافة [٥] فمنعها من تغطية أخبار العملية الفدائية وعذب (سعد) بسبب تلك العملية، وحين فشل في انتزاع اعتراف منه اتبع وسيلة نفسية وهي تحطيم[٦] مثله الأعلى أمامه وهو أحمد الصافي .

سعـــد :

وهو الشخصية النقيضة لأحمد الصافي الذي أمن بيتوحد الكلمة مع الفعل النضالي ولذلك قام بعملية انتحارية في إسرائيل . وحين قبض [٧] عليه من قبل الجنرال العربي كان يحمل في جيبه قصة أحمد الصافي (طفل الليلة الطويلة) مما يجسد إيمانه بالكلمة والفعل . مثل الصوت الداخلي لأحمد الذي كان يعذبه لتبعيته للجنرال وذلك حين كان يرسل له رسالة بين الحين والآخر يذكره بدور كلمته سابقاً. فتُحدث هزة في أعماق أحمد [٨]. وعندما فشل [٩] الجنرال في انتزاع اعتراف من سعد بعد سجنه بسبب العملية الانتحارية . وسقط أحمد الصافي في نظره

---

(١) عو ، ص ٧-٨ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٨-٩ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٤٧-٤٨ ، ٦٩-٧١ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ٧١-٧٤ .

(٥) المصدر نفسه ، ص ٧٤-٧٥ .

(٦) المصدر نفسه ، ص ١٣٦-١٣٨ .

(٧) المصدر نفسه ، ص ٣٧-٣٩ .

(٨) المصدر نفسه ، ص ٤١-٤٤ ، ١٣٤-١٣٥ .

(٩) المصدر نفسه ، ص ١٣٦-١٣٨ ، ١٦٧ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

صار غسان كنفاني [١] مثله الأعلى في قصته (البطل في الزنزانة) .

فتـــنة :

وللاسم إيحاءاته اللغوية في الضلال والإفساد . وهي زوجة أحمد الصافي . كان لها دور في تحوّل أحمد الصافي نحو الارتباط بالجنرال . وهي تخرج من كونها امرأة من لحم ودم إلى شخصية رمزية تشير إلى الفتن التي تعرض لها أحمد الصافي . فتنته وكانت صاحبة المبادرة [٢] في العلاقة بينهما . ورفضت [٣] الواقع المعيشي لهما قبل أن يسكنا قرب الجنرال . ولهذا كانت تبرز في هذيانه [٤] صارخة تطلب منه الرحيل من منزلهم المتواضع والسكنى بجوار الجنرال . تميزت [٥] بالجرأة والغواية منذ عرفها . ولذلك ظهرت له وهو ينتظر في مكتب [٦] الجنرال للتحقيق . واستجاب للفتنة وتبع الجنرال . فهي تستيقظ [٧] عندما ينام فيه صوت الضمير الذي يطالبه بمصداقية الكلمة .

- رواية (الذاكرة المستباحة) :

عبد الرحيم :

وهو الشخصية المحورية . مناضل [٨] من المحاربين القدامى . وقد شُلّت حركته على مستويين : المستوى الجسدي فهو مُقعد ، والحياتي فهُمّش دوره في الحياة السياسية وتبخر من ذاكرة الناس [٩] بعد أن كان له دور [١٠] كبير في انتخابات

---

(١) عو ، ص ١٦٨ ، ١٧٠-١٧٤ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٣٤-٣٥ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٤٥ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ٩٣ .

(٥) المصدر نفسه ، ص ٩٤ .

(٦) المصدر نفسه ، ص ٩٤-٩٩ .

(٧) المصدر نفسه ، ص ١١١ .

(٨) الذاكرة المستباحة ، ص ٦ .

(٩) المصدر نفسه ، ص ٦-١١ .

(١٠) المصدر نفسه ، ص ١٥ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الخمسينات . ولإكمال صورة العجز في حياته استبيح [١] بيته من قبل الخادمة وعشيقها . وُلد له ابن سمّاه (منقذ) ولكنّ (منقذ) كان يعاني قصوراً عقلياً مما زاد في شعور والده بالعجز والإحباط ، ولكن عبد الرحيم كان يرفض [٢] الاعتراف بقصور عقل منقذ . ومما زاد في آلامه النفسية أن ابنته [٣] تزوجت أمريكيا وهو الذي قضى عمره يناضل ضد السياسة الأمريكية .

منقـــذ :

وفي الاسم مفارقة لغوية فهو يعاني [٤] حالة غريبة من القصور العقلي . تمثل قصوره في حفظ النصوص التراثية مع أنه لا يفهمها كلها . وهو عاجز عن فهم الرياضيات ، وعن الاعتماد على نفسه في شيء . توقف [٥] نموه العقلي . وهو يجسد الشخصية العربية التي ما زالت تعنى بالنصوص القديمة وتغفل العلوم العقلية .

آريـــا :

دخلت بيت عبد الرحيم خادمة ، واستغلت عجز عبد الرحيم وابنه واستباحت [٦] البيت هي وعشيقها . فلم تُبقِ خصوصية لعبد الرحيم إلا استباحتها [٧] سواء ألبوم الصور ، أم عطر زوجته ، أم سريرها . وهي تخرج إلى الدلالة الرمزية على الشركات [٨] المتعددة الجنسيات التي دخلت الوطن العربي بحجة الخدمات التي تُقدّمها لدعم الاقتصاد في المنطقة . ولكنها تحوّلت إلى صاحبة قرار في الاقتصاد الوطني وفي السياسة العامة .

---

(١) الذاكرة المستباحة ، ص ٢٩-٣٠ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ١٢، ٣٢ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٤٢ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ١٢ ، ١٥ .

(٥) المصدر نفسه ، ص ٨٠ .

(٦) المصدر نفسه ، ص ٥ .

(٧) المصدر نفسه ، ص ٣٩-٥٣ .

(٨) المصدر نفسه ، ص ٨١ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

سعـــاد :

وللاسم إيحاءاته اللغوية في السعادة التي افتقر إليها عبد الرحيم وولده . تجسدت [١] في بنت الجيران التي أشفقت على منقذ ولكنها أحبت غيره . أطلت على بيت عبد الرحيم حين دخله [٢] المرشح الذي مرّ بالمناضل عبد الرحيم ليسلم عليه فظن أنه يريد دعمه وتأييده مما أدخل شيئا من السعادة إلى قلبه ، فراح يُعد خطبة تخيل أنه سيلقيها في مهرجان لدعم المرشح ولكن هذه السعادة لم تدم حين أعلمه المرشح في زيارة تالية له أنه لا يحتاج إلى دعمه لأن أصوات المرشح مضمونة .

رواية (سحب الفوضى) :والشخصية المحورية فيها هي يوسف

وللاسم إيحاءاته الدينية في القمع . وقد تجسد ذلك في شخصية يوسف [٣] الذي قمع من الإسرائيليين سنة ١٩٤٨ وسنة ١٩٦٧ ، فهاجر ونزح وتشرد . انضم [٤] إلى حركة المقاومة الفلسطينية وبدأ عمله النضالي بتوزيع المنشورات السرية . ثم صار مقاتلاً [٥] وقائداً لإحدى الفرق في صفوف حركة المقاومة في لبنان . وهناك شهد [٦] الحرب الأهلية التي قضت على المقاومة بالتعاون مع إسرائيل .

رواية (مقامات المحال) :

بديع الزمان :

وللاسم ايحاءاته التاريخية والأدبية واللغوية . وقد وقف أمام شلالات نياغارا فتدفق تيار شعوره ولا شعوره في الرواية كلها .

---

(١) الذاكرة المستباحة ، ص ٢٤ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٦٠-٦١ .

(٣) سحب الفوضى ، ص ٢٨-٢٩ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ٢٧ .

(٥) المصدر نفسه ، ص ٣٧-٣٨ .

(٦) المصدر نفسه ، ص ٦٠ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

رواية الحمراوي) :

الحمراوي :

نشأ في القرية ودرس فيها حتى المرحلة الثانوية ومن القرية [١] حمل النزعة القومية والعشقية . رحل [٢] إلى عمان مع والدته . وهناك واجه الانفصال الطبقي الحاد بين عمان الغربية وجنوب الأردن الذي جاء منه فبدا غريباً [٣] في عيون الناس . وحين جاء شرطي يستطلع الخبر راح يروي له الحمراوي حكاية الحاجة سارا وعز الدين أبو حمرا الذي خلص البلاد . فقبض [٤] الشرطي على الحمراوي بحجة أنه من جماعة عيد الصانع وأودعه السجن . وأمضى فيه سبعين يوماً قبل أن يفرج عنه بعد دراسة [٥] حالته عالميا . ومع أنه سكن عمان إلا أن القيم البدوية [٦] بقيت تسير سلوكه . ارتبط بأحد الأحزاب ولكنه انفك منه بعد أن وجد أن الحزب لا يريد لعقله وقلبه أن يعملا . أحب فتاة ولكن والدها الذي يدّعي أنه قومي رفض [٨] تزويجها منه لأنه بدوي . شارك [٩] في أحداث نيسان سنة ١٩٨٩ .

عمران الحمراوي :

ولاسمه إيحاءات لغوية في التعمير . وهو شخصية معمّرة نيّف على المائة [١٠] عام . تحوّل إلى شخصية أسطورية [١١] فقد اختفى في معركة حامية وعاد إلى الظهور بطريقة غريبة حين عثر عليه البدو في بئر وسلموه لليهود ظنا منهم أنه

---

(١) الحمراوي ، ص ٩ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٩-١٠ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ١٧ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ٢٢ .

(٥) المصدر نفسه ، ص ٢٥ .

(٦) المصدر نفسه ، ص ٣٣-٣٧ .

(٨) المصدر نفسه ، ص ٣٧ .

(٩) المصدر نفسه ، ص ٣٨-٣٩ .

(١٠) المصدر نفسه ، ص ٢٩ .

(١١) المصدر نفسه ، ص ١٣، ٢٥ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يوسف (عليه السلام) فأطلقوه بعد أن تحققوا من شخصيته . شارك [١] في أحداث نيسان مع الحمراوي ومشاركته تكشف عن الرغبة في تعمير البلاد ونهضتها بتساوٍ بين جميع مدن المملكة .

الحاجة سارا :

وهي شاهد [٢] في الرواية على التحولات التي طرأت على البلاد . فقد عاشت مرحلتين زمنيتين فصل بينهما غيبوبة استمرت ستا وعشرين سنة . شهدت الظروف التاريخية الواحدة التي عاشها أبناء المنطقة في مطلع هذا القرن . وشهدت التغير الذي أصاب مناطق دون أخرى . وحذرت الحمراوي من أشرار عاد وثمود .

عز الدين أبو حمرا :

وللاسم دلالته اللغوية على العزة . وهو ليس من سكان البلاد الأصليين لكنه قدم [٣] إلى البلاد ليخلصها من الغزو والتنكيل الذي كان يصيبها . وهي إشارة إلى الثوار الذين جاءوا المملكة في مطلع هذا القرن وعملوا على تخليصها من الأتراك والوهابيين (الوهابنة) ومن صراع القبائل .

عـــزّة :

وللاسم إيحاءاته الشعرية لارتباطه بكُثيّر . وهي حبيبة [٤] الحمراوي . ظهرت في بداية الرواية باسم سلمى [٥] ولهذا الاسم كذلك إيحاءاته الشعرية لارتباطه بالغزل في الشعر العربي . ولارتباطه بها دلالة على ارتباط الحمراوي بتراثه وحضارته . رفض والد عزة تزويجها من الحمراوي لأنه بدوي مع أن والد عزة قومي مما يؤكد له زيف الشعارات الوحدوية .

---

(١) الحمراوي ، ص ٣٨-٣٩ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ١٤-١٦ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٢١-٢٢ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ٤٧-٥٢ .

(٥) المصدر نفسه ، ص ٣٧ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فتنـــة :

وللاسم دلالة على الضلال والإفساد . كان لها دور [١] في الفتنة التي قامت بين المساكنة وقوم عز الدين أبو حمرا فلقي والدها وإخوتها مصرعهم في هذه الحرب .

العنـــود :

وللاسم إيحاءات لغوية في الدلالة على شدة العناد ، حمل اسم العنود في الرواية شخصيتان : العنود الأولى [٢] وهي شخصية بلغت حدّ الأسطورة في التصدي للشيخ مكازي ورد هجمته عن القرية لأنها رفضت الزواج منه . وتكتمل أسطرة الشخصية في طريقة اختفائها بمشهد غرائبي . أما العنود الثانية [٣] فهي التي وُلِدت معانِدة الصعوبات التي تحدت مجيئها إلى الحياة . وكان لعمران الحمراوي دور في مساعدتها على الحياة عندما أحضر سيّارة لنقل والدتها إلى المدينة بعد تعسّر ولادتها .

إن العنود الأولى والثانية تتوحدان في الدلالة على الثورة التي انطلقت في المرة الأولى من الجنوب أثناء الثورة العربية الكبرى . والمرة الثانية في أحداث نيسان سنة ١٩٨٩ .

سمعـان :

وللاسم إيحاءاته اللغوية في الدلالة على السمع . وهو والد الحمراوي . سمع بأذنه وشاهد التمييز [٤] العنصري الذي مارسه الانجليز ضد العرب وهم يؤثرون اليهود عليهم حين كان يعمل مع عدد من العمال العرب واليهود والإنجليز في حيفا قبل حرب ١٩٤٨ . شارك جماعة عيد الصانع (هبوب الريح) في مقاومة الانجليز . وتزوج الناعسة بنت الحاجة سارة ، وانجبا الحمراوي .

---

(١) الحمراوي ، ص ٢٧-٢٩ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ١١-١٢ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ١١.

(٤) المصدر نفسه ، ص ٢٣-٢٥ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- رواية (مجرد ٢ فقط) :

السراوي :

ذكر بصفته لا باسمه لأنه هو وزميله مجرد اثنين من شعب كبير . ومعاناتهما جزء من معاناة هذا الشعب . عانى مع أسرته تفاصيل القضية الفلسطينية سنة ١٩٤٨ [١] ، وقصف المخيمات [٢] سنة ١٩٦٧ في فلسطين . أو في سنوات أخرى في بلاد عربية [٣] أخرى انضم إلى التنظيم ، ولكن خاب [٤] أمله فيه فانسحب منه . ذهب ليعمل مدرسا في إحدى دول الخليج لكنه أحبط [٥] بسبب قمعه ولسوء الأوضاع الاجتماعية والصحية . وحين دُعي للمشاركة في احتفال في إحدى الدول حجز جواز سفره في الدولة المضيفة [٦] وبقي رقماً مجهولاً وفرضت عليه الإقامة الجبرية فيها .

الشخص الآخر :

وهو مكمل لتجربة الراوي في صورة معاناة الشعب الفلسطيني . وقد كان مكملاً لتجربة الراوي في مرحلتي القصف [٧] ، والرحلة [٨] .

وهناك شخصيات أخرى ذكرت لارتباطها بالراوي من خلال معاناة تلك الشخصيات كوالدي [٩] الراوي . وقد أدرك والده [١٠] أن أعداء الفلسطينيين ليسوا

(١) مجرد ٢ فقط ، ص ٩٢-٩٣ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٨-٩ ، ٢٥-٢٦ ، ٣٦-٣٨ ، ٤١ ، ٤٥-٤٦ ، ٤٨ ، ٥٢-٥٣ ، ٥٦ ، ٨١ ، ٨٥ ، ٨٩-٩١ ، ١٤٨ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٣٢-٣٣ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ١٤٢-١٤٥ .

(٥) المصدر نفسه ، ص ٦٦-٦٧ ، ٧٠-٧٢ ، ٧٧-٧٩ ، ٩٣-٩٤ ، ٩٦-٩٧ ، ١٠٥-١٠٦ ، ١٢٦-١٢٧ .

(٦) المصدر نفسه ، ص ٧ ، ١١ ، ١٦-١٧ ، ٢٠-٢١ ، ٢٤ ، ٢٦-٢٧ ، ٣٠-٣١ ، ٣٥ ، ٤١-٤٣ ، ٥٠-٥٤ ، ٦٤-٦٥ ، ٧٢-٧٤ ، ٧٦-٧٧ ، ٨٢ ، ٨٤ ، ٩٣ ، ١٠٣-١٠٤ ، ١١٠-١١١ ، ١٤٩-١٥١ ، ١٦٧-١٦٨ .

(٧) المصدر نفسه ، ص ٤١-٤٢ ، ٤٣-٤٤ ، ٥٦-٥٨ .

(٨) المصدر نفسه ، ص ٨ ، ١١ ، ٥١-٥٢ ، ٦٤-٦٦ ، ١٠٣ ، ١٤٣ .

(٩) المصدر نفسه ، ص ١٣-١٥ ، ١٩-٢٠ ، ٢٢ ، ٢٨ ، ٢٩-٣٠ ، ٣٨-٣٩ ، ٤٥ ، ٤٨-٤٩ ، ٥٤-٥٥ ، ٦١-٦٣ ، ٨٥-٨٦ ، ٩٥ ، ١٤٥ ، ١٥٠-١٥٢ ، ١٥٤ ، ١٥٦ ، ١٧٨ .

(١٠) المصدر نفسه ، ص ١٧٨ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

من اليهود فقط .

ومن الشخصيات كذلك جارهم [١] الصغير . والرجل [٢] ذو الأبناء الذين قتلوا جميعاً .

- رواية (الشظايا والفسيفساء) :

عبد الكريم إبراهيم :

عاد من بيروت بعد أن نفذ من مراصد الموت بسبب الحرب الأهلية فيها معلنا تقاعده [٣] من العمل السياسي . ولكن شعوره بالفراغ في عمان جعله ينضم [٤] إلى حزب استراتيجيتُه إبداعُ لغة تنسجم مع القرن الحادي والعشرين . وتحوّل العمل الحزبي عنده من هروب من العزلة إلى هاجس وحلم [٥] . لكنه أحبط حين رأى أن العمل الحزبي تحول إلى البراجماتية [٦] فالحزبيون يسعون إلى منافع شخصية .

سمير إبراهيم :

صديق عبد الكريم وقد جعله شعوره بالفراغ بعد انقطاعه عن العمل الحزبي والسياسي يدمن الخمر [٧] . بقي مرتبطاً بمرحلة الخمسينات وعاجزاً عن التواصل مع الحاضر [٨] . مارس العمل الحزبي في السبعينات والثمانينات فتشرد بين عمان ودمشق وبيروت وقبرص وعاد إلى عمان محبطاً خائب الظن في العمل الحزبي [٩] . وعندما عاد إلى عمان مضيّعا بلا حزب حاول أن يعالج [١٠] نفسه بالتوجه نحو الدين

---

(١) مجرد ٢ فقط ، ص ٢٣ ، ٣٣ ، ٣٩ ، ٥٨-٥٩ ، ١١٣-١١٤ ، ١١٥ ، ١٥٣-١٥٥ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٣٦ ، ٥٢ ، ١٤٦ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٦-٧ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ٨-١٠ .

(٥) الشظايا والفسيفساء ، ص ٥٤-٥٦ .

(٦) المصدر نفسه ، ص ١٠١ .

(٧) المصدر نفسه ، ص ٨-١٠ .

(٨) المصدر نفسه ، ص ١٤-١٦ .

(٩) المصدر نفسه ، ص ٦٧-٦٨ .

(١٠) المصدر نفسه ، ص ٧٣-٧٥ ، ١٢٩ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تارة ونحو الثقافة تارة أخرى . أحب سهام [١] في مرحلة النضال ، وهي رمز للقوة والفعالية التي ارتبط فيها في مراحل من حياته السابقة ، وانتهت علاقتهما بالطلاق .

سميرة :

وللاسم دلالته اللغوية على المحادثة ليلاً لقضاء الوقت . شقيقة سمير . ومع أنها خطبت [٢] لرجل في أمريكا إلا أنها ارتبطت بعبد الكريم بعلاقة صداقة ، بدأت العلاقة [٣] بينهما ضعيفة تقتصر على المهاتفة خاصة في الليل ، وازدادت العلاقة بينهما فتطورت [٤] إلى تشابك الأيدي ، لكنها لم تسمح له بالتواصل الجسدي معها. وهي تتوحد بالعمل الحزبي الذي مارسه عبد الكريم في عمان فقد اقتصر على الكلام ، ولم يتلاحم [٥] معه بصورة متينة لأن الحزب نفسه لم يكن يمارس نشاطه بالصورة الصحيحة . وجاء قرارها بالهجرة [٦] إلى أمريكا مؤشراً على حاجة العمل الحزبي إلى الحرية . وقد أصرت سميرة على بقاء صلتها [٧] بعبد الكريم مع أنها كانت مخطوبة مما يعني بصورة أخرى إصرار العمل الحزبي على مواصلة مسيرته بالرغم مما يعانيه من ضيق في الحرية .

رانيـــة :

وللاسم إيحاءاته اللغوية في الدلالة على التطلعات والطموحات . وهي ابنة سمير . تواصلت [٨] بيديها فقط . ورفضت التواصل باللسان . وبأي سلطة أعلى منها حتى لو كان أباها . إن رانية رفضت أي سلطة أعلى منها لأن السلطة تقضي

---

(١) الشظايا والفسيفساء ، ص ١١٣-١١٤ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ١١ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ١٤ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ٣٠ .

(٥) المصدر نفسه ، ص ٣٩-٤٢ .

(٦) المصدر نفسه ، ص ٤٣ -٤٤ .

(٧) المصدر نفسه ، ص ١٢٦ .

(٨) المصدر نفسه ، ص ١٤-٢٨ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

عليها . وهي تتحدى والدها بصمتها مما أشعره بأن الوصول إليها مستحيل . ورانية تخرج عن كونها طفلة إلى رمز للتطلعات الصغيرة التي تحتاج إلى الممارسة الفعلية للنشاط الحزبي من أجل تحقيقها لا إلى الكلمات فقط ، وقد سعى سمير إلى تحقيقها من خلال عمله الحزبي ولكنه فشل [١] .

- رواية (مذكرات ديناصور) [٢] :

عبد الله الديناصور :

واللقب موحٍ بالضخامة والانقراض ، وللاسم دلالته في الشيوع باعتباره من الأسماء الشائعة في الوطن العربي . وهو يجسد الإنسان القومي في مرحلة التسعينات . لُقِّب بالديناصور لأنه لم يستطع مواجهة التحديات الشخصية منها والعالمية سواء السياسية منها أم الاقتصادية ؛ مما يهدد وجوده ويشير إلى إمكانية انقراضه [٣] . اتخذت مواجهة التحديات عنده الطابع السلبي [٤] ، كالاضراب عن الطعام أو السهر . ارتبط بزوجته زهرة ارتباطا جوهرياً [٥]، وبالحركات القومية [٦] التي اعتمدت برأي شهاب على التنظير والإعلام المزيف . ومن منطلق قومية الديناصور قام بدعم [٧] مرشح تقدمي في الانتخابات البرلمانية . وقد عجز عن مواجهة التحديات المعاصرة مما أشعره بضآلة [٨] حجمه فانهار .

زهـــرة :

وللاسم إيحاءاته بطيب الرائحة . وهي زوجة الديناصور . وعلاقتها بزوجها هي علاقة الجوهري باليومي فهي الجوهر وهو المتحول . مما يشير من البداية إلى

---

(١) الشظايا والفسيفساء ، ص ٦٧-٦٨ ، ٧٤ .

(٢) رضوان ، عبد الله ، أدباء أردنيون .. ، ص ٢٢٩-٢٢٤ .

(٣) مذكرات ديناصور ، ص ٨-٩ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ١٠-١٢ .

(٥) المصدر نفسه ، ص ١٤-١٥ .

(٦) المصدر نفسه ، ص ٢٩ ، ٤١-٤٢ ، ٥٢ .

(٧) المصدر نفسه ، ص ٤٥-٤٦ ، ٥٤ .

(٨) المصدر نفسه ، ص ٩٢ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

توحد زهرة بالأمة العربية ، فهي الجوهر الثابت للإنسان العربي المتغير عبر العصور . وقد أذبلتها [١] التحديات المعاصرة مع أن التحديات [٢] ليست شيئا جديداً في تاريخها ولكنها ناورت وانثنت ونهضت وتحدّت في كل مرة وانبعثت من جديد. وهي تريد في هذا العصر أحلاما أو خططا جديدة لمواجهة التحديات الجديدة، وترغب في التضحيات [٣] لأنها تبعث القوة فيها . وعندما قامت الثورة الإسلامية في إيران قامت زهرة بزيارة [٤] لها مما يشير إلى ارتباط الأمة العربية بالإسلامية. ويأتي مقتلها [٥] بحادث سير تسبب فيه شاب ثمِل معادل لإصابة الأمة العربية في المقتل في أعقاب حرب الخليج سنة ١٩٩٠/١٩٩١ التي قضت على وحدتها . وقد صرعتها [٦] من قبل الاقليمية والطائفية والعشائرية .

شـــهاب :

وللاسم ايحاءات لغوية في الدلالة على الضوء اللامع وهو الابن الذي كان يحلم [٧] به الديناصور ولم يولد . يراه نجما مشعا يشير إلى الجهات الأربع وهو رمز للوحدة العربية التي نادى بها القوميون [٨] لكن هذا النجم خبا في أعقاب التحديات التي واجهت الأمة العربية . ومع ذلك بقي شهاب الوحدة أملاً [٩] يراود الجماهير العربية .

ذبـــابة :

وذكر بلقبه الموحي بخفة الوزن . وهو تجسيد للإنسان العربي الذي يعمل

---

(١) مذكرات ديناصور ، ص ١٤-١٥ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٢٩ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٣٣ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ٤٣-٤٤ .

(٥) المصدر نفسه ، ص ١٠٧ .

(٦) المصدر نفسه ، ص ١٤٤ .

(٧) المصدر نفسه ، ص ١٤ ، ٢٩ .

(٨) المصدر نفسه ، ص ٣٠ .

(٩) المصدر نفسه ، ص ٣٢ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

خارج قطره ، وحين تسوء العلاقة بين القطرين يطرد كما تطرد ذبابة مهما بلغ شأنه في ذلك القطر . وذبابة عمل في الكويت [١] وطرد منها في أعقاب حرب الخليج. وهو ملاكم بوزن الذبابة اعتمد عليه الديناصور كمركز قوة له . وعندما فقده [٢] انهار الديناصور لأنه كان مصدرا كبيرا لقوته . وهو هنا معادل لاعتماد العرب بصورة عامة على مصدر خارجي لقوتهم ، خاصة المنظومة الاشتراكية ولا سيما الاتحاد السوفياتي ، وعندما انهارت تلك المنظومة شعر العرب بانهيار مصدر كبير لقوتهم . وكان ذبابة متزوجاً من أمريكية وانفصلا منذ مدة طويلة ، ولكنها عادت إلى الظهور [٣] بعد عشرين عاماً وهو مؤشر على عودة الاستعمار للمنطقة .

ب - الكشف التدريجي لجوانب من الشخصية :

إن الشخصية في الروايات التجريبية مسطحة ، ويقوم السرد بتعميق معرفتنا بها من خلال أساليبه المتنوعة فتبدو لنا جوانبها الداخلية وتتضح هويتها من خلال المعلومات المتفرقة عنها في صفحات متباعدة . وقد تعطى المعلومة عن الشخصية بعد صفحتين أو ثلاث من بدء الحديث عنها ، وقد تتأخر إلى ما يقرب من مائتي صفحة . كذلك ساهم الاسترجاع في هذا الكشف التدريجي ، ولكني سأؤجل الحديث عن الاسترجاع إلى حين دراستي للزمان في الرواية .

ومن الكشف التدريجي في رواية (الضحك) أننا نعرف بعد عدة صفحات أن الراوي من غزة [٤] ، وهو قاص [٥] ، ويعمل في الصحافة [٦] .

---

(١) مذكرات ديناصور ، ص ٩ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ١٧-١٩ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٢٦-٢٨ .

(٤) الضحك ، ص ٢١ .

(٥) المصدر نفسه ، ص ٢٢ .

(٦) المصدر نفسه ، ص ٣٣ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وفي رواية (السؤال) يكشف عمر عبد العليم [١] ومهنته بعد اثنتين وعشرين صفحة من بدء الحديث عنه . وبقي اسم خالة سعاد تفيده [٢] مجهولاً إلى مرحلة متأخرة في الرواية .

وفي رواية (براري الحمى) أُعلن عن اسم شخصية الراوي بعد عدة صفحات [٣]، وعمره [٤] ، والمدة [٥] التي قضاها في القنفذة .

وفي رواية (ماري روز تعبر مدينة الشمس) كشف الراوي عن اسمه واسم والده بعد ما يقرب من ثلث [٦] الرواية وعن وفاة والده في أواخر [٧] الرواية تقريباً.

كذلك الأمر في رواية (اعترافات كاتم صوت) فقد ذُكِر الدكتور مراد في مطلع الرواية على أنه الرجل ثم (الختيار) وبعد عدد كبير من الصفحات [٨] كشف النقاب عن اسمه . كذلك كاتم الصوت عرف في الثلث الأول من الرواية بهذه الصفة وكشف عن اسمه في صفحات متأخرة [٩] . واسم زوجة الدكتور مراد أعلن في مرحلة [١٠] متأخرة من الرواية . وعمر الفتاة واسمها لم يعلنا إلا في اعترافاتها [١١] . والكشف عن عمر [١٢] أحمد ومهنته [١٣] جاء متأخرا في الرواية .

---

(١) السؤال ، ص ٦١ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ١١٥ .

(٣) براري الحمى ، ص ١٦-١٧ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ٤٨ .

(٥) المصدر نفسه ، ص ٦٤ .

(٦) ماري روز .. ، ص ٣٨ .

(٧) المصدر نفسه ، ص ٧٦ .

(٨) اعترافات كاتم صوت ، ص ٤٣ .

(٩) المصدر نفسه ، ص ٦٣ .

(١٠) المصدر نفسه ، ص ٧٢ .

(١١) المصدر نفسه ، ص ١٨٥ ، ١٩٥ .

(١٢) المصدر نفسه ، ص ٢١٩ .

(١٣) المصدر نفسه ، ص ١٤٧ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

إن التأخير في إعلان الأسماء للأشخاص هنا مبرر فنيا ، فالأسماء لم يكن لها قيمتها حين كانت الشخصيات معزولة لا تمارس حياتها الاجتماعية . وجاء الكشف من خلال أحاديث الآخرين عنهم أو في اعترافاتهم .

وفي رواية (قامات الزبد) كُشف عن أسماء المسافرين الثلاثة بعد صفحات [١] . وعن أصل خالد [٢] ودراسته في الجامعة سنة ٦٨ [٣] ، وولادته [٤] في القدس سنة ٤٨ ، وكونه الذكر الوحيد للعائلة في صفحات متباعدة . واسم نذير [٥] الكامل ، وزاهر [٦] وسبب سفره إلى الإسكندرية .

وفي رواية (جمعة القفاري) حين تحدث جمعة عن زواجه الثاني ذكر بعد حوالي عشر [٧] صفحات اسم العروس واسم والدها . وبعد صفحات [٨] من الحديث عن عمله ذُكِر نوع العمل الذي مارسه .

وفي رواية (عو) كشف بعد صفحات [٩] عن اسم الصحفي الشخصية المحورية في الرواية . واسم زوجته [١٠] . واسم السجين [١١] الذي كان يعذب وهو سعد ، وعمره [١٢] .

---

(١) قامات الزبد ، ص ١٠-١١ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٢٣ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٨٤ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ٩١-٩٢ .

(٥) المصدر نفسه ، ص ٤٥ .

(٦) المصدر نفسه ، ص ٧٠ .

(٧) جمعة القفاري ، ص ٤٦ .

(٨) المصدر نفسه ، ص ٧٨ .

(٩) عو ، ص ١٣ .

(١٠) المصدر نفسه ، ص ٢١ .

(١١) المصدر نفسه ، ص ٦٠ .

(١٢) المصدر نفسه ، ص ١٣٧ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وفي رواية (الذاكرة المستباحة) ذكر عبد الرحيم بصفته الشيخ [١] بعدها بصفحتين [٢] ذكر اسمه ، ثم ذكر بعد صفحات أنه مُقعد [٣] ، وأن زوجته متوفاة [٤] . وعن قصور [٥] عقل ابنه . وهجرة ابنته إلى أمريكا [٦]، وزواجها [٧] من أمريكي . ومرض [٨] عبد الرحيم بالسكري .

وفي رواية (الحمراوي) ذكر اسم والده متأخرا [٩] .

وفي رواية (الشظايا والفسيفساء) ورد في مطلع [١٠] الرواية أن سميرة مخطوبة . وبعد عدد كبير من الصفحات ينكشف للقارىء أنها كانت متزوجة [١١] سابقاً من رجل أنهار مع انهيار المعسكر الاشتراكي .

وفي رواية (مذكرات ديناصور) كشف عن عمر [١٢] الديناصور ، وعن عمله [١٣] ، وعن دراسته [١٤] الجامعية هو وزهرة في صفحات متفرقة .

ح - الوصف الخارجي والداخلي للشخصيات :

تميزت الروايات التجريبية بوصف الجواني من الشخصية . أما وصف

(١) الذاكرة المستباحة ، ص ٥ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٧ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ١١ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ١٢ .

(٥) المصدر نفسه ، ص ١٢ .

(٦) المصدر نفسه ، ص ٢٢ .

(٧) المصدر نفسه ، ص ٤٢ .

(٨) المصدر نفسه ، ص ٦٠ .

(٩) الحمراوي ، ص ٢٥ .

(١٠) الشظايا والفسيفساء ، ص ١١ .

(١١) المصدر نفسه ، ص ٤٦ .

(١٢) مذكرات ديناصور ، ص ٤١ .

(١٣) المصدر نفسه ، ص ٥٦ .

(١٤) المصدر نفسه ، ص ٦١ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المظهر الخارجي فجاء في الروايات التي راوحت بين الواقعية والتجريب . فنادية [١] في رواية (الضحك) . وكل من سعاد وتفيدة وحامد في رواية (السؤال) . وهيام في رواية (ماري روز تعبر مدينة الشمس) عرف القارىء بعضا من ملامحهم الخارجية .

ولكن المعاناة الداخلية للشخصيات هي أبرز الملامح التي تُظهرها الرواية التجريبية .

إن شخصيات الروايات التجريبية اصطدمت بواقعها السياسي والاجتماعي والاقتصادي وقد وسم ذلك الشخصيات بالانهيار ، فتشظى بعضها ، وأصاب بعضها الهذيان والهلوسة والكوابيس ولازم بعضها الشعور بالمطاردة ، ودخل بعضها في غيبوبة وانتحر البعض الآخر . وسأوضح كلّ ذلك إضافة إلى دلالة الجنس في هذه الروايات لأنه مما يتصل بالشخصيات .

- **تشظي الشخصيات :**

لقد عانت الشخصيات في بعض الروايات صراعاً حاداً مما أدى إلى حدوث شرخ فيها ، فانشطرت إلى شخصيتين كل شخصية مثلت حالة ، وذلك كما في شخصية محمد حماد في رواية (براري الحمى) . وحسنين في رواية (متاهة الأعراب في ناطحات السراب) . والحمراوي في رواية (الحمراوي) .

إن التحديات واجهت (محمد حماد) منذ الأسبوع الأول لوصوله إلى القنفذة [٢] للعمل فيها فالجهل ، والفقر ، والمرض ، وعزلة المكان وسيطرته على الإنسان ، والصراع حتى مع الحيوان من أجل البقاء ، والجشع والاستغلال كل ذلك أحبط (محمد) وخيب آماله في غربته ، ورفض هذا الواقع المتحدي له في كل شيء ، ولكنه عجز عن تغيير شيء فيه فصار يعاني شرخاً في شخصيته . وبدأ وعيه يتآلف مع هذا الواقع ، ولا وعيه يرفض [٣] هذا التآلف إنه الصراع بين الأنا

---

(١) الضحك ، ص ١٢-١٣ .

(٢) براري الحمى ، ص ٦١ ، ٨٨ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٤٨-٥٣ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الواعية للحاضر ، المتواصلة معه التي تمثلت بمحمد الحي . وبين الأنا العليا التي تتشكل من مجموعة القيم والمثل العليا التي حملها معه حين حضر إلى القنفذة وفقدها خلال إقامته فيها ، وتمثلت في محمد الآخر المفقود .

كذلك الأمر في شخصية حسنين ، فحين صحا من غيبوبته [١] التي دامت سنوات لا يذكر كم عددها فإنه عجز عن فهم ما يجري حوله من تحولات ، وعجز عن التكيف والتأقلم والتواصل مع مجتمعه ، وعن انتزاع الاعتراف بوجوده في زمن تشظى فيه كل شيء وتفتت فلم يبق شيء على وحدته . فالجمعية التي أنشأها فزاع الهزاع تشظت [٢] إلى ثلاث كتل . وبلقيس [٤] تشظت بين الحياة الصاخبة والتدين . فقرر حسنين أن يضع حدا لحياته وينتحر . ولمنع الانتحار حدث شرخ في الشخصية ، فظهر حسن الثاني في بداية الأمر ليلاً [٥] ، وتوالى ظهوره ليلاً ، وهو يجسد لاشعور حسنين الجمعي الذي يستيقظ ليلاً . وعندما ازدادت حدة الصراع داخل حسنين صار حسن الثاني يسيطر على حياة حسنين في النهار [٦] وهنا يحدث الشرخ في شخصية حسنين إلى حسن الأول [٧] ، وهو الذي يجسد وعي الشخصية وتواصلها مع معطيات الحاضر بما فيه من تحولات علمية وثقافية وتكنولوجية . وحسن الثاني [٨] الذي مثل اللاشعور الجمعي وهو الحضارة العربية المخزونة في أعماق ذاكرة الإنسان العربي منذ ما قبل الزراعة والكتابة . ولذلك رفض [٩] حسن الثاني الغزو الثقافي الأمريكي ، ونقل التكنولوجيا بصورة مشوّهة.

---

(١) متاهة الأعراب ..... ، ص ٣٢-٤٠ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٨٤ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ٧٤ .

(٥) المصدر نفسه ، ص ٤١ .

(٦) المصدر نفسه ، ص ٩٥ .

(٧) المصدر نفسه ، ص ٩٥-١٠١ ، ١١٠-١٢١ .

(٨) المصدر نفسه ، ص ٤١-٥٢ .

(٩) المصدر نفسه ، ص ٥٢-٩٩ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقد عادت شخصية حسنين إلى التوحد في المتاهة [١] . ولكن حسن الثاني [٢] عاد إلى الظهور فجأة في حكايا شهرزاد في حكاية عام الهول الأول . وهذا الظهور المفاجيء على القلعة هو مؤشر لظهور اليقظة العربية في ذلك الوقت ، ومحاولة ربط العرب بحضارتهم عقب الحرب الكونية الأولى والاستعمار الغربي للمنطقة . إن هذا الظهور يمثل الوقوف في وجه الحضارة الغربية التي بهرت العرب في ذلك الحين .

وعاد حسنين إلى التشظي [٣] إلى حسن الأول وحسن الثاني في مدينة المرايا بعد أن قُصفت بطائرات مجهولة ، مثل كل حسن منهما موقفا في هذه الحرب . فحسن الأول كان مع تلبية الدعوة إلى الحرب وإقامة الجبهة . وحسن الثاني رأى في الدعوة كميناً وفي تلبيتها انتحاراً وكشفا للتنظيم السري . وفي ذلك إشارة إلى حرب حزيران ١٩٦٧ وموقف العرب وزعمائهم ، ومما يؤكد هذه الإشارة أن الكلام تحول إلى التصريح [٤] بهزيمة العرب في تلك الحرب .

كذلك الحمراوي الذي حمل القومية والعشق من قريته في الجنوب إلى عمان الغربية [٥] فاصطدم بالواقع الطبقي . وخاب [٦] ظنه في الحزب ودعاة القومية العربية ، وعانى من الانفصال الطبقي الحاد بين العاصمة والجنوب مما جعله ينهار ويتشظى إلى شخصيتين [٧] : أولاهما المخيفة المرعبة المثيرة لدهشة الناس لأنها ما زالت تحمل الهم القومي والعشق الخالص ، وصارت غريبة في عصر المادة ، فراح الناس يهربون منها . والثانية التي تتآلف مع الناس وترى مرآهم في غرابة الشخصية الأولى فتفر مع الهاربين منها .

---

(١) متاهة الأعراب ... ، ص ١٩٤ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٢٩٩

(٣) المصدر نفسه ، ص ٣٤٠ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ٣٤٠ -٣٤٥ .

(٥) الحمراوي ، ص ٩-١٠ .

(٦) المصدر نفسه ، ص ٣٦ .

(٧) المصدر نفسه ، ص ١٧ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وهناك روايات عانت الشخصيات فيها من الصراع ولكن لم يصل ذلك إلى حد الشرخ في الشخصية وازدواجيتها ، ولكنها بقيت تتصف بالتشظي . ومن الروايات التي تشظت شخصياتها (أحياء في البحر الميت) و (اعترافات كاتم صوت) و (جمعة القفاري) و (الذاكرة المستباحة) و (الشظايا والفسيفساء) و (مذكرات ديناصور) .

في رواية (أحياء في البحر الميت) تشظى عناد بين الماضي [١] والحاضر ، وبين اليقظة [٢] والهلوسة .

ومعظم شخصيات (اعترافات كاتم صوت) تشظت بسبب صراعها الداخلي . فسناء [٣] عانت صراعا بين حبها لأبيها ورغبتها في موته لتخرج من العزلة . والدكتور مراد [٤] تشظى بين أبوته فهو يرغب في تحرير أسرته من السجن بانتحاره وبين إصراره على ممارسة الحياة . وكان لتردده [٥] بين القوة والضعف أثر في حقد يوسف عليه لأن د. مراد بهذا التردد تسبب في القضاء على نفسه وعلى أسرته فانقلبت العصبة عليه ، وفرضت عليه الإقامة الجبرية . كذلك يوسف [٦] تشظى بين حبه للدكتور مراد لقوته وكرهه لضعفه . وأحمد [٧] نجل الدكتور مراد تشظى بين الإيمان والكفر والعبثية .

وجمعة القفاري [٨] متشظ بين الرغبة في الحياة والتواصل الاجتماعي وبين الخوف من ذلك لأنه يفتقر إلى الحصانة الداخلية .

---

(١) أحياء في البحر الميت ، ص ٥-٨ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٣٥ .

(٣) اعترافات كاتم صوت ، ص ١٩ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ٢٢ .

(٥) المصدر نفسه ، ص ٢٢٠ .

(٦) المصدر نفسه ، ص ٦٠، ٦٢، ٨٩ .

(٧) المصدر نفسه ، ص ٢١٦ .

(٨) جمعة القفاري ، ص ٧٢ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ومنقذ [١] في رواية (الذاكرة المستباحة) مشظى بين رغبته في تحقيق الرسالة التي حمّله والده مسؤوليتها وبين شعوره بعجزه حتى عن إنقاذ نفسه أو إنقاذ أبيه . ووالده عبد الرحيم [٢] مشظى بين الإحساس بالعجز ورغبته في بعث الأمة من جديد .

وفي رواية (الشظايا والفسيفساء) تشظى سمير بسبب ارتطام [٣] مثله العليا حول القومية العربية بالواقع العربي الإقليمي والطائفي والعشائري حتى في مرحلة الديموقراطية في الأردن . وهو مشظى [٤] بين الماضي والحاضر فقد شهد خلال ماضيه الحزبي حروباً أهلية وخارجية وقتل عربا وإيرانيين ولم يقتل إسرائيلياً واحداً . وهو مرتبط [٥] بمرحلة الخمسينات التي تشده إليها . أما حاضره [٦] فهو يفتقر إلى القائد القومي ، ويعاني فيه من القمع السياسي ، ومن الصراع ما بين الديني والقومي .

وعبد الله الديناصور [٧] في رواية (مذكرات ديناصور) عانى صراعا حاداً لإحساسه بعبء التاريخي والقومي والتراثي ولشعوره بالعجز أمام التحديات المعاصرة التي تسعى لتشظيه وتفتيت أمته إلى قبائل وطوائف .

وقد عانت شخصيات الروايات التجريبية من الأحلام المنامية وأحلام اليقظة والكوابيس المرعبة والهذيان والهلوسة . وتحدثت عن ذلك بالتفصيل من خلال حديثي عن أسلوب اللاوعي في السرد الروائي .

وبرز الشعور بالمطاردة عند بعض الشخصيات . فالشخصية هنا تتوهم وجود شخص أو شبح أو قوى تلاحقها . ففي رواية (الضحك) حين أفقد الراوي

---

(١) الذاكرة المستباحة ، ص ٢٦-٢٧ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٤٨ .

(٣) الشظايا والفسيفساء ، ص ١١-١٢ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ٧٦ .

(٥) المصدر نفسه ، ص ٨٣ .

(٦) المصدر نفسه ، ص ٨٥-٩٠

(٧) مذكرات ديناصور ، ص ١٤٧ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

نادية عذريتها صار يتوهم وجود سفاح[١] يطارده وهو معادل لمطاردة الشيوعيين من قبل السلطة في مصر سنة ١٩٥٩ .

وامتد وهم السفاح إلى رواية (السؤال) الذي راح يطارد[٢] بالقتل والإخصاء كل شخصية جسّدت تغيراً في المجتمع . ولذلك كان مصطفى دائم الشعور بالرعب . وتوحد السفاح بالقوى الاجتماعية والسياسية والدينية التي طاردت كل تغيير ورفضته .

وعناد الشاهد في رواية (أحياء في البحر الميت) كان يتوهم[٣] أصواتاً تتآمر عليه وتتواطأ ضده . وهي أصوات تمثل قوى القمع في مدن حلم أن تكون مدناً فاضلة .

ومحمد حماد في رواية (براري الحمى) حين أبلغ عن فقدان محمد الآخر صار رجال الأمن وكلابهم يطاردونه[٤] نهاراً بتهمة قتل محمد الآخر . وفي الليل كان الرجال الخمسة يطاردونه[٥] لدفع تكاليف دفن محمد المفقود . وهذا يكشف عن شعور محمد بمطاردته ليل نهار . وحين التقى[٦] محمد الحي بمحمد المفقود في المطاردة وهما يركضان فإن هذا اللقاء يكشف عن مطاردة محمد على الصعيدين : الجسدي والروحي .

وذياب في رواية (متاهة الأعراب ...) طارد[٧] حسنين وآباءه وأجداده منذ ما قبل الزراعة . وحين تشظى حسنين إلى حسن الأول ، وحسن الثاني بقي ذياب[٨] يطارد حسن الثاني وهو بهذه المطاردة يمثل قوى القمع والاضطهاد لأي ثورة أو

---

(١) الضحك ، ص ٢٩٩ .

(٢) السؤال ، ص ٩٠-٩٢ ، ١٣٢ ، ٣٤٠ .

(٣) أحياء في البحر الميت ، ص ١١ ، ٣٩ .

(٤) براري الحمى ، ص ٢٧-٣٧ .

(٥) المصدر نفسه ، ص ٦-٩ .

(٦) المصدر نفسه ، ص ٣٥ .

(٧) متاهة الأعراب .... ، ص ٦ .

(٨) المصدر نفسه ، ص ٤٢-٥٢ ، ١٣٤ ، ٢٩٦ -٢٩٧ ، ٢٩٩ ، ٣٣٣ ، ٣٥٢ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

صوت عربي يطالب بالارتباط بتراث الأمة وحضارتها . أما حسن الأول فمطارد [١] من قبل الغرب لمنع التقدم العلمي والتكنولوجي للعرب .

ومن الشخصيات ما دخل في حالة غيبوبة . وهي حيلة فنية مكنت الروائي من تحقيق غايات في الرواية .

فمحمد حماد حين راح يركض هرباً من رجال الشرطة وسقط في البئر راح في غيبوبة [٢] . وسبق أن ذكرت أن البئر هنا معادل للاغتراب الذي سقط فيه من سقط . وغيبوبة محمد هنا هي استسلام محمد وغيره من المغتربين لواقعهم الذي صاروا فيه .

ودخول حسنين في الغيبوبة فترة طويلة واستيقاظه منها مكنت من الكشف عن التحولات [٣] السياسية والاجتماعية والاقتصادية منذ بداية السبعينات . وتغييب محمد القسري في مصح عقلي وخروجه منه مكّن من متابعة رصد تلك التحولات [٤] .

وغيبوبة الحاجة سارا التي دامت ستا وعشرين سنة مكنت [٥] من الوصل بين مرحلتين من تاريخ الأردن . المرحلة الأولى التي عانى فيها من حكم الأتراك ثم الإنجليز مرموزاً لهما بعاد وثمود . والمرحلة الثانية التي تنذر بالغزو الأمريكي للمنطقة وعودة العشائري إليها وهي مرحلة التسعينات .

وبلغت المعاناة النفسية عند بعض الشخصيات حدّ الانتحار ، وبعضها حاول ذلك .

فحين وقعت هزيمة حزيران ، وشعر عربي بذل الهزيمة حاول أن ينتحر [٦] .

---

(١) متاهة الأعراب ... ، ص ٣٦٧-٣٧٦ .

(٢) براري الحمى ، ص ٣٢-٣٧ .

(٣) متاهة الأعراب ... ، ص ٣٥-٣٨ ، ٥٣-٥٨ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ٦٠-٩٩ .

(٥) الحمراوي ، ص ١٤-١٦ .

(٦) أنت منذ اليوم ، ص ٥٤-٥٥ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وانتحر [١] الملازم محمود رجل الأمن السابق الذي كان يعذب السجناء بإلقاء نفسه من أحد طوابق المصح العقلي . وجاء انتحاره معادلاً لرغبة الروائي في القضاء على أحد التروس المعطلة للتغير .

وانتحرت [٢] فاطمة بعد أن سقط والدها في غربته وراح يتاجر بجسدها . فجاء الانتحار منهيا لعذاباتها النفسية .

وحاول حسنين الانتحار [٣] لشعوره بالإحباط بعد أن فشل في بناء العالم الذي يريد .

وانتحر [٤] خالد الطيب بعد صراع مرير في أعماقه لشعوره بالذنب حين تخلى عن حركة المقاومة الفلسطينية في لبنان وهرب إلى مصر . بينما صمد آخرون .

وفكّر أحمد الصافي بالانتحار غير مرة . في المرة الأولى [٥] كانت خطة مدروسة من قبل الجنرال ، وبعد أن وصل أحمد إلى هذا الحد من الانهيار صار سهلا على الجنرال تطويعه وهو ما تمّ له . وفكر بالانتحار [٦] حين شعر أنه صار عاجزاً عن التراجع عن موقعه الجديد بعد تبعيته للجنرال .

وحين عاد عبد الكريم إلى عمان متقاعداً من العمل السياسي في بيروت ، معلنا عزلته من الحياة والناس صار يعاني ثقل الزمن مما جعله يفكر بالانتحار [٧] . وعندما فشل جاره سمير في إعادة بناء ذاته ، وبقيت جراحه الجوانية تنزف داخله أنهى حياته بالانتحار [٨] .

---

(١) السؤال ، ص ٢٤٠ .

(٢) براري الحمى ، ص ١٤١-١٥٠ .

(٣) متاهة الأعراب .. ، ص ٢٥٣-٢٥٥ .

(٤) قامات الزبد ، ص ٢٦٤ -٢٦٦ .

(٥) عو ، ص ١٢٠ .

(٦) المصدر نفسه ، ص ١٤٤ .

(٧) الشظايا والفسيفساء ، ص ١٧/١٦ .

(٨) المصدر نفسه ، ص ١٣١-١٣٤ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ومعاناة الديناصور من التحديات المعاصرة جعلته يهذي في منامه بالانتحار [١] .

الجنس ودلالته في الروايات التجريبية :

برز الجنس في عدد من الروايات التجريبية . وقد خرج عن دلالته الفيزيولوجية إلى دلالات ترتبط بخصوصية الرواية .

فعربي تواصل جسدياً مع الخادمة [٢] ، ومع الفتاة [٣] النظيفة الوجه .

والجنس هنا يكشف عن شعوره بالضياع والملل والضجر . ولذلك كان يتنقل بين الخادمة والفتاة .

كذلك تواصل عربي جسدياً مع عائشة [٤] . والتواصل هنا مرتبط بالطرح العام للرواية وهو القمع والشعور بالإذلال . فوالد عائشة كان يرغمها على ممارسة الجنس مع المستأجر ليرفع أجر الغرفة ، وهي مستسلمة لهذا الأمر ، وأخوها يصرخ ويتشاجر مع أبيه ويبكي ذُلا وألما لعجزه عن الوقوف في وجه أبيه .

ومارس عربي الجنس في بيت الدعارة [٥] وقد جاء الحديث عن الجنس هنا في إطار القذارات التي أثارت تقزز عربي ، وهي أولى القذارات ، تلاها تداعيات [٦] كثيرة عن القذارات التي شاهدها وعايشها وعاصرها .

ورواية (أوراق عاقر) أظهرت معاناة الروائي بسبب الشعور بعجز العرب أمام انتصار إسرائيل سنة ١٩٦٧ . وقد وظف الجنس [٧] في إطار الشعور بالعجز . فحين دخل أبو يعرب غرفة نوم أمية وكانت أمية بانتظاره لم يستطع أن يفعل شيئا . وراح يحاول الطيران كالديك ويقلد صياحه ، ثم قهقه وبكى وانهدم فيه كل

---

(١) مذكرات ديناصور ، ص ٢١-٢٢ ، ٢٥ .

(٢) أنت منذ اليوم ، ص ١٨ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٢٠ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ١٢ ، ٢٨-٢٩ .

(٥) المصدر نفسه ، ص ٢٤ .

(٦) المصدر نفسه ، ص ٢٤-٣٤ .

(٧) أوراق عاقر ، ص ٤٣-٤٥ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

شيء ، وبكت أمية بحرقة .

وفي رواية (الضحك) تواصل الراوي جسدياً مع البغي [١] ومع نادية . وكان ارتباطه بالبغي قبل أن يعرف نادية . وحين ارتبط بنادية بدأت علاقته بها بارتباط وُدي فقد أعجب بها خلال الندوات التي كانا يحضرانها . وتم أول تواصل جسدي بينهما في معسكرات بورسعيد سنة ١٩٥٦ . وعندما اعتقلت نادية عادت البغي [٢] إلى الظهور في حياته مجدداً .

إن تواصل الراوي مع البغي كان يشير عنده شعوراً بالإثم والقذارة ، وكما ذكرت سابقاً فإن نادية رمزت في الرواية إلى الحزب الشيوعي ، وبالتالي فإن التواصل تمّ في مرحلة النضال الحقيقي سنة ١٩٥٦ . ومنذ تواصل الراوي بنادية (الحزب الشيوعي) صار يشعر بالخوف . فالحزب الشيوعي كان محظوراً في مصر . وازداد شعور الراوي بالخوف عقب اعتقال نادية مع أعضاء الحزب الشيوعي مما أبقى أمنه مهددا .

وقريباً من هذا مثّل الجنس في رواية (السؤال) [٣] ، فقد بدأت علاقة مصطفى الجنسية بسعاد [٤] بنت الحي الشعبي . وجاء تواصله معها يعبر عن حاجة فيزيولوجية كالطعام والشراب . ولذلك مثّلتْ تلك المرحلة من التواصل الجسدي بين مصطفى وسعاد مرحلة سكون واستقرار في حياة مصطفى . وكما ذكرت في حديثي عن شخصية مصطفى أنه عضو في الحزب الشيوعي . ولكنه كان يشعر بالعجز في تلك المرحلة . فهو لم يحقق شيئا فيها . وعندما ارتبط بتفيده فإن ارتباطه بها كان بالاعجاب أولا ثم سعت [٥] إليه تفيده في إطار سعيها نحو الأكمل . لقد انتقلت تفيده في علاقات جسدية كثيرة مع غير رجل ولكنها لم تجد في أي

---

(١) الضحك ، ص ٥-٣٤ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٢٤١ .

(٣) انظر ما كتبته : العيد ، يمنى ، في معرفة النص ، ص ١٨٣-٢٢٣ .

(٤) السؤال ، ص ٢٢ .

(٥) المصدر نفسه ، ص ١٧٩-١٩٩ ، ٢١١ -٢٢٣ ، ٢٥٠-٢٥٢ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

منهم الرجل الأكمل . حتى زواجها كانت تعتبره مرحلة مؤقتة . وعندما ارتبطت بمصطفى فكت ارتباطها بكل الرجال ، وطلّقت نفسها من زوجها . إن الجنس عند تفيده قرار وليس استجابة . وهذا جعل مصطفى في تفكير دائم بها ، وفي قلق وتساؤل حول طبيعة شخصيتها . إن مرحلة ارتباط مصطفى بتفيدة مليئة بالتساؤلات من جانبها والترقب من جانبه وبذلك تحولت حياته معها إلى حركة وفعل . وحقق في أسبوعين من تواصله معها ما لم يحققه في سنوات ؛ ومن هنا حوّل هذه العلاقة إلى رباط أبدي بزواجه منها . وعندما وجدت تفيده ضالتها في مصطفى حملت منه مع أنها لم تحمل سابقاً برغم كل علاقاتها السابقة . وجاء الحمل هنا توثيقاً للارتباط بين تفيده ومصطفى فما عاد يخشى فقدانها [١] حتى حين اقتيد إلى السجن فقد ارتبطت بمصطفى وبيته إلى الأبد .

أما الجنس عند السفاح [٢] فهو مظهر من مظاهر المازوخية والسادية . فحين حاول ممارسة الجنس مع تفيده أهان نفسه واستمتع بذلته أمامها . وفي الوقت نفسه بدأ بتعذيبها ، لكنه لم يستطع أن يتمكن منها . فالجنس عند تفيدة قرار وليس استجابة .

وفي رواية (أحياء في البحر الميت) عبّر الجنس عند عناد عن مواقف متباينة. مارس الجنس مع سوزي [٣] زوجة الرائد وكان دافعه فيه الحقد والانتقام من زوجها لأنه طوّعه للسلطة وقتل (محجوب) . أما علاقته الجنسية بكفى [٤] فتعبر بصورة أخرى عن تواصله مع حركة النضال في بيروت . فحين كان مع الثوار في بيروت كان جسده ينصره في التواصل معها . ولكن عندما انفصل عن الحركة وعاد إلى مسقط الرأس صار عاجزا عن التواصل معها . وهو يراها في أحلامه تضاجع [٥]

---

(١) السؤال ، ص ٣٤١-٣٤٢ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٢٧٥-٢٨٠ .

(٣) أحياء في البحر الميت ، ص ٢٢ ، ١٠٦ ، ١١٢-١١٤ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ١٣ ، ٢٣-٢٤ ، ١١٥ .

(٥) المصدر نفسه ، ص ٢٣ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

النقيب . والنقيب [١] يغيظ (عناد) بأنه فارس وكفى جواده الأصيل . إن علاقة النقيب الجسدية بكفى تعبر عن قدرته مقابل عجز عناد ، فكفى هي القدرة التي يمتلكها النقيب لقمع غيره وقهره وإغاظته . وتواصلُ عناد مع مريم جسدياً كان في أحلامه فقط ، وهذا التواصل كان يبعث عنده شعوراً بالذنب والإثم . وهو معادل لرغبة عناد في بقاء حركة النضال حصينة منيعة . ولكن حين انهارت حركة المقاومة انهارت مريم وراح يهذي بها تطلب منه أن يمارس الجنس [٢] معها بعد أن أدمنت الخمر . فالجنس هنا تعبير عن الانهيار على مستوى حركة المقاومة .

أما التواصل الجنسي بين الرائد وزوجته سوزي فهو يعبر عن شعور الرائد بدونيته أمام سوزي [٣] التي تمثل طبقة أعلى منه ، وسعى إلى الوصول إليها .

وفي رواية (براري الحمى) وظف الجنس للدلالة على العجز عن مواجهة التحديات عند فاطمة [٤] فلم تستطع ردّ يد امتدت إليها لتمارس الجنس معها ؛ مما كان سبباً في جنونها وانتحارها [٥] . كما كان الجنس وسيلة لتحقيق بعض المكاسب عند الشيخ حجر [٦] الذي قدّم سالمة لمدير التعليم ليمنع فتح المدرسة في بيت من البيوت وليفتحها في إحدى عششه . كذلك كان الأمر بالنسبة لوالد [٧] فاطمة فقد تاجر بجسدها ليحقق مكاسب مادية .

وهو رمز للشهوة التي يبحث عنها المغترب متمثلة في ابنة سعد [٨] التي تمارس غوايتها على البشر والحجر ، والشهوة هنا هي جمع المال أو السيطرة على المكان .

---

(١) أحياء في البحر الميت ، ص ١٢٣ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٥٢-٥٤ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ١٠٨ .

(٤) براري الحمى ، ص ٦٩-٧٠ .

(٥) المصدر نفسه ، ص ٧٤ .

(٦) المصدر نفسه ، ص ٨٠ .

(٧) المصدر نفسه ، ص ١٣٧-١٤٠ .

(٨) المصدر نفسه ، ص ١٠٠ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والجنس [١] عند أحمد في رواية (ماري روز ..) تعبير عن وجود الإنسان ولحظة ميلاده الخالصة من أي ذنب لأنه يرتبط بالميلاد .

وفي رواية (اعترافات كاتم صوت) مثل الجنس مظهراً من مظاهر القمع والعجز . فالملازم [٢] لم يستطع أن يتواصل جسدياً مع زوجته في بيته لأنه يخشى أن يكون مزروعاً بأجهزة التنصت السرية ، ولذلك هرب إلى أحد الأحياء الشعبية ليمارس الجنس معها ، ومع ذلك لم يستطع ذلك لأن عيون الأطفال كانت تراقبه .

وعبّر الجنس في رواية (متاهة الأعراب ...) عن معاناة حسنين النفسية لشعوره بالعجز وهو في حالة الغيبوبة ، مما أطمع الضعفاء فيه فراحت الخادمة [٣] تغتصبه كل ليلة . وحين مارست بلقيس [٤] الجنس مع حسن الثاني وحملت منه سفاحاً فإن الجنس هنا كان خطيئة جللتها بالعار . وسبق أن ذكرت أن بلقيس توحدت بالأمة العربية وخطيئتها هي هزيمة حزيران التي جللتها بالعار .

وفي رواية (قامات الزبد) تواصل خالد [٥] جنسياً مع المدام منذ اللقاء الأول لهما . وهو تعبير عن تواصل خالد مع الحياة في بيروت تواصلا حميميا منذ أن جاءها منضما إلى حركة المقاومة الفلسطينية . وبعد خيبة أمله في حركة المقاومة انفصل عن المدام جسدياً وانفصل عن بيروت بالرحيل عنها إلى الإسكندرية .

وحين كان نذير في الخندق شعر برغبة جنسية [٦] ملحة وهو ما يكشف عن رغبته في الحياة مقابل صورة الموت الماثلة أمامه . وتواصل نذير [٧] جسدياً مع ثريا . وكان يشعر أن هذا التواصل مؤقت ومتناقض ، وهو معادل لتواصل نذير مع حركة المقاومة الفلسطينية ، فقد كان يعمل معها برغم مآخذه عليها بسبب انحراف

---

(١) ماري روز ... ، ص ٨ .

(٢) اعترافات كاتم صوت ، ص ٣٧-٤١ ، ٩٩-١٠١ .

(٣) متاهة الأعراب ..... ، ص ١٦٧ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ١٧٥ .

(٥) قامات الزبد ، ص ١٢٣-١٢٦ ، ٢٢٠-٢٢١ .

(٦) المصدر نفسه ، ص ١٣٤-١٣٦ .

(٧) المصدر نفسه ، ص ١٤٢-١٤٤ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

خط سيرها . إن ثريا كانت ترغب في نذير ، وحين بدأت الحرب الأهلية في بيروت وجاءها نذير حاملاً سلاحه رفضت أن تتواصل معه . وثريا [١] هي الرمز لحركة النضال الصحيحة قبل انحراف خط سيرها ، وحين سقط تل الزعتر صار نذير يرى أن ممارسة الجنس مع ثريا خطيئة لأنها صارت مومسا [٢] . وهي إشارة أخرى موحية بانحراف خط سير حركة المقاومة .

وجاء الجنس [٣] في رواية (جمعة القفاري) دليلاً آخر على عجز جمعة عن التواصل . فقد بقيت زوجته عذراء .

وكشف الجنس [٤] في رواية (عو) عن تعرية مواقف أحمد الصافي حين صار تابعاً للجنرال . فحين غرق أحمد في بحر كتبه وتلوث جسده ببقع الحبر الأسود صار يرفض ممارسة الجنس مع زوجته عارياً ، ولكن حين انكشف أمر تبعيته للجنرال أمام الناس ما عاد يهتم بظهور البقع على جسده وصار يظهر عارياً على حقيقته .

وفي رواية (سحب الفوضى) عبّرت العلاقة الجسدية [٥] بين يوسف ووردة عن الصلة الحميمة بين يوسف وحركة المقاومة .

ووظف الجنس في رواية (مجرد ٢ فقط) في إطار معاناة الراوي . فأول لقاء جسدي [٦] له مع حبيبته كان في غابة في لبنان وكان مراقباً من أحدهم فوشى به . إن ممارسة الجنس في الغابة تكشف عن معاناة الراوي بسبب افتقاد البيت الآمن أو بمعنى آخر الوطن الذي يمارس فيه حياته كيفما شاء دون رقابة من أحد . والجنس [٧] في الدولة الخليجية تعبير عن الانحلال الخلقي فالراوي مارسه مع

---

(١) قامات الزبد ، ص ١٦٤ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٢٤٩ .

(٣) جمعة القفاري ، ص ٤٠ .

(٤) عو ، ص ١٤٤ .

(٥) سحب الفوضى ، ص ١٩-٢١ .

(٦) مجرد ٢ فقط ، ص ٩٦-٩٧ .

(٧) المصدر نفسه ، ص ١٠٥-١٠٦ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الحفيدة والأم والجدة .

وهو في رواية (مذكرات ديناصور) حمل دلالات مختلفة . فزهرة التي رفضت الأوضاع التقليدية لممارسة الجنس [١] تعلن بمعنى آخر عن رفض الخطط والأوضاع القديمة في مواجهة التحديات المعاصرة في التسعينات .

وتواصَل الديناصور في كوابيسه [٢] جسدياً مع كل من زهرة وريما الصيداوي وماغي . وجاءت صلته مع زهرة روحية وبمحبة . ومع ريما قمعية تخضع لمزاجه ورغباته . ومع ماغي لا تتم إلا بقرار منها . والجنس هنا معادل لعلاقات الإنسان العربي ، فعلاقته بأمته وتراثه علاقة روحية ، وعلاقته العربية العربية تخضع لمزاجه وتقلباته . أما علاقته بالغرب ولا سيما أمريكا فلا تتم إلا بقرارات منها .

إن الشخصيات في الروايات التجريبية موصوفة من الداخل وتجسّد معاناة ما . ولذلك لم تتصف بالنمو ، ويستثنى من ذلك تفيده ومصطفى في رواية (السؤال) وأحمد في رواية (ماري روز .....) فقد تطورت هذه الشخصيات ونمت ، وهذا يتفق ومنطلق الروايتين فكلتاهما راوحتا بين الواقعية والتجريب .

---

(١) مذكرات ديناصور ، ص ٥٠ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٩٠ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الزمان في الروايات التجريبية: [١]

إن الوعي لا يتقدم بالتقدم الآلي للساعة ، والحركة فيه تتسم بالتنقل إلى الخلف وإلى الأمام "حرية مزج الماضي والحاضر والمستقبل المتخيل" [٢] .

وسأبرز في هذا الجزء المراحل الزمنية التي عالجتها الروايات ، والمحطات الزمنية فيها . كذلك سأبين مجرى الزمن في السرد الروائي . وعلاقة بعض الشخصيات بالزمن .

- الكابوس :

لا تحدد الرواية زماناً تاريخياً ، والزمان فيها مرتبط بالشخصيات والأحداث. فهناك :

أ - زمن الجد ب - زمن والد الراوي ج - زمن الحفيد فرحات

ولكن الزمن لا يترتب على هذه الصورة في السرد الروائي وانما يجري على النحو التالي : ج ، أ ، ب ، ج .

فالرواية تبدأ بزمن الحفيد فرحات [٣] يتسلم مذكرات جده ، وبذلك يرتد الزمن [٤] إلى جيل الجد الذي ظهر فيه الغريب موسى . والزمن هنا يشكل خلفية بعيدة لما وقع من أحداث في زمن الحفيد فرحات . ويعود الزمن بعد ذلك إلى التسلسل فيلتقط فرحات تفاصيل زمن والده [٥] الذي انقسم الناس فيه إلى متعامل مع الشيخ الجديد أو رافض للتعامل معه . وتقدم الزمن إلى الحاضر وهو زمن الحفيد فرحات [٦] وما فيه من مجريات انتهت بالزلزال المدمّر . وهناك

---

(١) انظر يقطين ، سعيد ، تحليل الخطاب الروائي ، ص ١٤٨-١٥٥ ؛ عبد الخالق ، غسان ، الزمان ، المكان ، النص ... ، ص ٥-٤٦ .

(٢) همفري ، ص ٧٢ .

(٣) الكابوس ، ص ٧ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ٧-٢١ .

(٥) المصدر نفسه ، ص ٢٣-٢٤ .

(٦) المصدر نفسه ، ص ٢٤-٩٤ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

استرجاع [١] من الراوي فرحات لمرحلة الطفولة قاده إليه وجوده بجانب الجدول وهو ينتظر أصدقاءه ، فتذكر التصاق العلقة في فمه حين شرب من ماء الجدول وهو طفل ، وهو استرجاع موظف في إطار شعور الراوي بالعجز أمام التصاق الغرباء في المنطقة ، وعجز أهل القرية عن إخراجهم .

وإذا ربطنا الزمن الفني في الرواية بالزمن التاريخي الوقائعي فإن الرواية ترصد مفاصل زمنية للقضية الفلسطينية منذ عهد الانتداب البريطاني حتى حرب حزيران ١٩٦٧ .

- أنت منذ اليوم :

والزمن فيها مرتبط بمفاصل في حياة عربي وهي :

أ - مرحلة الطفولة [٢] .

ب - مرحلة الدراسة في المدرسة [٣] والانضمام للحزب .

ج - مرحلة الجامعة [٤] .

د - مرحلة العودة [٥] إلى الوطن .

هـ - مرحلة الحرب [٦] .

ولكن تلك المراحل الزمنية لا تترتب في السرد على النحو السابق ، وهي تأخذ الترتيب التالي : أ ، ج ، أ ، ج ، أ ، ج ، أ ، ج ، ب ، أ ، ج ، أ ، ج ، أ ، ج ، د ، هـ

إن تتبع الرموز السابقة يكشف عن تداخل الأزمنة ، فزمن مرحلة الطفولة يتداخل في زمن مرحلة الجامعة تداخلاً كبيرا ، حتى ليكاد ذلك الماضي البعيد من حياته أن يكون حاضراً في كل ماض قريب فيها وهو زمن الجامعة . وهذان الزمنان يشكلان ما يقرب من ثلثي الرواية ، وعندما انتقل السرد إلى زمن العودة إلى

(١) الكابوس ، ص ٥١-٥٢ .

(٢) أنت منذ اليوم ، ص ٧-٩ ، ٩ ، ١٠ ، ١٠-١٢ ، ١٣-١٤ ، ١٦ ، ١٩-٢٠ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ١٣ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ٩ ، ٩-١٠ ، ١٠ ، ١٢-١٣ ، ١٥ ، ١٧-١٩ ، ٢٠-٤١ .

(٥) المصدر نفسه ، ص ٤٢-٤٥ .

(٦) المصدر نفسه ، ص ٤٦-٦١ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الوطن والحرب التي وقعت فيه تسلسل الزمن على النحو : ح ، د ، هـ . ولم تظهر الاسترجاعات ، وأرى أن سبب ذلك هو الحرب التي وقعت وشغلت ذهن عربي فما عاد فيه مكان للاسترجاع .

وقد ورد في الرواية إشارة موجزة لزمن النكبة [١] ، وهي غالباً النكبة الأولى سنة ١٩٤٨ . أما الإشارات إلى حرب حزيران سنة ١٩٦٧ فجاءت من خلال التصريح ببدئها " إذن وقعت أخيراً " [٢] أعقب ذلك حديث [٣] عن معنويات الناس ، وردود فعلهم بعد وقوع الحرب . وهناك إشارة إلى انتهائها " بعد أن تمّ الأمر " [٤] تلاه مشاهد الحطام والدمار .

وفي خاتمة الرواية يؤرخ [٥] عربي ليوم نزوله إلى النهر وهو العاشر من حزيران ليرى ما حل ببلاده بعد الهزيمة .

وإذا ربطنا المؤشرات الزمنية المشار إليها في الرواية بالوقائع التاريخية فإن المرحلة الزمنية التي تعالجها الرواية هي الأربعينات حتى الستينات وما ساد تلك المرحلة من ظروف سياسية واجتماعية وعسكرية وتربوية متردّية انتهت بهزيمة حزيران .

- أوراق عاقر :

والزمن في الرواية مرتبط بمقاطع من حياة أبي يعرب ، وهي :

أ - زمن المدرسة [٦] .

ب - زمن ارتباطه بأمية وإقامته في المدينة [٧] .

---

(١) أنت منذ اليوم ، ص ٢٠ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٤٨ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٤٨-٥٠ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ٥١ .

(٥) المصدر نفسه ، ص ٥٧-٦١ .

(٦) أوراق عاقر ، ص ١٠ .

(٧) المصدر نفسه ، ص ٩-١٠ ، ١٣-٢٣ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ج - زمن الرحيل إلى دمشق مع أمية للعلاج [١] .

د - زمن الإقامة في دمشق [٢] .

وهناك زمن يرتبط بحدث وهو انفجار أسطوانة الغاز يوم الإثنين الخامس من حزيران الذي نتج عنه انهيار المبنى وهو تاريخ يتطابق مع بداية حرب حزيران سنة ١٩٦٧ . وقد ذكر شهر نيسان [٣] على أنه الشهر الذي رحل فيه مع أمية إلى دمشق للعلاج من العقم . وهذا الشهر له إيحاءاته الدالة على البعث والتجدد والعطاء والميلاد .

ويتخذ مسار الزمن في السرد الترتيب التالي : ب ، أ ، ب ، ج ، د .

وبنظرة عامة نرى أن الزمن في السرد يغلب عليه التسلسل ، إلا ما حدث من خلخلة في مطلع الرواية باسترجاع أبي يعرب زمن المدرسة ، وهو استرجاع موظف لتعزية أبي يعرب لشعوره بالعجز .

وفي الأوراق الأخيرة من الرواية حين كان أبو يعرب وأمية في دمشق استرجع [٤] أبو يعرب المرة الأولى التي تعرف فيها بأمية ، وهو استرجاع يرمز إلى ارتباط العربي بحضارته التي كانت دمشق محطة مهمة فيها في عصر بني أمية .

إن رواية (أوراق عاقر) تمثل مرحلة الخمسينات والستينات من هذا العصر ، ومرحلة الخمسينات ترتبط بالأحزاب ، والستينات ترتبط بحرب حزيران ، وهما أمران أشارت إليهما الرواية من خلال التلميحات إلى يوم الخامس من حزيران .

- الضحك :

ويرتبط الزمن فيها بمفاصل من حياة الراوي ، وأحداث أرّخ لبعضها بذكر سنة وقوعها ، كدخول بغداد سنة ١٩٥٢ . وبعضها ذكر الحدث فقط كحرب السويس، واعتقال أعضاء الحزب الشيوعي في مصر . ومعروف أن الحرب وقعت سنة ١٩٥٦،

---

(١) أوراق عاقر ، ص ٢٧-٣١ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٣٢-٩٩ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٢٧ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ٩٦ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والاعتقال كان سنة ١٩٥٩ .

والمفاصل الزمنية في حياة الراوي هي :

أ - زمن الطفولة [١] في القرية .

ب - زمن الإقامة في بغداد سنة ١٩٥٢ [٢] .

ج - زمن الإقامة في القاهرة والارتباط بالبغي [٣] .

د - زمن الإقامة في القاهرة والارتباط بنادية [٤] بعلاقة إعجاب .

هـ - زمن النضال في بور سعيد بصحبة نادية والتواصل الجسدي معها [٥] .

و - زمن العودة إلى القاهرة، والتواصل مع نادية والانقلاب العسكري العراقي[٦] .

ز - زمن اعتقال نادية [٧] .

ح - زمن الإفراج عن نادية وانقطاع العلاقة بينها وبين الراوي [٨] .

ولكن الزمن في السرد الروائي يتخذ الترتيب التالي :

ج ، د ، أ ، د ، ح ، ج ، د ، و ، ج ، و ، هـ ، و ، ب ، و ، أ ، ج ، و ، و ، ز ، ز ، ح، ح ، ح ، ح ، ح ، ح ، أ ، ح .

والرموز السابقة تشير إلى اضطراب الزمن في السرد وتداخله ، فالرواية تبدأ بزمن الإقامة في القاهرة والارتباط بالبغي . ويتقدم الزمن إلى الارتباط بنادية بعلاقة إعجاب ، وهي علاقة طاهرة مما جعله يرتد إلى الخلف فيستحضر في ذهنه طهر مرحلة الطفولة ، ويعود السرد إلى زمن الاعجاب بنادية . ولكن الزمن في السرد يقفز إلى حاضر الراوي وهو انقطاع العلاقة بينه وبين نادية . ويعود

---

(١) الضحك ، ص ١٤ ، ١٧٥-١٨٠ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٩٥-٩٩ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٥-٩ ، ١٩-٢١ ، ٢٧-٣٥ ، ١٨١-١٨٢ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ١٠-١٣ ، ١٤-١٨ ، ٢١-٢٤ .

(٥) المصدر نفسه ، ص ٣٨-٣٩ ، ٤٠-٦٤ .

(٦) المصدر نفسه ، ص ٢٤-٢٦ ، ٣٥-٣٨ ، ٨٣ -٩٥ ، ٩٦-٩٧ ، ١٨٩-٢٠٥ ، ٢٠٧-٢١٨ .

(٧) المصدر نفسه ، ص ٢١٩-٢٣١ ، ٢٣٦-٢٤١ .

(٨) المصدر نفسه ، ص ١٩ ، ٢٤٢ -٢٥١ ، ٢٥٣-٢٥٩ ، ٢٦٠-٢٦١ ، ٢٦٢-٢٦٧ ، ٢٧٨-٢٨١ ، ٢٨٥-٢٩٠ ، ٢٩٢-٢٩٩ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فيرتد الزمن إلى الخلف فيسترجع ذكرى ارتباطه بالبغي ثم بنادية بعلاقة إعجاب. ويتحرك الزمن إلى الأمام فيتذكر زمن عودته من بور سعيد إلى القاهرة . وسماعه أنباء الانقلاب العسكري في العراق . وهكذا يتحرك الزمن في السرد إلى الأمام وإلى الخلف على النحو الرمزي السابق . ومن الملاحظ أن الزمن في المقاطع الأخيرة من الرواية اتخذ الشكل التالي : و ، ز، ح ، أ ، ح . فالراوي عاد من بورسعيد ، واعتقلت نادية وأعضاء الحزب الشيوعي ، وهذا جعله في خوف . وإن استرجاع مرحلة الطفولة هنا هو تعبير عن حاجة الراوي إلى الشعور بالأمن الذي كان يجده في قريته ، وصار يفتقده في القاهرة بعد زرع الخوف في نفوس الشيوعيين عقب حملة الاعتقالات سنة ١٩٥٩ .

والرواية بمجملها تشير إلى مرحلة الخمسينات ، وهناك إشارات زمنية منها سنة ١٩٣٦ وسنة ١٩٤٦ ذكرها المحاضر [١] الذي كان يستمع له الراوي . وهي تمثل خلفية زمنية لأحداث مرحلة الخمسينات .

- السؤال :

ويرتبط الزمن فيها بحياة مصطفى على النحو التالي :

أ - زمن المدرسة الثانوية في القاهرة [٢] .

ب - زمن السجن [٣] للمرة الأولى .

ج - زمن الارتباط بسعاد [٤] .

د - زمن فتور [٥] العلاقة بين مصطفى وسعاد .

هـ - زمن الارتباط بتفيدة [٦] .

---

(١) الضحك ، ص ٢٣ .

(٢) السؤال ، ص ٢٥ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٢٥-٢٦ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ٢١-٢٥ ، ٢٦-٣١ ، ٦٥-٧٧ ، ٩٢-٩٨ ، ١٠٧ ، ٢١٧-٢١٨ .

(٥) المصدر نفسه ، ص ١٢١-١٣٤ ، ١٣٥-١٥٨ ، ١٥٩-١٦٦-١٧٢-١٧٥ .

(٦) المصدر نفسه ، ص ١٧٧-١٩٩ ، ٢١٦-٢١٧ ، ٢١٨-٢٢٦ ، ٢٤٣-٢٤٠ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

و - زمن السجن [1] للمرة الثانية .

ولكن الزمن في السرد الروائي يأتي على الشكل التالي : ج ، أ ، ب ، ج ، د ، هـ ، ج ، هـ ، و .

فالرواية تبدأ بزمن الارتباط بسعاد ، ولكن هذا الزمن يتخلله استرجاعان أحدهما لزمن المدرسة الثانوية حين كان يرتاد أحد المقاهي في القاهرة ، والآخر سجنه بسبب تنظيمه في الحزب الشيوعي ثم يعود السرد إلى زمن الارتباط بسعاد ، بعدها تتسلسل المفاصل المرحلية في حياة مصطفى فتفتر العلاقة بينه وبين سعاد ويرتبط بتفيدة . وحين ارتبط مصطفى بتفيدة فعّل دوره في الحزب ، وصار مطارداً مرة أخرى من قبل أجهزة الأمن فتعود سعاد إلى الظهور في حياته من خلال الهذيان بتلك المرحلة التي جسّدت السكون ، بينما حولت تفيدة حياته إلى حركة وفعل دائم مما أعاد إليه الشعور بالمطاردة . ولكنه زمن عارض ينتهي بانتهاء الهذيان وتبقى حياته مرتبطة بتفيدة إلى أن ينتهي الأمر به إلى السجن .

وقد وردت في الرواية إشارة زمنية صريحة إلى سنة ١٩٦١ [2] والرواية تمثل مرحلة الخمسينات والستينات في مصر .

- أحياء في البحر الميت :

والزمن في الرواية يرتبط بمكان إقامة عناد وهو :

أ - زمن الإقامة في مسقط الرأس [3] .

ب - زمن الإقامة في بيروت [4] .

---

(١) السؤال ، ص ٣٤١-٣٤٢ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ١٠٤ .

(٣) أحياء في البحر الميت ، ص ٩-١٢ ، ١٤-١٥ ، ١٦ ، ١٨-١٩ ، ٢١ ، ٣٣ ، ٣٥-٣٦ ، ٣٧-٣٨ ، ٤٠-٤٢ ، ٤٥-٤٦ ، ٥١ ، ٥٤ ، ٨٥-٩٥ ، ٩٩ ، ١٠٠-١٠٦ ، ١٠٦ ، ١٠٨ ، ١٠٨-١٠٠ ، ١١٧-١٢٢ ، ١٢٤-١٢٥ ، ١٤٢-١٤٤ ، ١٤٨ ، ١٥٦-١٥٧ ، ١٥٩-١٦٤ ، ١٧٠ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ١٣ ، ١٥-١٦ ، ١٦-١٧ ، ١٩-٢٠ ، ٢٢-٢٣ ، ٢٥-٣٣ ، ٣٩-٤٠ ، ٤٣ ، ٤٧-٥١ ، ٧٩-٨١ ، ١٠٠ ، ١١٦-١١٧ ، ١٤١-١٤٢ ، ١٤٦ ، ١٧١-١٧٦ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ج- زمن مدينة الحلم [١] :

والزمن في الرواية هو العنصر الأهم من بين عناصر الرواية الأخرى وهو متداخل ومتشابك لأن الهذيان والأحلام يشكلان عنصرا بارزاً في الرواية . وهناك إشارة في الرواية إلى هذه القضية " كوكتيل أزمنة وأمكنة" [٢] فيبدو الزمن على النحو الرمزي التالي : أ ، ج ، ب ، أ ، ج ، ب ، أ ، ب ، ج ، أ ، ب ، ج ، أ ، ب ، ج ، ب ، أ ، ج ، أ ، ج ، ب ، أ ، ج ، ب ، ج ، أ ، ج ، ب ، أ ، ج ، أ ، ج ، أ ، ج ، ب ، ج ، أ ، ب ، أ ، ج ، ج ، أ ، ح ، أ ، ج ، ج ، ب ، أ ، ج ، أ ، ج ، ج ، ب ، أ ، ب ، ج ، أ ، ج ، أ ، أ ، ب ، أ .

فزمن بيروت يتداخل بزمن مدينة الحم ، وزمن مسقط الرأس يختلط بزمن مدينة الحلم دون قيد أو ضابط واعٍ فالهذيان والكوابيس والأحلام تشبك الأزمنة وتلغي الفواصل بينها .

وقد برزت التقنية السينمائية في ربط زمن بآخر . فالحديث عن زمن بيروت [٣] انقطع بالحديث عن زمن مدينة الحلم [٤] ثم عاد الحديث إلى ما انقطع منه عن الحركة في بيروت [٥].كذلك الأمر في الحديث عن مسقط الرأس[٦] فمدينة الحلم [٧]

---

(١) أحياء في البحر الميت ، ص ١٢-١٤ ، ١٥ ، ١٧-١٨ ، ٢٠-٢١ ، ٢٣-٢٤ ، ٣٣-٣٤ ، ٣٧ ، ٣٨ -٣٩ ، ٤٢-٤٣ ، ٤٣-٤٥ ، ٤٦-٤٧ ، ٥١-٥٤ ، ٥٤-٦٥ ، ٦٦-٧٢ ، ٧٣-٧٨ ، ٨١-٨٤ ، ٩٥-٩٩ ، ١٠٦-١٠٧ ، ١٠٨ ، ١١١ ، ١١٢-١١٦، ١٢٢-١٢٤ ، ١٢٥-١٣١ ، ١٣١-١٣٨ ، ١٤٦-١٤٨ ، ١٥٧ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٤١ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٢٢-٢٣ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ٢٣-٢٤ .

(٥) المصدر نفسه ، ص ٢٥ .

(٦) المصدر نفسه ، ص ١٠٠ -١٠٦ .

(٧) المصدر نفسه ، ص ١٠٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فمسقط الرأس [١] فمدينة الحلم [٢] فمسقط الرأس [٣] فمدينة الحلم [٤] فمسقط الرأس [٥] فمدينة الحلم [٦] .

وهناك مؤشرات في الرواية تلمح إلى أنها تعالج المرحلة الزمنية الممتدة من الخمسينات حتى أواخر السبعينات . ومن تلك المؤشرات : المشير ، و (الريّس) وعشيقة المشير ، والرفاق ، وحركة الكفاح المسلح في بيروت . وهي مرحلة زمنية تمور بالأحداث الجسام التي انبعثت فيها آمال وانطفأت . ففيها الثورة الاشتراكية في مصر سنة ١٩٥٢ ، وحرب السويس ١٩٥٦ ، والاتحاد بين سوريا ومصر سنة ١٩٥٨ ، وفشل هذا الاتحاد ، وهزيمة ١٩٦٧ ، والحرب الأهلية في بيروت ودمارها .

واتسم الزمن في مسقط الرأس بسكون عناد فيه ، ومعاناته الإحباط وخيبة الأمل لسيطرة العشائري وقمع الحزبي . وفي بيروت اتصف الزمن بالحركة والفعل ، ومع ذلك عانى عناد من خيبة الأمل لتحول جبهة الحرب من جبهة خارجية إلى أخرى داخلية . وفي زمن مدينة الحلم انهارت الأحلام وتحوّلت الثورات إلى سلطات قامعة .

- براري الحمى :

وفي هذه الرواية كذلك ارتبط الزمان بالمكان . فهناك

أ - زمن ما قبل الاغتراب إلى القنفذة .

ب - زمن الاغتراب إلى القنفذة ، ومدته عام .

وهناك إشارة إلى الشهر الذي اختفى فيه محمد الآخر وهو أيار [٧] ، بداية لهيب الصيف وحممه في القنفذة .

---

(١) أحياء في البحر الميت ، ص ١٠٦ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ١٠٦-١٠٧ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ١٠٨ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ١٠٨ .

(٥) المصدر نفسه ، ص ١٠٨-١١٠ .

(٦) المصدر نفسه ، ص ١١١ .

(٧) براري الحمى ، ص ١٣ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والرواية تقوم على المنولوجات داخل محمد ، وكل استرجاع فيها سواء لزمن ما قبل الاغتراب ، أو لما وقع له من أحداث في القنفذة جاء من خلال المنولوجات .

وبرز استرجاع زمن ما قبل الاغتراب في موضعين الأول منهما في مطلع [١] الرواية ، وقد جاء مبهما لأن الغاية منه أن يتأكد أن ذاكرته ما زالت تعمل في القنفذة . ثم عاد إلى تفاصيل هذا الاسترجاع [٢] ، ولكن الغاية من الاسترجاع في الموضع الثاني هي الكشف عن الشعور بالخوف من المطاردة . فمطاردة رجال الأمن وكلابهم له ذكرته بمطاردة الكلاب له حين كان في بلده .

أما بقية الاسترجاعات فهي تتعلق بحوادث مرّت بمحمد الحماد في القنفذة منذ الأسبوع الأول لوصوله [٣] القنفذة . واليوم الأول لوصوله ثريبان [٤] ، وفشله [٥] في مواجهة التحديات ، وفقدان [٦] محمد الآخر . والاسترجاعات هنا وُظفت للكشف عن معاناة محمد وفشله في مواجهة التحديات .

- ماري روز تعبر مدينة الشمس

والزمن في هذه الرواية يجري على صعيدين : الأول - زمن حكاية ماري روز وهو غير محدد لأن الحكاية تقترب من الأسطورة . وقد حددت الحكاية المكان وهو دير شمس في شرق الأردن [٧] . ومن الممكن أن تكون أحداثها وقعت في الفترة ما بين ١٩٢١ و ١٩٤٦ وهي الفترة التي عرفت فيها المنطقة هنا باسم شرق الأردن قبل أن تسمى مملكة .

والزمن الآخر هو زمن أحمد وهيام وراسم ، وقد وردت إشارة إلى سنة

---

(١) براري الحمى ، ص ٧ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٣٤-٣٥ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٤٨-٥١ ، ٥٥-٦٤ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ٩٣-٩٥ ، ١١٩-١٢٤ .

(٥) المصدر نفسه ، ص ٩٠-٩١ .

(٦) المصدر نفسه ، ص ١٩-٢٣ .

(٧) ماري روز ..... ص ١٩ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١٩٧٧[١] وهي إشارة إلى أنهم كانوا حينها طلابا في الجامعة وأعضاءً في تنظيم سياسي . مما يشير إلى أن الرواية تمثل مرحلة السبعينات .

وإذا ربطنا الزمن بأحمد ، فهناك :

أ - زمن مولده [٢] .

ب - زمن طفولته [٣] .

ج - زمن الجامعة [٤] والارتباط بهيام بعلاقة حب .

د - زمن العمل السياسي [٥] .

هـ - زمن الارتباط بهيام بعلاقة جسدية ، والعمل الوظيفي [٦] .

والزمن في السرد لا يجري على الوتيرة السابقة وإنما يتخذ الترتيب التالي: أ ، هـ ، ج ، أ ، هـ ، ج ، هـ ، د ، هـ ، ج ، د ، ب ، ج ، هـ .

لقد تخلخل الزمن في الرواية ولعب الاسترجاع دوراً كبيراً في ذلك ، فالرواية تبدأ باسترجاع مرحلة الطفولة ، أعقبه مباشرة زمن علاقته الجسدية بهيام ، ثم ارتد الزمن إلى الخلف فاسترجع أحمد علاقته بهيام حين كانا طالبين في الجامعة . ويبقى الزمن يضطرب بالاسترجاع حتى ينتهي بالزمن الحاضر وهو تواصل العلاقة الجسدية بين أحمد وهيام والإبقاء على الجنين .

واعتمدت الرواية التقنية السينمائية [٧] في مشهد أحمد وهيام وهما في العيادة النسائية لغاية إجهاض الجنين ، ففي العيادة استرجع أحمد زمن علاقته بهيام حين كانا طالبين في الجامعة ، ثم عاد السرد إلى مشهد أحمد وهيام في العيادة . ووجوده في العيادة ذكره بعيادة طبيب الباطنية الذي كان يعالجه من

---

(١) ماري روز ، ص ٥٦ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٥ ، ٣١-٣٢ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٧٣-٧٦ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ٩-١٨ ، ٢٧-٣٨ ، ٥٤-٦٥ ، ٧٦-٧٩ .

(٥) المصدر نفسه ، ص ٤٣-٥٠ .

(٦) المصدر نفسه ، ص ٦-٩ ، ٣٢-٣٦ ، ٣٨-٤٣ ، ٥٠-٥٣ ، ٨٧-٩١ ، ٩٥-٩٩ .

(٧) المصدر نفسه ، ص ٣٢-٥٠ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

قرحة في معدته ، والقرحة ذكرته بزمن ممارسة العمل السياسي حين كان طالباً في الجامعة . ثم رجع إلى استرجاع لوجوده في عيادة الباطنية ثم عاد إلى مشهد وجوده مع هيام في العيادة وذلك في لقطات متداخلة .

- اعترافات كاتم صوت :

لا توجد إشارات تلمح إلى المرحلة الزمنية التي تمثلها الرواية ولكن الإشارة إلى انقلاب العصبة على رأس الهرم فيها ، وتمكن حارسه الشخصي من الهرب إلى بيروت بشكل مُيسر يوحي بأن الدولة المتحدث عنها من الدول المجاورة المحكومة بأحزاب يؤول أمر الزعيم فيها إلى القتل أو العزل . وهي المرحلة الممتدة من الخمسينات إلى السبعينات .

وقد ذكر يوم الخميس في مطلع المنولوجات الداخلية الأولى [١] لقيمة هذا اليوم في حياة الأسرة . فهو يوم انفتاحها على العالم من خلال مهاتفة أحمد لأسرته في هذا اليوم . وكان إبراز النهار والليل في المنولوجات الأولى الثمانية [٢] مقصودا وموظفاً في إطار معاناة أسرة الدكتور مراد ، فالنهار يفتح البيت على الفضاء الخارجي ، ويجعله مستباحا لعيون الرقباء من رجال الأمن . أما الليل فهو الستار الذي يجللهم ومن ثم كان هو الزمن المنتظر " ننتظر نقاب الليل ، الظلام ستارة ، إزار ، ثوب ... لا يجللنا إلا في الليل . أحس بالعراء حتى خواطري ... أحسها عارية مستباحة " [٣] .

وسأربط الزمن في الرواية بالدكتور مراد ، وكاتم الصوت يوسف . والصغيرة سناء .

أما زمن الدكتور مراد فيشمل المفاصل الآتية :

أ - عمله طبيباً وارتباطه بمريم [٤] .

---

(١) اعترافات كاتم صوت ، ص ٩ -٤٧ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٩-٢٢ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٩ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ٤٣-٤٧ ، ٧١-٧٥ ، ٨٩ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ب - عمله مع الثوار وسجنه [١] .

ج - خروجه من السجن ووصوله [٢] إلى قمة الهرم في العصبة .

د - انقلاب العصبة وفرض الإقامة الجبرية [٣] عليه وعلى أسرته .

وزمن يوسف يشتمل المفاصل التالية من حياته :

أ - زمن الطفولة [٤] .

ب - زمن العمل الحر [٥] .

ج - زمن التنظيم والعمل مع الثوار [٦] .

د - زمن السجن مع الدكتور مراد [٧] .

هـ - زمن العمل حارسا [٨] شخصيا للدكتور مراد حين صار زعيم العصبة .

و - زمن الفرار [٩] بعد انقلاب العصبة .

ز - زمن علاقته بأحمد [١٠] .

ح - زمن قتله لأحمد [١١]

ط - زمن اعترافاته [١٢] .

---

(١) اعترافات كاتم صوت ، ص ٨١-٨٩ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٢١ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٩-٤٣ ، ٧٦-٨٠ ، ٩٠-٩٨ ، ١٠١-١٠٢ ، ١٦٥-١٧٢ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ٦٣-٦٥ .

(٥) المصدر نفسه ، ص ٥٢ .

(٦) المصدر نفسه ، ص ٥٧-٥٨ ، ٦٢-٦٣ ، ١٦١-١٦٢ .

(٧) المصدر نفسه ، ص ٥٧ ، ٦٢-٦٣ .

(٨) المصدر نفسه ، ص ٥٩-٦٠ .

(٩) المصدر نفسه ، ص ٥٨ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ٦١-٦٢ ، ٦٣ ، ١٤٢-١٤٣ .

(١٠) المصدر نفسه ، ص ٦٥-٦٩ ، ١٢٧-١٢٨ ، ١٢٩ -١٣٣ ، ١٥٦-١٥٩ .

(١١) المصدر نفسه ، ص ١٦١-١٦٢ .

(١٢) المصدر نفسه ، ص ٩-١٠ ، ٥٣ -٥٦ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٦٣ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ١٢٣-١٢٧ ، ١٢٨-١٢٩ ، ١٣٣-١٤٢ ، ١٤٣-١٤٥ ، ١٤٨ ، ١٥٩-١٦١ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ي - زمن اختفائه [١] .

أما زمن سناء فهو :

أ - زمن العزلة [٢] .

ب - زمن الخروج منها إلى عمان [٣] .

اعتمدت الرواية على المنولوجات والاعترافات ، وقد ظهر الزمن في السرد الروائي فيما يتعلق بالدكتور مراد على النحو الآتي : د ، ج ، د ، أ ، أ ، د ، ب ، أ ، د ، د ، د ، .

إن الحاضر وهو الإقامة الجبرية هو الزمن الغالب ، لأنه المعاناة الكبرى بالنسبة للأسرة . وقد تراجع الزمن خلال ذلك إلى الخلف وتقدم إلى الأمام فهناك استرجاعات من المرأة لماضي الأسرة حين كان د . مراد طبيباً وبدأت العلاقة بينهما. وهناك استرجاع من راوٍ مجهول للمرحلة التي عمل فيها د . مراد مع العصبة وصار رأس الهرم فيها . إن الاسترجاع من الماضي والقطع إلى الحاضر عملا على خلخلة الزمن في السرد الروائي .

وقد غلب الاسترجاع على المنولوجات المتعلقة بالمرأة وذلك لارتباطها بالماضي، أما الارتداد إلى ما مضى من زمن د. مراد فإنه جاء على لسان راو مجهول . فالدكتور مراد مرتبط بحاضره ويعمل للوصول إلى المستقبل .

أما يوسف فمن خلال اعترافاته ارتد إلى ماضي حياته كلها بما فيها من مهانة وذل . واتخذ الزمن عنده المسار الرمزي الآتي : ط ، ب ، ط ، ج ، ط ، و ، ط ، و ، هـ ، ط ، و ، ط ، و ، ج ، أ ، ط ، و ، أ ، ز ، ط ، ز ، ط ، ط ، ز ، ط ، ز ، ط ، و ، ز ، ط ، ز ، ط ، ز ، ط ، ح ، ي .

إن يوسف عبر عن نفسه من خلال الاعترافات . ولذلك برز زمن الاعترافات هو الزمن الغالب ، وقد تخلله استرجاعات وقطع ، وتأتي الاسترجاعات بصورة

---

(١) اعترافات كاتم صوت ، ص ١٦٢-١٦٥ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٩-٤٣ ، ٧٦ - ٨٠ ، ٩٠-٩١ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ١٧٣-٢٠٦ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تداعيات ترد على ذهن يوسف فهو يتذكر مرحلة العمل الحر قبل ارتباطه بالتنظيم ، يقفز بعدها إلى فراره بعد الانقلاب ، ويرتد إلى الخلف فيسترجع عمله حارسا شخصياً للدكتور مراد . ويتقدم إلى الأمام فيتذكر فراره إلى بيروت ، يرجع بعدها إلى مرحلة الطفولة . ثم يتقدم إلى الأمام إلى زمن الإقامة في بيروت. وهكذا يضطرب الزمن ويتخلخل إلى الأمام وإلى الخلف في اعترافات يوسف . إن هذا التشابك بين الماضي والقطع إلى الحاضر يكشف عن المعاناة النفسية والاضطرابات التي أرّقت يوسف وانتهت به إلى الاختفاء بعد محاولة تطهير النفس بالاعترافات .

ويأتي زمن الصغيرة سناء متسلسلاً . فهناك زمن العزلة الذي عانت منه في مطلع الرواية تلاه زمن الخروج منها إلى عمان . وفي عمان واجهت مشكلة التكيف مع الحاضر .

- متاهة الأعراب في ناطحات السراب :

انقسم الزمن في الرواية ثلاثة أقسام . مثل الجزء الأول [١] من الرواية مرحلة النضال في الخمسينات ، والصراع ما بين القومي والعشائري . وفيها سجن [٢] والد حسنين بسبب قوميته .

والجزء الثاني : تزامن فيه الماضي السحيق مع حاضر حسنين وهو السبعينات ومطلع الثمانينات . ويتمثل الماضي السحيق في حيوات حسن الثاني الذي ارتبط ظهوره بالليل ويمثل اللاوعي الجمعي منذ ما قبل الزراعة والكتابة . بينما تمثل الحاضر بالنهار ومثل مرحلة الوعي المتواصل مع الحاضر [٣] الذي شهد الطفرة الاقتصادية بعد سنة ٧٣ [٤] وزيارة السادات للقدس سنة ١٩٧٧ [٥] ، والركود

---

(١) متاهة الأعراب ... ، ص ١١-٣١ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٢١ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٣٢-١٩٢ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ١٤٢ .

(٥) المصدر نفسه ، ص ١٦٦ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الاقتصادي في الثمانيات [١] .

والجزء الثالث ويمثل هذا القرن [٢] ابتداء بحكم الأتراك مرموزا له بالحامية التركية ، والحربين الكونيتين ، حتى يصل إلى الحرب اللبنانية ، وقصف صبرا وشاتيلا وقواعد المقاومة في تونس في الثمانينات .

استُخدم الاسترجاع في مواضع قليلة من الرواية ، فخطيئة بلقيس وحملها سفاحاً جعلت حسنين يسترجع [٣] زمن غيبوبته حين قام السادات بزيارة للقدس وما كان يحس به حسنين من عجز حينها .

- **قامات الزبد :**

والرواية تمثل خط سير المقاومة منذ الستينات حتى ما بعد منتصف السبعينات . وقد رُصِدت في الرواية السنوات التالية من خط سير حركة المقاومة: ١٩٦٨ [٤] ، ١٩٧١ [٥] ، ١٩٧٥ [٦] ، ١٩٧٦ [٧] . ومع ذلك فهناك امتداد في زمن الرواية إلى سنة نكبة ١٩٤٨ وما قبلها .

ولعب كل من الاسترجاع والقطع دوراً كبيراً في الرواية وهناك زمن مشترك بين الشخصيات هو زمن الرحلة أما الزمن الخاص بالشخصيات الروائية فهو ، زمن خالد الطيب ، وفيه المفاصل التالية :

أ - ما قبل مولده [٨] .

ب - مولده سنة ١٩٤٨ [٩] .

---

(١) متاهة الأعراب ، ص ١٢٩ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ١٩٣-٣٩٠ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ١٦٥-١٦٧ .

(٤) قامات الزبد ، ص ٨٢ .

(٥) المصدر نفسه ، ص ٢٣ .

(٦) المصدر نفسه ، ص ١٠٢ ، ١١٩ ، ١٤٦ ، ١٥٠ ، ١٧٦ .

(٧) المصدر نفسه ، ص ٦١ ، ١١١ ، ١٩٨ ، ٢٠٠ ، ٢٠٢ .

(٨) المصدر نفسه ، ص ٢١٨ .

(٩) المصدر نفسه ، ص ٨٧ ، ٢١٧-٢١٨ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ج - زمن العاصمة [١] وعلاقته بمروان .

د - زمن بيروت والحرب الأهلية [٢] .

هـ - زمن رحيله [٣] عن بيروت إلى الاسكندرية .

و - زمن الإسكندرية [٤] .

ز - زمن القاهرة [٥] .

زمن نذير الحلبي ومفاصله هي :

أ - زمن حلب [٦] : الطفولة ومقر الأسرة .

ب - زمن المعسكر [٧] في الجولان .

ج - زمن العمل في مكاتب الثورة في دمشق [٨] .

د - زمن بيروت [٩] والعمل مع حركة المقاومة .

هـ - زمن الرحيل [١٠] عن بيروت إلى الإسكندرية .

و - زمن العودة إلى بيروت [١١] .

ومفاصل زمن زاهر النابلسي هي :

أ - وجوده في نابلس [١٢] .

---

(١) قامات الزبد ، ص ٢٣ -٣٩ ، ٨٢-٨٧ ، ٨٨-٩٧ ، ١٨٢ ، ٢٢١ -٢٢٨ ، ٢٤٠ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٦٥-٦٩ ، ١١٩-١٢٩ ، ١٧٦-١٨٠ ، ١٨٣-١٩٠ ، ٢١٨-٢٢١ ، ٢٤٢ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٩-١٢ ، ٢١-٢٣ ، ٤٠-٤٣ ، ٦٠-٦٤ ، ١١١-١١٨ ، ١٨١-١٨٣ ، ١٩٠-١٩١ ، ٢٤٣-٢٤٥ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ١٧٢-١٧٦ ، ١٨٠-١٨١ ، ٢٤٥-٢٤٦ .

(٥) المصدر نفسه ، ص ٢١٤-٢١٦ ، ٢٣٧ -٢٤٠ ، ٢٤٨-٢٥٣ ، ٢٦١-٢٦٦ .

(٦) المصدر نفسه ، ص ٥٠-٥١ ، ٥٣-٥٤ ، ٨١-٨٢ ، ١٦٦-١٦٩ ، ١٩٤ ، ٢٣٥-٢٣٦ .

(٧) المصدر نفسه ، ص ٤٦ ، ٤٩ .

(٨) المصدر نفسه ، ص ٤٧-٤٨ ، ٤٩ ، ١٣٩ .

(٩) المصدر نفسه ، ص ٥١-٥٢ ، ١٣٠-١٣٨ ، ١٤٠-١٤٦ ، ١٦٢-١٦٤ ، ١٧٠-١٧١ ، ١٩٤-١٩٧ ، ٢١٠-٢١٢ .

(١٠) المصدر نفسه ، ص ٩-١٢ ، ٢١-٢٣ ، ٤٠-٤٣ ، ٦٠-٦٤ ، ١١١-١١٨ ، ١٨١-١٨٣ .

(١١) المصدر نفسه ، ص ١٩٢-١٩٣ ، ٢٠٧-٢١٠ ، ٢١٣ ، ٢٢٩-٢٣٥ ، ٢٥٤-٢٦٠ .

(١٢) المصدر نفسه ، ص ٧٠ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ب - رحيله إلى بيروت [١] للدراسة .

ج - زمن العمل مع حركة المقاومة [٢] .

هـ - زمن الرحيل عن بيروت [٣] إلى الإسكندرية .

وقد جعلت الرمز (هـ) هو الرمز الدال على الرحلة المشتركة بين ثلاثتهم .

ولكن الزمن في السرد لا يتسلسل بحسب المفاصل السابقة ، فزمن خالد يجري على الترتيب التالي : هـ ، ج ، هـ ، ج ، هـ ، د ، ج ب ، ج ، هـ ، د ، و ، د ، و ، هـ ، ج ، هـ ، د ، هـ ، ز ، ب أ ، د ، ج ، ز ، د ، ز ، ج ، ز ، هـ ، و ، ز ، ز .

وزمن نذير الحلبي يجري على النحو الرمزي التالي :

هـ ، أ ، ب ج ، ب ، ج ، أ ، د ، أ ، هـ ، أ ، د ، ج ، د ، هـ ، د ، هـ ، أ ، د ، و ، أ ، د ، و ، د ، و ، و ، أ ، و .

وزمن زاهر يجري على النحو الرمزي التالي :

هـ ، هـ ، هـ ، هـ ، أ ، ب ج ، ج ، هـ ، ب ، ج ، هـ ، ج

إن الزمن اضطرب بالارتداد إلى الماضي واسترجاع الذاكرة لمراحل سابقة . والرواية تحتوي الكثير من المنولوجات والمذكرات التي تحركت بالزمن إلى الأمام وإلى الخلف .

وكان لزمن بيروت حضور كبير لأنه يجسّد المعاناة الكبرى للشخصيات الثلاثة ، وفيه كانت الشخصيات على صلة بحركة المقاومة ، وشهدت عن كثب انهيارها .

وكان لاسترجاعات خالد قيمة في إبراز الأهداف التي أنشئت من أجلها حركة المقاومة في العاصمة . كما أبرزت بداية الانحراف بهرب قادة الحركة إلى بيروت ، وعدم ممارستهم للفعل الفدائي أو الانتحاري بأنفسهم .

---

(١) قامات الزبد ، ص ٧١-٧٢ ، ١٤٧-١٥٠ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٧٢-٧٩ ، ١٠٢ ، ١٥١ -١٥٧ ، ١٩٨-٢٠٣ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٩-١٢ ، ٢١ - ٢٣ ، ٤٠-٤٣ ، ٦٠-٦٤ ، ١١١-١١٨ ، ١٨١ -١٨٣ ، ١٩٠-١٩١ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- جمعة القفاري

والرواية تلمح منذ البداية إلى أن المرحلة التي تعرض لها هي مرحلة السبعينات التي شهدت فيها عمان طفرة في كل مجالات الحياة [١] . ولكن الزمن فيها يرتد إلى مرحلة الخمسينات ، فتذكر حادثة تفجير مبنى رئاسة الوزراء بهزاع المجالي ، ومقتل والد جمعة ، وهو حادث كان له أثر بالغ في حياة جمعة فيما بعد .

والزمن في الرواية يرتبط بحياة جمعة التي انتهت بجنونه بسبب عجزه عن التواصل مع مجتمعه . والمفاصل الزمنية في حياة جمعة هي :

أ - الطفولة والدراسة [٢] في المدرسة .

ب - حادثة مقتل [٣] والده .

ج - مرحلة الشباب وإقامته مع شقيقته [٤] .

د - زواجه [٥] .

هـ - انهياره [٦] .

ويجري الزمن في السرد على النحو الرمزي التالي : ج ، د ، ج ، أ ، ج ، أ ، ب ، أ ، ج ، هـ .

إن مرحلة إقامته مع شقيقته هي المرحلة الأكثر امتدادا في الرواية ، وفيها حاول جمعة التواصل مع مجتمعه ولكنه فشل ، وتخلل ذلك استرجاعات لمراحل سابقة كان لها أثر بالغ في تكوين شخصيته ، مما جعله ينكص إلى مرحلة الطفولة في محاولة لإعادة تشكيل ذاته وهو ما انتهى به إلى الانهيار والجنون .

---

(١) جمعة القفاري ، ص ٨ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٥٧-٦٠ ، ١٢٤-١٢٥ ، ١٦٠-١٦٤ ، ١٦٥-١٧١ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ١٥٧-١٥٨ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ١-٦ ، ٦١-١٥٩ ، ١٧٢-٢٠١ .

(٥) المصدر نفسه ، ص ٣٣-٣٦ .

(٦) المصدر نفسه ، ص ٢٠٢-٢١٨ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- عـــو :

لا تمثل الرواية مرحلة زمنية بعينها . وقد بنيت على تقنية الاسترجاع والقطع مما أدى إلى تخلخل حركة الزمن في السرد . فقد استرجع [١] أحمد الصافي بداية محاولات الجنرال وتطويعه له بتشكيكه بالصحف التي يكتب فيها بدعوى أنها ممولة من الخارج . واسترجع [٢] مرحلة التحقيق معه بشأن القصة التي كتبها ، وبداية شعوره بالانقياد [٤] للجنرال حين صار يحس بكلبه . وتعيينه نائباً [٥] لرئيس تحرير المجلة ليتذوق حلاوة المنصب . واسترجع علاقته بفتنة [٦] زوجته وهو موظف في إطار الفتنة التي تعرض لها بالمنصب الذي عُرض عليه . وارتدّ الصافي إلى الخلف فتذكر [٧] إقامته في الحي الشعبي . وكشفت استرجاعات [٨] أحمد عن إدراكه للعبة الجنرال بتعريضه للفتنة وتدميره نفسيا . وقبوله [٩] منصب مدير التحرير ، وتراجُع [١٠] جمهوره بعد انقياده للجنرال . كذلك رجع الزمن إلى الخلف فتذكر [١١] أحمد مرحلة مبكرة من حياته وهي مرحلة الطفولة التي كان لها أثر في تكوينه النفسي .

---

(١) عو ، ص ١٢-١٥ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ١٨-٢٠ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ٣٠-٣١ .

(٥) المصدر نفسه ، ص ٣١-٣٤ .

(٦) المصدر نفسه ، ص ٣٤-٣٥ .

(٧) المصدر نفسه ، ص ٤٤-٤٥ .

(٨) المصدر نفسه ، ص ١٠٠ .

(٩) المصدر نفسه ، ص ١٢٦-١٢٧ .

(١٠) المصدر نفسه ، ص ١٣٠-١٣١ .

(١١) المصدر نفسه ، ص ٤٥-٤٨ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وجاء القطع ليكشف عن مشاهد من تطويع [١] أحمد ، والتحولات التي طرأت على أحمد عقب تطويعه على مستوى الكتابة [٢] ، والسكن [٣] . كذلك التحوّلات [٤] العمرانية التي طرأت على المدينة ، وما أصاب العلاقات الاجتماعية من زيف [٥] . وعن عجز [٦] الجنرال عن الكتابة ورفضه العمل الديموقراطي .

وهناك قطع يصوّر مشاهد للمعذبين في زنزانة الجنرال كسعد [٧] الذي قام بعملية انتحارية في الأرض المحتلة . وجاء القطع أحياناً تعليقات [٨] من أحمد تكشف عن معاناته النفسية بسبب تبعيته للجنرال .

واعتُمدت التقنية السينمائية [٩] في بعض مقاطع الرواية كما هو في مشهد الجنرال في الصحيفة وهو يحاول الكتابة ثم الانتقال إلى مشهد الصافي في مكتب التحقيق ، ثم العودة إلى مشهد الجنرال يحاول الكتابة .

- الذاكرة المستباحة :

والرواية تمثل مرحلة الثمانينات لا سيما مرحلة الانتخابات البرلمانية سنة ١٩٨٩ . ومع ذلك فهي ترتد إلى مرحلة الخمسينات من هذا القرن .

والزمن فيها مرتبط بحاضر عبد الرحيم الذي ناضل في مرحلة الخمسينات لكنه شعر بالعجز في حاضره . وقد تخلل الحاضر استرجاع من عبد الرحيم لماضيه

---

(١) هو ، ص ٤٥-٤٨ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ١٦-١٧ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ١٥ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ٣٦ .

(٥) المصدر نفسه ، ص ٢١-٢٢ .

(٦) المصدر نفسه ، ص ٧٨-٨٤ .

(٧) المصدر نفسه ، ص ١٠٤-١٠٥ .

(٨) المصدر نفسه ، ص ١٥٣ ، ١٦٨-١٦٩ .

(٩) المصدر نفسه ، ص ٨٤-٨٥ ، انظر كذلك ص ٨٨-٨٩ ، ١٠٠-١٠١ ، ١١٩-١١٢ ، ١٢٧-١٢٨ ، ١٦٤-١٦٥ ، ١٧٠-١٧٢ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

النضالي في الخمسينات حين كان يقف خطيباً في الجماهير الثائرة [١] واسترجع لجوءه إلى مصر بسبب مواقفه السياسية [٢] .

وهناك ارتداد [٣] في ذاكرة منقذ إلى فترة علاجه في عمان ثم في أمريكا .

- سحب الفوضى :

وهي تطرح زمن القضية الفلسطينية منذ سنة ١٩٤٨ حتى الحرب الأهلية اللبنانية . والرواية تعتمد على الهذيان منذ بدايتها حتى نهايتها ، ولذلك اضطرب الزمن في السرد واختلط . فهناك استرجاع [٤] لزمن الجد الذي كان يحلم بأن يدفن بجانب النبي موسى . ولمرحلة ما قبل حرب ١٩٦٧ وأحلام العودة إلى الأرض المحتلة [٥] . ولحرب ١٩٦٧ والنزوح [٦] إلى الأردن . ولزمن الحرب في بيروت واضطرار حركة المقاومة إلى الانسحاب [٧] إلى صيدا وعين الحلوة والدامور . وهناك ارتداد إلى زمن أبعد وهو زمن نكبة ١٩٤٨ الذي حدثه [٨] عنه والده . ثم تقدم الزمن في السرد فتذكر [٩] وفاة جده ، والحرب الأهلية اللبنانية .

- مقامات المحال :

تجاوزت الرواية الزمان المحدد بوقوف الراوي بديع الزمان ليلة كاملة أمام شلالات نياغارا . إن الرواية تقوم على الرمز والزمن يمتد فيها منذ الحضارات السامية والعربية التي تعاقبت على المنطقة العربية حتى هذا العصر الذي يحاول فيه الغرب الأمريكي السيطرة على الشرق .

---

(١) الذاكرة المستباحة ، ص ٣٢ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٤٤-٤٥ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ١٥-١٨ .

(٤) سحب الفوضى ، ص ١٠ .

(٥) المصدر نفسه ، ص ٢٢ .

(٦) المصدر نفسه ، ص ٢٨-٣٠ .

(٧) المصدر نفسه ، ص ٣٦-٣٧ .

(٨) المصدر نفسه ، ص ٤٨-٤٩ .

(٩) المصدر نفسه ، ص ٥٨ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- الحمراوي :

وقد ورد في الرواية إشارات زمنية كأحداث نيسان سنة ١٩٨٩ ، إضافة إلى أن الفصل الأخير اشتمل على قائمة بتواريخ ، وايجاز لأحداث شكلت خلفية تاريخية لما ذكر في الرواية من وقائع . وهي تساعد في كشف الامتداد الزمني للرواية منذ مطلع هذا القرن حتى مرحلة الانتخابات البرلمانية سنة ١٩٨٩ .

ومن الإشارات النصية الدالة على الامتداد التاريخي أن سمعان والد الحمراوي عمل مع اليهود والانجليز في حيفا ، ولاحظ التمييز العنصري وذلك في عهد الانتداب [١] البريطاني ، وكانت المنطقة تعاني من الغزو والتنكيل [٢] إلى أن وحّدها عز الدين أبو حمرا .

والزمن في الرواية يتردد بين الماضي والحاضر من خلال التداعيات فبدأ السرد بزمن الحمراوي الراوي في عمان ، ثم تراجع إلى زمن القرية فذكر عمران الحمراوي ، وارتد إلى خلفية بعيدة من خلال أسطورة العنود الأولى ، ثم اختفاء عمران الحمراوي . عاد بعدها إلى زمن الحمراوي الراوي في عمان وسجنه . وفي السجن يتذكر القرية والحاجة سارا ، ثم يعود إلى حاضره في شارع "الجاردنز" ، وهكذا يتحرك الزمن إلى الماضي التاريخي للمنطقة ، والماضي الحزبي [٣] للحمراوي ، والنضالي في بيروت [٤] ، والحاضر [٥] المنهار له . وهناك استرجاع لعشقه من خلال سرد ذكرياته [٦] على إمام العاشقين .

- مجرد ٢ فقط :

يغلب الظن أن الإشارة التي وردت في مطلع الرواية تلمح إلى حرب الخليج سنة ١٩٩٠/١٩٩١ . والرواية تشير إلى معاناة الشعب الفلسطيني منذ ما قبل

(١) الحمراوي ، ص ٢٤-٢٥ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٢١ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٣٦-٣٧ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ٤٠-٤١ .

(٥) المصدر نفسه ، ص ٣٦-٣٧ .

(٦) المصدر نفسه ، ص ٤٧-٥٢ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

النكبة سنة ١٩٤٨ . متمثلاً في حديث [١] المرأة عن مشاهدتها اليهود يذبحون أطفال العرب. والعلاقات العربية اليهودية قبل حرب ١٩٤٨ التي بلغت عند بعضهم حد التزاوج [٢] .

والزمن في الرواية يرتبط بشخصية محورية هي شخصية الراوي ، والمفاصل الزمنية التي ظهرت في الرواية مرتبطة بتلك الشخصية :

أ - الطفولة في المدرسة [٣] .

ب - قصف المخيم [٤] .

ج - قصف الملجأ [٥] .

د - ما بعد القصف ، مرحلة الشباب والعمل النضالي والمعيشي [٦] .

هـ - الانضمام إلى حركة المقاومة في بيروت وزواجه [٧] .

و - العودة إلى مقر العائلة [٨] .

ز - السفر إلى الخليج للعمل [٩] .

ح - الرحلة إلى الدولة المضيفة والإقامة الجبرية فيها [١٠] .

---

(١) مجرد ٢ فقط ، ص ٤٩-٥٠ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٩١ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٧-٨ ، ١٢-١٤ ، ١٦-٧٥ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ٨ ، ١٠ ، ١٤-١٥ ، ٢٨-٣٠ ، ٣٣ ، ٣٥ ، ٣٦ -٣٨ ، ٤٠-٤١ ، ٤٥ ، ٤٦ -٤٨ ، ٥٦-٦٣ ، ٨١ ، ٨٥-٨٦ ، ٩٥ ، ٩٩-١٠٠ ، ١٠٧-١١٠ ، ١١٢-١٢٣ ، ١٣١-١٣٢ ، ١٣٥ ، ١٤٧-١٤٨ ، ١٥١ ، ١٥٣-١٥٧ ، ١٥٩-١٦٠، ١٦٣-١٦٤ .

(٥) المصدر نفسه ، ص ٢٠-٢٦ ، ٥٤ ، ٧٠-٧١ ، ١٣٩ ، ١٤٥-١٤٦ ، ١٥٢ ، ١٧٨-١٨٠ .

(٦) المصدر نفسه ، ص ٧٧-٧٨ ، ١١٥ ، ١٢٠ -١٢١ ، ١٢٤-١٢٦ ، ١٣٥ ، ١٣٨-١٣٩ ، ١٤٠-١٤٥ ، ١٥٠-١٧٨ .

(٧) المصدر نفسه ، ص ١٨-١٩ ، ٣٢-٣٣ ، ٧٩-٨١ ، ٨٢-٨٣ ، ٨٨ ، ٩٧-٩٩ ، ١٠٤-١٠٥ ، ١١٧-١١٨ ، ١٢٠ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٢٨ ، ١٣٩ ، ١٥١ .

(٨) المصدر نفسه ، ص ١١١ .

(٩) المصدر نفسه ، ص ٦٦-٦٧ ، ٧٠ ، ٧٨-٧٩ ، ٨١ ، ٩٣ ، ٩٥-٩٧ ، ١٠١ ، ١٠٤ ، ١٢٦-١٢٧ ، ١٣٦ .

(١٠) المصدر نفسه ، ص ٢٠ ، ٥٤ ، ١٣٩ ، ١٤٥-١٤٦ ، ١٧٨-١٨٠ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

لكن الزمن لا يترتب بحسب التسلسل السابق . وإنما يختلط الزمن الماضي في الحاضر . ويغلب الماضي المسترجع على الحاضر المعيش لما فيه من آلام تُعنّي نفس الراوي في كل لحظة . وقد فصلت زمن قصف المخيم عن زمن الملجأ مع أنهما بديا أحياناً متطابقين زمنياً في الحديث وذلك حين كان القصف قبل ١٩٦٧ . ولكن المخيمات تعرضت للقصف في مناطق أخرى غير فلسطين مما جعل الحديث عن زمن المخيم منفصلا عن زمن الملجأ . وقد ورد ذلك على لسان والد الراوي [١] حين قال : إن أعداء الفلسطينيين ليسوا من اليهود فقط . وكان زمن قصف المخيم والملجأ حاضراً في ذهن الراوي بصورة كبيرة على النحو الآتي : أ ، ب ، ب ، أ ، ب ، أ ، أ ، ب ، ب ، أ ، ب ، أ ، هـ ، ح ، ج ، ب ، هـ ، ب ح ، ب ز ، ج ، أ ، د ، ز ، هـ ، ز ، ب ، هـ ، ب ، هـ ، ز ، ب ، ز ، هـ ، ب ، ز ، هـ ، ب ، و ، ب ، د ، هـ ، د ، ب هـ ، د ، هـ ، د ، ز ، هـ ، ب ، د ، ب ، ز ، د ، ح ، هـ ، د ، ح ، ب ، د ، هـ ، ب ، ج ، ب ، ب ، ب ، د ، ح .

- الشظايا والفسيفساء :

تمثل الرواية المرحلة الزمنية الممتدة ما بين الخمسينات إلى التسعينات من هذا القرن . وهناك محطات زمنية تشير إلى مرحلة الخمسينات [٢] وسنة ١٩٧٠ [٣] ، وسنة ١٩٨٢ [٤] وسنة ١٩٩٣ [٥] .

ويشترك كل من عبد الكريم وسمير في زمن الاستقرار في عمان . وقبل ذلك كان عبد الكريم يعيش في بيروت يمارس العمل السياسي بينما عاش سمير متنقلاً بين العواصم يمارس نشاطه الحزبي . فالزمن الحاضر هو الإقامة في عمان وهو الغالب في الرواية لأن الرواية تسعى إلى إبراز التحديات التي عملت وتعمل

---

(١) الشظايا والفسيفساء ، ص ٣٨ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٣٨ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٦٧ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ٦٧ .

(٥) المصدر نفسه ، ص ٦٧ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

على تشظي الفرد والجماعة والوطن العربي عامة . ومع ذلك تخلل السرد استرجاع لمراحل سابقة من حياتهما .

فحين استقر عبد الكريم في عمان ارتد [١] إلى زمن إقامته في بيروت وما قام به من إحراق لكتبه تعبيراً عن تخليه عن المرحلة السابقة من حياته السياسية والحزبية . وبعد عام كامل من العزلة في عمان انضم إلى حزب حين دخل الأردن مرحلة الحياة البرلمانية وقد استرجع [٢] مرحلة ما قبل انضمامه للحزب وما كان يعانيه من قلق وكوابيس وهو ما جعله ينضم إلى الحزب ليقتل الوقت . وهناك استرجاعات [٣] تكشف عن اصطدام الحزبي بالعشائري .

كذلك ارتد سمير إلى ما مضى من حياته السياسية فاسترجع [٤] ممارسته العمل الحزبي في السبعينات والثمانينات ، وما تعرض له من تشرد بين العواصم. وما تعرض له رفاقه من تصفيات جسدية .

ولكن الاسترجاعات قليلة وخطُّ الزمن في السرد أقرب إلى التوازن ، وهو أمر يتفق ومعاناة الشخصيتين من التحديات المعاصرة لهما مما يجعل الحاضر أكثر حضوراً في السرد .

- مذكرات ديناصور :

والرواية تتناول مرحلة التسعينات ، وما واجه ويواجه الإنسان العربي فيها من تحديات . ومع ذلك يرتد زمن الرواية إلى مرحلة السبعينات والثمانينات .

والشخصيتان المحوريتان هما الديناصور وزهرة . ولكن شخصية الديناصور أكثر حضوراً . والمفاصل الزمنية في حياتهما :

أ - مرحلة الدراسة في الجامعة والعمل الحزبي .

ب - مرحلة الإقامة في بيروت .

---

(١) الشظايا والفسيفساء ، ص ٦ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ١٦-٢٢ ، ٥٠-٥١ ، ٨٨ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٦٠-٦١ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ٦٧ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ج - مرحلة الإقامة في عمان .

وجاءت المرحلة الأخيرة هي الأكثر امتدادا في الرواية . لأنها تمثل المعاناة الكبيرة للديناصور لما فيها من تحديات تهدد وجوده .

ولكن الزمن في السرد اضطرب قليلاً ببعض الاسترجاعات للمراحل السابقة. فالديناصور ارتد [١] إلى مرحلة العمل الحزبي فمن القصر الباذخ في عاصمة الرفاق إلى الرصيف في شوارع بيروت . وهناك استرجاع [٢] لمرحلة الدراسة في الجامعة وانضمام زهرة إلى الحزب والقمع داخل الحزب نفسه لأعضائه .

وعي الشخصيات الروائية بالزمن :

شكّل الزمن همّا من هموم بعض الشخصيات في بعض الروايات . فقبل حمل أمية كان أبو يعرب مرتبطاً بالماضي وعندما حملت أمية صار يتطلع [٣] إلى المستقبل بترقب . ولكن الزمن المستقبل الذي يتطلع إليه لا يريده [٤] منقطعاً عن الماضي الحضاري لأمته ، بل ينبثق من أحشائه .

وكان للزمن قيمة كبرى عند عناد الشاهد ، فلكل مكان [٥] زمنه الخاص وتجاربه الفريدة . فزمن بيروت هادر دافق مقاتل . وزمن مسقط الرأس هامد بطيء ساكن ، واللحظة تكرر نفسها [٦] . وفي الحوار الذي جرى بين مريم وعناد نقف على رأي مريم [٧] في مسألة الزمن بالنسبة لها ولعناد . فعناد يعيش الماضي بينما هي تعيش الحاضر . وتتفق كفى [٨] مع مريم في انصراف عناد عن الحاضر إلى الماضي مما جعله عاجزاً .

---

(١) مذكرات ديناصور ، ص ٢٢ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٦١-٦٢ ، ٧٠ ، ٧٦ .

(٣) أوراق عاقر ، ص ٦٦ .

(٤) المصدر نفسه ، ٧٥ .

(٥) أحياء في البحر الميت ، ص ٧ .

(٦) المصدر نفسه ، ص ١١ ، ٤٢ .

(٧) المصدر نفسه ، ص ١٩ .

(٨) المصدر نفسه ، ص ٢٤ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وبرز الإحساس بالزمن عند أسرة الدكتور مراد بروزاً كبيراً بسبب معاناتها العزلة . فالدكتور مراد أصرّ على التواصل [١] مع الحاضر ولهذا مارس فعل الكتابة وزرع نبات " المجنونة " ليصل بهما إلى المستقبل الذي يترقبه . أما ماضي [٢] حياته فيكاد يكون كذبة مضحكة . وزوجة الدكتور مراد تعاني من مسألة الزمن فالحاضر [٣] بالنسبة لها مُصادر ولذلك تقوم بتكرار الأفعال لتتيقن من وجودها فتنظف البيت غير مرة . والمستقبل [٤] مقضي عليه برأيها وهي في هذا القمقم ، وهي ترتبط بالماضي [٥] ومع ذلك فقد صارت تعاني من فجوات في الذاكرة وبدأت تفقد ما يربطها به شيئاً فشيئا .

والزمن بالنسبة للصغيرة متوقف [٦] لا تقع فيه أحداث .

وحين لقيت زهرة مصرعها ما عاد للزمن قيمته عند الديناصور ولذلك صدّر أوراقه في خاتمة الرواية [٧] بالخميس أو السبت أو الثلاثاء دون تحديد لليوم بصورة ثابتة لأنه ما عاد يعي الزمن بعدها .

المكان [٨] في الروايات :

صنف غالب هلسا [٩] المكان في الرواية العربية تحت ثلاثة عناوين رئيسة .

---

(١) اعترافات كاتم صوت ، ص ٣٥ ، ٩٠ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ١٤ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ١٤ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ١٣ .

(٥) المصدر نفسه ، ص ٣٥ .

(٦) المصدر نفسه ، ص ٢٨ .

(٧) مذكرات ديناصور ، ص ١١٩ .

(٨) انظر ما كتبه : النابلسي ، شاكر ، جماليّات المكان في الرواية العربية ، ودرس فيه جماليات المكان في أعمال غالب هلسا ؛ كذلك رضوان ، عبد الله ، أدباء أردنيون دراسات في الأدب العربي الحديث ، ص ٢٤٥-٢٥٨ .

(٩) محمد برادة وآخرون ، الرواية العربية واقع وآفاق ، ط ١ ، دار ابن رشد ، ١٩٨١ ، بيروت ٢٠٩-٢٢٦ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الأول - المكان المجازي [١] ، ووجوده غير مؤكد ، وهو أقرب إلى الافتراض ، ويمثل ساحة للأحداث الجارية أو دلالة على الشخوص الروائية فيما يتعلق بمركزها الطبقي أو نمط حياتها . وهو مكمل للأحداث . وقد يكون المكان وصفا لحالة تمر بها إحدى الشخصيات مثل الفقر والغنى والتباهي والبخل وما شابه ذلك ، حتى الروائح في مثل هذا المكان لها دلالات ، وفيها يصف الروائي ردود فعل الشخصيات الروائية لها أكثر من وصفها هي ذاتها .

الثاني - المكان الهندسي [٢] : وهو المكان الذي تعرضه الرواية من خلال وصف أبعاده الخارجية بدقة بصرية وحياد ، فتُحذف كل الصفات ذات الطابع التقيمي .

الثالث - المكان كتجربة معيشة [٣] : وهو مكان عاشه مؤلف الرواية ، وبعد أن ابتعد عنه أخذ يعيش فيه بالخيال .

وأضاف هلسا مكانا سمّاه المكان المعادي [٤] ، وتجسد في الرواية بالسجن والغربة والمنفى .

إن دراستي للمكان في الروايات التجريبية مفتوحة ، فالمكان في هذه الروايات يحتاج إلى دراسة تفصيلية . وقد اتخذ المكان في الروايات التجريبية قيمته من خلال علاقة الشخصيات به . والأماكن التي رصدتها في الروايات يمكن تصنيفها على النحو الآتي :

أولاً - الأماكن غير المحددة جغرافيا وهي : العاصمة ، المدينة ، مسقط الرأس ، هجير ، مدينة الحلم ، دير شمس ، جبال المرايا ، مدينة المرايا ، صحراء السراب ، المتاهة ، القرية ، الغابة .

ثانياً - الأماكن المحددة جغرافيا وهي : عمان ، بيروت ، دمشق ، القاهرة ، بغداد ، بور سعيد ، حلب ، الإسكندرية ، القنفذة ، أمريكا ، نيويورك .

---

(١) الرواية العربية واقع وآفاق ... ، ص ٢١٧-٢٢٠ .

(٢) المرجع نفسه ، ص ٢٢٠-٢٢٣ .

(٣) المرجع نفسه ، ص ٢٢٣-٢٢٥ .

(٤) المرجع نفسه ، ص ٢٢٦ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ثالثاً - الأماكن العامة وهي : الشوارع ، والطرق ، والحدائق العامة ، والمقاهي ، والمطاعم ، والحانات ، والبقالات ، والشركات .

رابعاً - الأماكن الخاصة : البيت وما فيه من غرف وساحات .

خامساً - أماكن العلم والثقافة : ومنها المدرسةوالجامعة والمكتبة ، والنوادي الثقافية .

سادساً - أماكن العمل .

سابعاً - الأماكن المعادية وهي : السجن ، المخيم ، الملجأ ، دوائر المباحث والمخابرات ، المصح العقلي ، بيت الدعارة .

وتوقفت في هذه الدراسة عند النوع الأول ، والثاني ، والرابع ، واخترت من النوع الثالث الشوارع والطرق لحضورهما في الرواية .

أولاً - الأماكن غير المحددة جغرافياً :

- العاصمة : وفي رواية (أنت منذ اليوم) [١] أوحى السرد الروائي أنها عمان ودمشق . وقد ذُكرت العاصمتان للإشارة إلى أوضاع اللاجئين عقب هزيمة العرب سنة ١٩٤٨ ، وذلك في إطار القذارات التي ألمت (عربي) وعنّته .

والعاصمة في رواية (قامات الزبد) ترتبط في ذهن خالد الطيب بعمان ، فهو يسترجع حوادث شباط ١٩٧١ في العاصمة [٢] ، ومن المؤشرات التي دلت على أنها مدينة عمان ما جاء من ذكر لبعض معالمها كنزول مستشفى الهلال الأحمر نحو السوق الشعبية ، والمسجد ، وسينما الفردوس . إضافة إلى إشارته إلى حوادث أيلول . وقد ذكر خالد العاصمة في إطار حديثه عن المراحل الأولى لتأسيس حركة المقاومة ، وغاياتها ، ومصرع رفيقه مروان حين رفض الهرب من العاصمة . وخيبة أمل مروان [٣] في قادة حركة المقاومة الذين فرّوا كما ترتبط في ذهنه بمرحلة [٤]

---

(١) أنت منذ اليوم ، ص ٢٠ .

(٢) قامات الزبد ، ص ٢٣-٣٦ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٣٧-٣٩ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ٨٢-٨٧ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

انضمامه لحركة المقاومة .

وعاصمة [١] الرفاق في رواية (مذكرات ديناصور) قد تكون دمشق أو بغداد ، وهي تشير إلى انهيار حلم الديناصور في أن تكون عاصمة الثورة بعد أن تحوّلت إلى سلطة وقصور .

- المدينة : وهي [٢] في (أوراق عاقر) تُشعر أبا يعرب بالوحدة والموت والصمت والعجز الذي يعاني منه .

وفي رواية (عو) عبّرت [٣] عن زيف العلاقات الاجتماعية ، وعن التلوث والنتن .

- مسقط الرأس : ومثل في رواية (أحياء في البحر الميت) المكان الذي انطلق منه عناد الشاهد باحثاً عن مدينة فاضلة ، وعاد إليه خائب الأمل . وفيه [٤] تختلط عوالم اليقظة بعوالم الأحلام والكوابيس ، وتظهر ساعة الجدار المعطبة مشيرة إلى توقف حركة عناد وضياع زمنه . وفيه [٥] ترتبط الحركة بالإجهاد والتعرق ، وبالضجر [٦] والوهن والحركة الزاحفة . وكان مراقباً [٧] من قبل المباحث . ومشظّى [٨] على الفراش تتدفق في دمه الأقراص المخدرة . يقضي [٩] زمانه بين الغياب الوعي وحضوره ، ويعاني [١٠] تمزقاً بين خياري الحياة الخطرة في بيروت، والموت البطيء في مسقط الرأس .

---

(١) مذكرات ديناصور ، ص ٢٢ .

(٢) أوراق عاقر ، ص ١٦-٢١ .

(٣) عو ، ص ٣٦ .

(٤) أحياء في البحر الميت ، ص ٩ .

(٥) المصدر نفسه ، ص ١٤ .

(٦) المصدر نفسه ، ص ١٨ .

(٧) المصدر نفسه ، ص ٣٣ .

(٨) المصدر نفسه ، ص ٣٥ .

(٩) المصدر نفسه ، ص ٤٠ .

(١٠) المصدر نفسه ، ص ٤٢ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وفي رواية (متاهة الأعراب ...) وُصف [١] مسقط رأس حسنين بأنه ملاذ المستجيرين ، ومن المحتمل أن يكون مدينة عمان باعتبارها المدينة التي عُرفت بمدينة الجبال السبعة [٢] ، وهي الملاذ [٣] الذي لجأ إليه شركس وفلسطينيون وأرمن وشوام ودروز وبدو . وقد أصابها تحولات كثيرة خاصة عقب الطفرة الاقتصادية [٤] ، ولم يستطع حسنين التكيف مع هذه التحولات فقرر الرحيل عنها محاولاً بناء عالم جديد في خياله [٥] .

- هجير : وهي مدينة الغبار الكثير والشمس الحارة . سماها عربي في دفتر مذكراته (هجير) [٦] . إنها المدينة التي ترتبط في ذهنه بخيبة الأمل والشعور بالضياع ، قامت على مخيمات اللاجئين والمعسكرات . سكنها عربي قبل أن يذهب للدراسة في الجامعة ، وفيها كان يجلس المحاربون يعاقرون الخمرة مضيعين بعد نكبة ١٩٤٨ .

- مدينة الحلم : وهي المدينة التي ظن عناد الشاهد [٧] أنها ستكون المدينة الفضلى . ولذلك رحل [٨] إليها من مسقط رأسه . ولكن حلمه تدمر [٩] منذ بدأ الرائد وجماعته يلاحقون الثوار فيها ، ومنذ أن تحول [١٠] رجال الثورة إلى رجال سلطة . وحين توهم عناد أنه عثر على مدينة الحلم اكتشف أنها مدينة فجور وفسق لا فجر التي كان يبحث عنها .

---

(١) متاهة الأعراب .... ، ص ١٢ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ١٣ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ١٧ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ١٤٢ .

(٥) المصدر نفسه ، ص ١٩٤-١٩٧ .

(٦) أنت منذ اليوم ، ص ١٦ .

(٧) أحياء في البحر الميت ، ص ١٢-١٣ .

(٨) المصدر نفسه ، ص ٣٣ .

(٩) المصدر نفسه ، ص ١٧ .

(١٠) المصدر نفسه ، ص ٦٥ ، ١١١ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- دير شمس : وهي مدينة إقامة ماري روز ، ومع أن أم أحمد أشارت إلى أنها تقع في شرق الأردن [١] إلا أنها مدينة وهمية . وقد أصاب الحزن أهلها بعد مصرع [٢] ماري روز بسبب كليب ، ولكنهم استطاعوا أن ينتقموا لماري روز بعد أن أعدّوا أنفسهم للانتقام [٣] . مما يشير إلى مواجهة التحديات .

- جبال المرايا وصحراء السراب ومدينة المرايا :

وهي الجبال [٤] التي عثر عليها آدم حين فرّ من العصبة بعد أن دمّر الحامية التركية وصار مطلوباً للدرك العثماني . وأدرك أنها معاقل الصعاليك ، واجتازها إلى صحراء السراب . وهي صحراء تفصل بين جبال المرايا وبحيرات السراب . والصحراء [٥] منطقة مجهولة لا تتضمنها الأطالس ، يعيش سكانها على رعاية الماشية ، تنبت قصص الأنبياء وكرامات الأولياء . وفيها [٦] طلب حسنين من قبل المؤسسة العربية الواحدة لمكافحة الأوبئة . وخضع للتحقيق [٧] بشأن كيفية معرفته بوجودها وبوجود السراب فيها . اكتشفتها [٨] أمريكا واكتشفت بحيرات السراب فيها بوساطة الأقمار الصناعية ورغبت في أن يبقى أمرها طي الكتمان . ولتبقى طي الكتمان ورد في الرواية [٩] أنها قد تكون صحراء سيناء أو الربع الخالي ، أو الصحراء الكبرى أو بادية الشام . وعندما اكتشفت في الحرب العالمية الثانية صدرت [١٠] أوامر البيت الأبيض لأقرب قاعدة بالتوجه إليها . وحين وصلت البعثات

---

(١) ماري روز . ، ص ١٩ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٢٥ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٨٤ .

(٤) متاهة الأعراب ... ، ص ٢١٤ .

(٥) المصدر نفسه ، ص ٢١٥-٢١٦ .

(٦) المصدر نفسه ، ص ٢٦٢ .

(٧) المصدر نفسه ، ص ٢٧١ .

(٨) المصدر نفسه ، ص ٢٧٦ .

(٩) المصدر نفسه ، ص ٢٩٥-٢٩٦ .

(١٠) المصدر نفسه ، ص ٣٠٥-٣٠٦ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الأمريكية إليها تحوّلت إلى مناجم وأقيمت المختبرات وهو إلماح إلى آبار النفط الذي أدّى تدفقه إلى تحوّلات [١] كبيرة على مستوى الصناعة العالمية ، وعلى مستوى الاستهلاك في الدول النامية لا سيما صحراء السراب .

ومدينة المرايا [٢] هي مدينة أغارت عليها طائرات مجهولة قصفت مبنى الأمن العام والإذاعة (والتلفزيون) ، فقوضت المبنى وأخفت رسومه ومحت أعلامه . وربما تكون الدول العربية التي تعرضت للعدوان سنة ١٩٦٧ .

- المتاهة : وهي بناء [٣] فخم يقع في صحراء قاحلة في منطقة محايدة يتوسط كل الأمكنة . فندق أمريكي تحتل [٤] المؤسسة العربية لمكافحة الأوبئة الجزء الاكبر منه . والفندق يجسد الاستلاب [٥] الثقافي بما فيه من صور تمثل الرموز الأمريكية ، وبما فيه من غزو إعلامي . يتألف [٦] من عدة طوابق كل طابق يشير إلى مرحلة في تاريخ العرب والعصور السامية حتى العصر الحاضر [٧] . إنها رمز للواقع العربي في عصرنا هذا الذي يتجاذبه نموذجان [٨] . النموذج العربي القديم ، والنموذج الغربي الحديث . وقد انهار [٩] المبنى وبقي الطابق الأوسط لا هو شرقي ولا هو غربي - معلقاً في الهواء يتصارع فيه رجلان بينهما جثة تتقلب كأنها راقدة على شوك . وهو معادل لمحاولة البعض إيجاد صيغة توفيقية بين الغرب والشرق حلاً للصراع الحضاري بينهما في المنطقة .

---

(١) متاهة الأعراب ، ص ٣١١-٣١٢ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٣٤٠ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٢٥٧ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ٢٦٠ .

(٥) المصدر نفسه ، ص ٢٦٤ .

(٦) المصدر نفسه ، ص ٢٦٤-٢٦٦ .

(٧) المصدر نفسه ، ص ٢٦٨ .

(٨) المصدر نفسه ، ص ٢٨٨ .

(٩) المصدر نفسه ، ص ٣٧٦-٣٧٧ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- القرية : وهي في رواية (الكابوس) [١] صغيرة تتكون من بيت واحد كبير يتربع على جبل البخور ، ويعلو البيت قرميد أحمر ، وتترامى أمام البيت مجموعة أكواخ طينية ، تصطبغ الحياة فيها بالهدوء وفقر السكان ، وهم يعيشون على ما يجود به حقل ورثه أهل القرية عن آبائهم بأنصبة متفاوتة . أما البيت الكبير فحقوله شاسعة تحيط بحقلهم ، ويعينون صاحب البيت الكبير في زراعة حقله وحصاده . ومن وراء جبل البخور قدم الغريب موسى [٢] . وأهل القرية معجبون [٣] في سرّهم بالغريب . سعى موسى منذ دخوله القرية إلى هدم الجبل ليدخل أولاده وأحفاده . وجبل البخور مأوى [٤] الشيخ الكبير نجم . وعندما اصطحب الخواجا فرحات إلى البيت الكبير بدت القرية [٥] في عيني فرحات تغوص في الظلمة والحضيض لأن الغرباء صاروا أصحاب القوة فيها وحين بدأ فرحات يفكر في طرد الغرباء صار يستحضر [٦] في ذهنه صورة القرية في ليالي الحصاد وترانيم النساء الحزانى . استطاع الخواجات أن يدمروا القرية [٧] . إضافة إلى ذلك وقع زلزال هزّ الجبل وصارت القرية ركاما [٨] . إن القرية هنا تتوحد بفلسطين ومراحل القضية الفلسطينية منذ الانتداب البريطاني (البيت ذو السقف القرميدي) وتسليمها للخواجات (اليهود) . حتى هزيمة العرب سنة ١٩٦٧ .

كذلك برزت القرية في أعمال غالب هلسا . ففي رواية (الضحك) ظهرت القرية في البداية [٩] من خلال أحلام الراوي . فهناك درب ضيق متعرج يؤدي إلى

---

(١) الكابوس ، ص ٧-٨ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ١٣ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ١٦ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ٢١ ، ٤١ ، ٤٤ .

(٥) المصدر نفسه ، ص ٢٥-٢٦ .

(٦) المصدر نفسه ، ص ٥٤-٥٥ .

(٧) المصدر نفسه ، ص ٨٨-٨٩ .

(٨) المصدر نفسه ، ص ٩٢-٩٣ .

(٩) الضحك ، ص٧ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المكان الذي يريده ، وهو مكان يضيئه لمعان النجوم . إن القرية بما فيها من عمال وفلاحين هي نقطة الانطلاق التي يسعى الراوي إلى التغيير من خلالها . فالقرية في مصر هي رمز الإقطاع والطبقة المسحوقة في آن واحد . ومنها يبدأ حلم الراوي بالتغيير . وإن هذا الحلم راوده منذ كان يعيش في قريته [١] قبل أن يصل منفيا إلى القاهرة . ومؤشرات الوصف توحي أنها ماعين في الأردن .

فهناك بدأت الشكوك تراوده وهو يافع . ولكنّ إحساساً بالكآبة والخوف جثم على صدره وراح يبكي عاجزاً أمام قوة القرية التي تمنعه من البوح بما في نفسه .

وتمثل القرية [٢] في رواية (ماري روز ...) رمزاً للرابطة العشائرية التي بقيت قائمة حتى عهد والد أحمد . وهي قرية جنوبية . وحين ماتت جدة أحمد ووالده انتهت الرحلة العلاقة إلى القرية ، وبقي منها ما يربط ساكني عمان وغيرها من المدن بمسقط الرأس وهو اسم العشيرة .

ومثّلت القرية [٣] ملاذاً لحسنين في رواية (متاهة الأعراب ...) بعد أن أحرقت بلقيس نفسها . وهي قرية صحراوية تقوم قرب مقبرة نائية ، اعتزل فيها العالم العصي على التواصل معه . وراح يشيد العالم الذي يريد .

والقرية [٤] في رواية (الحمراوي) تقع في جنوب الأردن ، منها تعلّم [٥] حب الوطن والعروبة والنزعة العشقية قبل أن يستقر في عمان مع والدته . وهي تجسد الانفصال الطبقي الحاد بين مناطق الأردن التي لم تشهد تطوراً عمرانياً متقارباً . وانطلقت [٦] منها ومن الجنوب أحداث نيسان ١٩٨٩ .

---

(١) الضحك ، ص ٢٦٢-٢٦٥ .

(٢) ماري روز ... ، ص ٧٥ ، ٧٦ .

(٣) متاهة الأعراب ... ، ص ١٩٤ ، ١٩٥ .

(٤) الحمراوي ، ص ١٠ .

(٥) المصدر نفسه ، ص ٩ .

(٦) المصدر نفسه ، ص ٢٨ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- الغابة : وهي المكان الذي أقام فيه الجنرال بيته في رواية (عو) . وهي رمز للتحولات [١] التي تطرأ على المنطقة حين يسكنها صاحب السلطة ، فالخدمات امتدت إليها ، وأسعار الأراضي حولها ارتفعت ، وصنفت في أعلى المراتب ، ومنع البناء الذي لا يتناسب وفخامة البيت الذي أقيم في الغابة بعد أن سكنه الجنرال . وهي صورة للقمع [٢] الذي يمارسه الجنرال فقد استملكت الأراضي حولها بحجة المنفعة العامة .

- غابة المرايا : وهي غابة شاهدها محمد في هذيانه [٣] حين كان فوق قمم جبال الحجاز بعد أن قرر محمد الفرار ، فركض باتجاهها فما كان يرى فيها إلا (محمد) الآخر مما يوحي بأن كل مغترب هو محمد آخر في هذيانه ومعاناته النفسية .

ثانياً - الأماكن المحددة جغرافياً وهي :

- عمان [٤] : ذكرت في رواية (ماري روز ...) باعتبارها المدينة التي سكنها [٥] أحمد وأقام فيها علاقة حب جسدية مع هيام . وألمح أحمد إلى الفارق الطبقي [٦] بين عمان الشرقية وعمان الغربية .

وفي رواية (اعترافات كاتم صوت) أصرّت والدة أحمد على أن يُدفن فيها [٧] بعد مصرعه . وسمح لها ولابنتها بمغادرة مكان الإقامة الجبرية والرحيل إلى عمان لحضور جنازته . وفيها قُتلت أم أحمد بحادث سير مدبر من قبل الأجهزة الخارجية التي اغتالت أحمد وعزلت والده . وقضت سناء بقية عمرها فيها [٨] تعاني الوحدة

---

(١) عو ، ص ٢٧ ، ٢٨ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ١٦٩ .

(٣) براري الحمى ، ص ١٦٠ .

(٤) رضوان ، عبدالله ، أدباء أردنيون ، ص ٢٤٥-٢٥٨ .

(٥) ماري روز ... ، ص ٧٠ .

(٦) المصدر نفسه ، ص ٣٢ .

(٧) اعترافات كاتم صوت ، ص ١٧٥ ، ١٧٦ .

(٨) المصدر نفسه ، ص ١٧٩-٢٠٦ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والعزلة بالرغم من وجودها بين أقارب والدتها .

وتظهر مدينة عمان في التسعينات المستقر للشخصيات بعد رحلة نضال فاشلة . كما تجسد الانفصال الطبقي بين مدن المملكة .

فجمعة القفاري [١] يسكن الجانب الغربي منها ، لم يغادرها إلا إلى أوروبا . طرأت عليها تحوّلات عمرانية واقتصادية كبيرة . مما جعل جمعة عاجزاً عن التأقلم والتكيف ، دائم الشعور بالاغتراب .

وعمان مدينة المناضل عبدالرحيم [٢] ومقر إقامته . شعر فيها بالعجز بعد أن هُمش دوره ، ونسي الناس نضاله في الخمسينات .

وهي المدينة التي استقر فيها يوسف [٣] بعد أن تشرد ونزح وانضم إلى حركة المقاومة ثم عاد إلى عمان محبطاً مضيّعاً يهذي بالموت بعد أن عاشه عن كثب في بيروت .

وهي مستقر [٤] الحمراوي مع والدته بعد أن رحل عن قريته وفيها [٥] شعر بالاغتراب وعانى من الانفصال الطبقي الحاد فبدا غريب السحنة في عيون الجموع في شارع «الجاردنز» ، وراح الناس يفرون منه حتى فرّ هو من نفسه . وأصابه فيها [٦] الهذيان لخيبة أمله في الديمقراطية فحين رجع إلى بلاده من لبنان خضع للاستجواب والاعتقال . ورفض [٧] والد حبيبته القومي زواجه من ابنته لأنه بدوي.

---

(١) جمعة القفاري ، ص ٥-٨ .

(٢) الذاكرة المستباحة ، ص ١٢-١٥ .

(٣) سحب الفوضى ، ص ١٥/١٦ .

(٤) الحمراوي ، ص ٩ .

(٥) المصدر نفسه ، ص ١٦-١٨ .

(٦) المصدر نفسه ، ص ٤٠/٤١ .

(٧) المصدر نفسه ، ص ٣٦/٣٧ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

كذلك استقر في عمان كل من عبدالكريم [١] وسمير [٢] . إنها مدينة تجمع بين جبالها شتى المنابت والأصول . وهي ملاذ [٣] المرعوبين والخائفين . وقد شهدت [٤] تطورات عمرانية كبيرة فانتقلت الجبال السبعة إلى وسطها ، واختفت الأشجار . وشعر [٥] فيها كل من عبدالكريم وسمير بالعزلة . ولكن عبدالكريم قضى على عزلته فيها بالعودة إلى ممارسة العمل السياسي الحزبي . أما سمير فقضى على عزلته بإدمان الخمر .

واستقر [٦] عبدالله الديناصور وزهرة فيها بعد أن خاب أمل الديناصور في عاصمة الحلم عاصمة الرفاق . وقد أصابها تحوّلات [٧] كبيرة وصارت في التسعينات مدينة عصرية مما جعل سكانها القدماء يخشون انقراض [٨] معالمها القديمة . ومع عصريتها بقيت العشائرية [٩] قائمة فيها وقد أظهرت انتخابات سنة ١٩٩٣ ذلك .

- **بيروت** : وهي تتوحد بمدينة الحلم التي ظنها عناد [١٠] المدينة الفضلى حين رحل إليها من مسقط رأسه . وفيها التقى مريم البيروتي التي استقرت هي الأخرى فيها . إنها مدينة [١١] الحركة واللهاث والتدفق والفعل والوقوف خلف متراس في الشياح أو الرشيدية . إنها مدينة [١٢] الحياة الخطرة التي عاشها عناد .

---

(١) الشظايا والفسيفساء ، ص ٦/٧ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٩ ، ٦٧/٦٨ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ١٤ ، ١٥ ، ١٢١ ، ١٢٢ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ٣٩/٤٠ .

(٥) المصدر نفسه ، ص ١١٥-١١٧ .

(٦) مذكرات ديناصور ، ص ٢٢ .

(٧) المصدر نفسه ، ص ٢٦ .

(٨) المصدر نفسه ، ص ١٢٠ .

(٩) المصدر نفسه ، ص ٤٤-٥٤ .

(١٠) أحياء في البحر الميت ، ص ١٦ .

(١١) المصدر نفسه ، ص ٢٢ .

(١٢) المصدر نفسه ، ص ٤٢ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تخبّ بين الأضداد [١] فباريس في الحمراء ، وهانوي في صبرا . وقد دمّرتها الغارات الإسرائيلية والحرب الأهلية .

وفي رواية (اعترافات كاتم صوت) حين فرضت الإقامة الجبرية على أسرة الدكتور مراد فرّ إليها حارسه [٢] الشخصي يوسف . كان فيها مقطوعاً من شجرة ، وفي الحرب الأهلية [٣] بدأ عمله كاتم صوت لمختلف السفارات . وفيها [٤] التقى أحمد ابن الدكتور مراد وبدأ السيطرة على حياته إلى أن دمّره وقضى عليه بالقتل انتقاماً من والده .

ويأخذ الحديث عن بيروت مساحة كبيرة من رواية (قامات الزبد) باعتبارها مقر حركة المقاومة في السبعينات . خلّفها [٥] كل من نذير الحلبي وخالد الطيب وزاهر النابلسي راحلين إلى الاسكندرية كل لغاية في نفسه عقب الحرب الأهلية في لبنان .

جاءها نذير بعد أن نُقل [٦] من ساحة المواجهة في الجولان إلى المكاتب في دمشق . وارتبط في بيروت بحركة المقاومة وهو يحمل آمالاً كباراً ، غير أن صوتاً في أعماقه شكك فلم يعد متيقناً [٧] ، ففي يومه الأول فيها هزها انفجار [٨] مدمّر . أما زاهر [٩] فجاء إليها ليدرس وأقام مع عمه منصور أبي الحكم . وشاهد عن كثب بداية انحراف خط سير حركة المقاومة . وتواصَل خالد الطيب [١٠] مع بيروت

---

(١) المصدر نفسه ، ص ٥٢ .

(٢) اعترافات كاتم الصوت ، ص ٥٨ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٦٢ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ٦٥-٧٠ .

(٥) قامات الزبد ، ص ٩-١٢ .

(٦) المصدر نفسه ، ص ٤٦-٥١ .

(٧) المصدر نفسه ، ص ٥١ .

(٨) المصدر نفسه ، ص ١٤٠ .

(٩) المصدر نفسه ، ص ٧٠-٧٩ .

(١٠) المصدر نفسه ، ص ١١٩-١٢٩ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تواصلاً حميمياً مرموزاً له بالمدام منذ وصوله إليها . وحين قامت الحرب الأهلية اكتشف أنها صارت عصية على الإمساك . وحوّلتها [١] الحرب الأهلية وتدخّل إسرائيل فيها إلى دمار وحرائق .

وجسّدت بيروت [٢] مرحلة نضالية ارتبط بها يوسف قبل عودته إلى عمان في رواية (سحب الفوضى) فكان يقف فيها خلف المتاريس وكان قائداً لإحدى الفرق في الحرب اللبنانية الإسرائيلية . وقاوم مقاومة عنيفة ، ولكن التواطؤ مع الإسرائيليين من قبل المتعاونين مع إسرائيل كان سبباً في انسحاب [٣] حركة المقاومة إلى صيدا والدامور وعين الحلوة . وكان للحرب الأهلية في لبنان عامة وبيروت خاصة أثر في عودة [٤] يوسف إلى عمان وهذيانه بالموت .

وبيروت محطة من محطات حياة الراوي في رواية (مجرد ٢ فقط) أقام [٥] فيها عندما كان عضواً في حركة المقاومة الفلسطينية . وقد جسدت معاناة في حياة الراوي . فلم يستطع الوصول إلى فلسطين من شواطئها وهو ما كان يحلم به .

- **دمشق** : رحل إليها أبو يعرب [٦] ليعالج عجزه . ودمشق ترتبط تاريخياً ببني أمية فيمم صوبها الروائي لشعوره بعجز العرب [٧] عقب هزيمة حزيران . ودمشق ترتبط بحزب البعث ، والبعث هو ما سعى إليه النحاس .

- **القاهرة** : جاءها الراوي صديق نادية من غزة [٨] وقد تلبسه الشعور بالمطاردة [٩]

---

(١) قامات الزبد ، ص ١٦١-١٦٣ .

(٢) سحب الفوضى ، ص ٣٢ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٣٧ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ٥٨ ، ٥٩ .

(٥) مجرد ٢ فقط ، ص ١٢٠-١٢٤ ، ١٣٩ ، ١٥١ .

(٦) أوراق عاقر ، ص ٢٧ .

(٧) المصدر نفسه ، ص ٧٣ .

(٨) الضحك ، ص ٢١ .

(٩) المصدر نفسه ، ص ٨ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فيها منذ بداية الرواية . تواصل فيها مع البغي [١] ، وبالمنتديات الثقافية [٢] . وارتبط فيها [٣] بعلاقة إعجاب وحب بنادية . جاب شوارعها [٤] ، وجدّف في نيلها [٥] ، وعمل في صحافتها [٦] . ومع ذلك بقي عذاب التغرّب [٧] يلازمه . وحين كان فيها [٨] سمع أنباء الانقلاب العسكري في العراق . وإن الخوف والخيبة وفقدان الثقة بالذات وبالآخرين كان كابوس الفجيعة فيها مما حوّل حياته إلى حالات من الهذيان والكوابيس [٩] . وحين اعتقلت نادية وأعضاء الحزب الشيوعي شعر بالمهانة والإذلال [١٠] ، وحتى بعد الإفراج [١١] عن نادية بقي الخوف مزروعاً في الراوي . وزاد رعبه حين صارت علاقته بنادية علاقة جسدية حين كانا في بورسعيد .حتى أنه غيّر مكان إقامته في القاهرة [١٢] غير مرة خوفاً من سفّاح مجهول يطارده .

وفي رواية (السؤال) برزت القاهرة من خلال أحيائها الراقية . ومن خلال أحيائها الشعبية التي ارتبط بها مصطفى . كذلك برزت من خلال سجونها وشوارعها وملاهيها . فالحي الراقي [١٣] كان ضعيف البناء اجتماعياً ، ولذلك سهل على السفاح اختراقه وارتكاب جرائمه فيه . أما الحي الشعبي [١٤] فلا يستطيع

(١) الضحك ، ص ٥ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ١٠-١٣ ، ١٥ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ١٤-١٨ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ٢١ .

(٥) المصدر نفسه ، ص ٢٧ .

(٦) المصدر نفسه ، ص ٣٣ .

(٧) المصدر نفسه ، ص ٣٧ .

(٨) المصدر نفسه ، ص ٨٣ ، ٨٤ .

(٩) المصدر نفسه ، ص ١٨٩/١٩٠ ، ١٩-١٩٦ .

(١٠) المصدر نفسه ، ص ٢١٩-٢٣١ .

(١١) المصدر نفسه ، ص ٢٤٢-٢٥١ .

(١٢) المصدر نفسه ، ص ٢٩٩ .

(١٣) السؤال ، ص ٣-١٦ ، ١٩/٢٠ ، ٣٣-٣٨ ، ٣٩-٦٠ .

(١٤) المصدر نفسه ، ص ٦٦-٧٧ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

غريب أن يدخله إلا ويكون الجميع قد علموا بذلك ، فالحي لا ينام ليلاً أو نهاراً . وفي الحي الشعبي شعر مصطفى بانتهاء الرعب أول مرة منذ زمن طويل . وإن انتقال [١] تفيدة من الحي الشعبي إلى بيت مصطفى أفقدها الشعور بالأمن الذي كانت تعيشه في شوارع مصر القديمة . فالناس في الحي الشعبي في كل مكان ، تفتح الباب أو النافذة فتجد نفسها معهم حاضرين في كل حين . أما الخوف الذي ينشأ من وحدة الإنسان حيث جيرانه يعيشون وحدة وعدم اكتراث فهو شعور جديد كامن في كل ما حولها . لقد بدا العالم الخارجي عصياً على فهمها مليئاً بالمخاطر حين خرجت من حيِّها .

إن المكان هنا موظف في إطار خدمة الفكرة العامة للرواية وهي العمل الجماعي الشيوعي لتحقيق الأمن لجميع أفراد المجتمع ، وهذا تمثل في الحي الشعبي .

وفي رواية (قامات الزبد) كانت القاهرة المحطة الأخيرة في حياة خالد الطيب. توجه إليها ليلحق بثريا [٢] ليمزق الهالة التي تتحصن خلفها . وفيها استرجع [٣] تاريخ حياته كلها ، وتشظيه وارتباطه بحركة المقاومة وهربه من بيروت . وفيها أصابه الشعور بالضياع ولذلك قرر إنهاء حياته [٤] فيها .

- بغداد : برزت من خلال أنباء الانقلاب العسكري الذي وقع سنة ١٩٥٨ حين كان الراوي [٥] في القاهرة . وعندما كان الراوي على كورنيش النيل هبت نسمة مضمخة بروائح الركود فاستذكر بغداد [٦] التي دخلها سنة ١٩٥٢ . كما استذكر تلك الرائحة المنبعثة من مياهها الجارية وورودها الميتة ، ومن الأجساد البشرية في الحجرات المغلقة . فهي كف مبسوطة لكل قادم . وقد أحبها الراوي مثلما أحب

(١) السؤال ، ص ٢٦٩ .

(٢) قامات الزبد ، ص ٢١٥ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٢١٧-٢١٩ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ٢٤٧-٢٦٦ .

(٥) الضحك ، ص ٨٣ ، ٨٤ .

(٦) المصدر نفسه ، ص ٩٤-٩٩ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

نادية وعندما أرغم على مغادرتها رآها من خلال دموعه بغيا مخدرة بالغواية .

- **بورسعيد** : وتحضر في رواية (الضحك) من خلال استرجاع الراوي لأيام الحرب سنة ١٩٥٦ . وفيها أقيم معسكر [١] للمقاتلين انضم إليه الراوي ونادية . وقد جسّد ذلك بالنسبة للراوي العمل الجماعي في أرفع صوره . فالثوريون في كل مكان تأهبوا لمعاونة المصريين ، والإعلام [٢] توجه لخدمة النضال . وفي المعسكر كان العمل جماعياً فالكل يشارك في كل شيء . والمحاضرات تلقى لتثقيف المناضلين . وفي بور سعيد [٣] كان التواصل الجسدي التلاحمي بين نادية (الحزب الشيوعي) والراوي.

- **حلب** : وهي مسقط رأس نذير الحلبي [٤] . ومقر إقامة والديه بقي رسيس يشده إليها ، فنبوءة العرّافة التي سمعها مذ كان طفلاً في حلب بقيت مختفية تحت كفه كلما عبر محطة أو بحراً أو رصيفاً ، أو كان على موعد مع سفر .

- **الاسكندرية** : وهي الوجهة التي أراد أن يتوجه إليها نذير الحلبي وخالد الطيب وزاهر النابلسي . وكان لكل واحد منهم غاية [٥] في رحيله إليها . توجه إليها زاهر لتقديم امتحانات الجامعة . وهرب إليها خالد بعد أن قرر الانفصال عن حركة المقاومة . ولكن (نذير) [٦] لم يصلها لتغيير مهمته من قبل الحركة ، وعاد إلى بيروت . وصل إليها كل من زاهر وخالد . وبقي [٧] زاهر فيها بينما غادرها خالد إلى القاهرة .

---

(١) الضحك ، ص ٣٨-٦٤ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٣٨/٣٩ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٤٥ .

(٤) قامات الزبد ، ص ٤٤-٤٦ .

(٥) المصدر نفسه ، ص ٩-١١ .

(٦) المصدر نفسه ، ص ١٥٩ .

(٧) المصدر نفسه ، ص ١٧٢-١٧٦ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- القنفـــذة :

وهي المدينة [١] التي اغترب إليها محمد حماد في أقصى الجنوب من جدة . مثّلت التحدي الأول لمحمد الحماد من بداية الرواية إلى نهايتها . فهي تقع في مسافات من الصحراء لا تنتهي ، وكثبان متلاحقة من الرمال . ليس فيها ما يشير إلى أن الدنيا تسير أو أن العالم يتحرك . وحدها القنفذة [٢] كانت بجبالها الجرداء تُغير عليها الحيوانات المفترسة ، والليالي القاسية ، وحمم أيار والحريق المتجدد ، والشعور بالإهانة ، والسيول المداهمة من قمم عسير ، والجهل والفقر والمرض ، والاستغلال والجشع ، والصراع من أجل البقاء بين الإنسان والحيوان ، والتخلف الحضاري ، والشعور بالعجز .

- نيويورك وأمريكا :

وفي رواية (الذاكرة المستباحة) كانت نيويورك [٣] هي المدينة التي ذهب إليها منقذ للاستشفاء ، وقد فشل الأطباء في علاجه . وهو موحٍ باستمرار الشعور بالعجز بالرغم من الاستعانة بالخبرات الأمريكية .

وأمريكا المهجر [٤] الذي رحلت إليه ابنة عبدالرحيم وتزوجت هناك أمريكياً . وعبدالرحيم قضى عمره يكافح الامبريالية الأمريكية مما شكل طعنة أخرى له ، وشعوراً آخر بالعجز .

وفي رواية (الشظايا والفسيفساء) جسّدت أمريكا [٥] مكان الحرية الذي تنشده سميرة وفقدته في عمان لذا قبلت الزواج من رجل مقيم في أمريكا لا تعرفه .

---

(١) براري الحمى ، ص ٥-١١ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ١٣ ، ٣٤ ، ٣٨ ، ٤٧ ، ٥٣ ، ٥٥ ، ٦٥-٦٩ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٧٩ ، ٨٩ ، ٩١ ، ١٢٢ .

(٣) الذاكرة المستباحة ، ص ١٧ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ٢٢ ، ٤٢ .

(٥) الشظايا والفسيفساء ، ص ١١ ، ٤٣ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الأماكن العامة ومنها :

- الشارع والطريق : وقد مثل الشارع في رواية (أنت منذ اليوم) مظهراً من مظاهر الوعي السياسي عند الإنسان العربي بين حين وآخر ، كما أكد ظاهرة القمع «من حين إلى حين رأى أناساً يملأون الشوارع متصايحين بغضب ضد الحاكمين ، فليذهب الحاكمون إلى جهنم . لا أسوأ منهم بشراً . ينزل العساكر بخوذاتهم الفولاذية ووجوههم المطلية بلون أسود . يرشق الناس العساكر بالحجارة ويرشق العساكر الناس بالطلقات . تسقط اللافتات المندّدة ويهرب الناس متفرقين بعضهم يظل على الأرض ممدداً وربما يموت» [١] . كذلك عبّر الشارع في الرواية عن تفاوت المواقف [٢] من الانقلابات العسكرية التي تدّعي تصحيح الأخطاء فبعضهم هتف وبعضهم بكى . ومن خلال اللافتات [٣] الإعلانية على مصلبات الشوارع انكشفت الاتجاهات الحزبية : الدينية والقومية والماركسية .

والطريق [٤] الذي سلكه عربي إلى بيت الدعارة كشف عن الصراع النفسي داخل عربي لإحساسه بقذارة ما هو متوجّه إليه . وهو موظف في إطار التداعيات الكثيرة حول القذارات التي شاهدها أو سمع بها ، وأتى في مطلع هذه التداعيات. والطريق [٥] الذي سلكه في العاشر من حزيران باتجاه نهر الأردن ليرى ما حلّ ببلاده شاهدَ على امتداده السيارات الحربية محطّمة محروقة ولم يشاهد جندياً مقتولاً ، وإنما شاهد بغلاً مقتولاً منفوخاً بشكل عجيب ، وهي المشاهد الأولى لمجموعة من مشاهد الحطام والدمار جعلته في النهاية يبكي مهانة وذلاً .

وفي رواية (الكابوس) يسُّر الطريق [٦] الذي سلكه فرحات إلى الجامع الأمر لفرحات لتأمل موسى ومراقبته عن كثب ، فقد كان يرفض التعامل معه في الوقت

(١) أنت منذ اليوم ، ص ٢١ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٣٢/٣٣ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٣٦ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ٢٤ .

(٥) المصدر نفسه ، ص ٥٧ .

(٦) الكابوس ، ص ١٩/٢٠ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الذي بدأ فيه بعض أهل القرية يتعاملون مع موسى . وقد مكّن الطريق [١] الراوي فرحات من أن يتحدث عن موقف الناس من الغريب . فبعضهم بقي يصر على رفض التعامل معه ، وقد رشقه الأطفال بالحجارة .

وشوارع المدينة التي رحل منها أبو يعرب [٢] إلى دمشق كشفت عن شعوره بالوحدة . وأن العجز ظاهرة يستوي فيها كل من هو في الشارع ، فليس بينهم من يتواجد فيه الخصب الذي تريده أمية . والطريق [٣] الذي سلكه أبو يعرب إلى دمشق بوساطة القطار للعلاج من العقم أكد شعوره بالوحدة ، فليس هناك من يودعه هو وأمية أو يستقبلهما . كما أكد شعوره بالعجز أمام الحُلُم الذي يسعى إليه فهو أبعد من طريق دمشق إلى دمشق حول العالم ، لأن حقيقة حلمه هو بناء مُلك عظيم . وفي خاتمة [٤] الرواية وصف الراوي حركة القطار وهو متجه إلى دمشق «ارتفعت ضجة القطار حوافر آلاف الخيول تجتاز الصحراء نحو خط الأفق ، وفوق القاطرات تعبر عشرات القمصان الخضراء والحمراء والسوداء والبيضاء ... أي عرس هذا ؟ هل عاد الخلصاء . ربابنة البيارق المبحرة من المحيط السرابي؟ » [٥]

إن حركة القطار تجسيد لحركة الأمة العربية عبر تاريخها وعصورها المشرقة. فالأبيض لون الراية في صدر الإسلام ، والأسود لون الراية العباسية ، والأخضر لون الراية الفاطمية ، والأحمر لون الراية الهاشمية . وعندما سار أبو يعرب وأمية في طريقهما من بيت محيي إلى دمشق كان عربي يتلمس في جبينه آثار الحروق . إنها إشارة موحية للآثار النفسية والجسدية التي عانى منها الإنسان العربي عقب هزيمة حزيران . وهو احتراق ودمار من أجل إعادة البناء «سنستعيد أيام شهر العسل» [٦] .

---

(١) الكابوس ، ص ١٩/٢٠ .

(٢) أوراق عاثر ، ص ١٦/١٧ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٢٧-٣١ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ٩٧/٩٨ .

(٥) المصدر نفسه ، ص ٩٧/٩٨ .

(٦) المصدر نفسه ، ص ٩٩ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وفي مطلع [١] رواية (الضحك) يستحضر الراوي من ذاكرته صورة الشارع الذي كنسته الأمطار ، وتسلقت جانبيه النباتات الطازجة في بلده الذي جاء منه ولم يكن يشعر فيه بالمطاردة والخوف . أما في القاهرة وبعد انفصال علاقة الراوي بنادية كان يسير في أحد شوارعها [٢] وقد تشابكت أغصان الأشجار وهو مشهد ذكّره بعلاقته بنادية حين كانت متشابكة التصق فيها جسدهما ، كذلك مثّل الشارع [٣] وعياً بالهم السياسي . فحين وقع الانقلاب في بغداد سنة ١٩٥٨ كان الناس في الشارع يتجمعون حول المذياع في المقاهي في مصر ومكبرات الصوت تنطلق في الميادين ، وبعضهم يتعانقون بعد سماع الأنباء . وحين انقطعت العلاقة بين الراوي ونادية ، ومضى على ذلك وقت طويل كان الراوي يسير في الشوارع [٤] وهو يشعر بالوحدة بالرغم من ازدحامها بالناس .

وفي رواية (السؤال) كان الشارع صورة لانبعاث الحركة والحياة . فحين حوّلت تفيدة حياة مصطفى إلى عمل صحا باكراً وهبط إلى الشارع [٥] . إن الحركة والحياة يتجسدان في الشارع لا سيما في الصباح مما جعله يشعر ببهجة في أعماقه. وعندما صار مصطفى عضواً فاعلاً في الحزب الشيوعي ، وراح يحاول كسب أعضاء جدد هبط من بيت فتحي إلى الشارع [٦] ، وقد استثارت روائح الأبخرة المتصاعدة منه ذكرياته وهو في السجن ، فهو يعرف نهاية الطريق الذي يسير فيه ، لكنه صمم على المضي مع أنه كان خائفاً .

وفي رواية (أحياء ...) مثّلت شوارع [٧] بيروت حركة الحياة ، فهي تتدفق ولا

---

(١) الضحك ، ص ٥ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٢١ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٨٣ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ٢٩٢ .

(٥) السؤال ، ص ٢٢٥/٢٢٦ .

(٦) المصدر نفسه ، ص ٢٢٦-٢٣١ .

(٧) أحياء في البحر الميت ، ص ٢٠ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تتوقف لتلقط أنفاسها . وفي طريق [١] عناد من مسقط رأسه إلى مدينة الحلم تبعته سيارة المباحث ، كانوا يراقبونه ويحصون عليه أنفاسه ، ويريدون إذلاله وإشعاره بالمطاردة .

والشارع في رواية (براري الحمى) له قيمة كبرى ، فسبت شمران معزولة عما حولها من العالم . وقد بدا وصول الشارع [٢] إليها في أول الأمر شيئاً مستحيلاً . ولكن الإيطاليين استطاعوا شق الصحراء والوصول إلى سبت شمران بعد عامين كاملين من العمل . وكان موضوع الشارع [٣] حلم الإنسان هناك ، فهو المخلّص لأهل المنطقة . فحين لدغت المدرس المصري أفعى قالوا : إن عدم وصول الشارع في الوقت المناسب كان سبباً في وفاته . وحين انقلبت سيارة الجيب وتوفي المدرس الفلسطيني قالوا الشيء نفسه . أما المدرس السوداني فلم ينتظر وصول الشارع كي ينقذه وغاب ولم يعد . نظر بعض السكان إلى الشارع على أنه المخرج الوحيد لما تعانيه القنفذة من المجاعة والحمى والتخلّف . والبعض الآخر راح يلعنه كأبي معيض لأنه سيفقده ميزاته . لقد جسّد الشارع سيطرة المكان على الإنسان . وعندما وصل الشارع [٤] إلى منتصف سبت شمران انفجر الفرح وصار عرساً كبيراً . ولم ينس شيخ سبت شمران أن يطلب من الشباب حراسة الشارع . إنه دليل آخر على التخلف الحضاري والجهل .

وفي رواية (متاهة الأعراب ...) كان الشارع [٥] أول مظهر من مظاهر التحوّلات التي شاهدها حسنين حين انتقل من غفوته البيضاء إلى يقظته السوداء، فقد كان يعهده هادئاً وإذا به شارع تجاري حلت فيه معارض وعمارات تجارية ذات مكاتب وشقق وواجهات تجارية محل البيوت السكنية. وكشف سير [٦]

(١) أحياء في البحر الميت ، ص ٣٣ .

(٢) براري الحمى ، ص ١٠٣ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ١١١ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ١١٢ .

(٥) متاهة الأعراب ... ، ص ٣٥ ، ٣٦ .

(٦) المصدر نفسه ، ص ١١٧ ، ٣٩٢ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

حسنين فيه عن شعوره بالوحدة برغم زحمة الناس فيه . وعندما رجع حسنين إلى مدينته بعد غيبة خارجها وسار في شوارعها [١] وقف على هموم الناس المتباينة ما بين السياسة والاقتصاد ، ومعاناتهم القلق والأرق والخوف .

وتدمير [٢] الخط الحديدي الحجازي كشف عن التخلف الحضاري ، فالشيخ حسنين أكد أن هذا الخط رجس من عمل الشيطان ، فهو يعني استغناء مواكب الحجاج وقوافل التجار عن جمال العشيرة ورواحلها التي تنقل الحجاج ، وعن فرسانها الذين يؤمنون الحماية للمواكب من غارات البدو وقطاع الطرق .

وفي رواية (قامات الزبد) كانت الطريق من بيروت إلى الاسكندرية هي الأرضية التي انطلق منها كل استرجاع أو هذيان . وخلال الطريق [٣] من بيروت إلى صيدا انكشفت لنا غاياتهم من السفر إلى الاسكندرية ، ومعاناة بعضهم . وفي الطريق [٤] من صيدا إلى صور امتزج وصف الطبيعة بما فيها من أشجار واختلاط رائحة البحر بعبق البرتقال بوصف مراصد حركة المقاومة وخنادق المسلحين . والطريق [٥] من صور إلى الاسكندرية كشف عن سيطرة الإسرائيليين على الطريق البحري ، فزوارقهم تجوب البحر المتوسط ، وتعترض السفن العربية ، مما يذكر (خالد) بالهزائم المتتالية التي لحقت بالعرب فلطمت روحه وقلبه وانفلتت دموع حبيسة من عينيه تعود إلى سنوات وسنوات .

وفي رواية (جمعةالقفاري) كشف سير جمعة في الطريق [٦] عن عجزه عن التواصل ، فهو لا يلاحظ شيئاً لا السيارات ولا المارّة ولا التفاصيل .

وسير الجنرال في الشارع [٧] بعربته كشف عن نشوته بالقمع ، فقد تساءل

---

(١) متاهة الأعراب ... ، ص ٤٠٢-٤٠٨ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٢٠٠-٢٠٢ .

(٣) قامات الزبد ، ص ٩-١٢ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ٤٤ .

(٥) المصدر نفسه ، ص ٢٤٣-٢٤٦ .

(٦) جمعة القفاري ، ص ٩٦-٩٩ .

(٧) عو ، ص ٨/٧ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

في داخله عن عدد الوجوه التي مرّت عليه . وحين بدأ أحمد الصافي يستجيب لأوامر الجنرال ، ويخاف كتابة شيء يمسه ، صار يرتعد خوفاً وجبناً من الجنرال وكانت صفرة الموت تندفع في الشوارع [١] التي سار فيها عندما طلبه مكتب الجنرال .

وفي رواية (سحب الفوضى) امتدت مسيرة [٢] الرجوع الأخير ليوسف من الصفحة الأولى في الرواية حتى الصفحة الأخيرة ، وتخلل ذلك هذيان بطريق [٣] سلكه الراوي متوجهاً من بيته إلى عمله صباحاً بوساطة الباص إن مسيرة الرجوع الأخير ليوسف والرحلة في الباص تتضافران لتشكلا معادلاً موضوعياً لمسيرة القضية الفلسطينية منذ ما قبل نكبة ١٩٤٨ حتى قصف المخيمات في لبنان وانسحاب يوسف من حركة المقاومة وعودته إلى عمان محبطاً مضيّع الآمال أقرب إلى الموتى .

إن الانهيارات التي عانى منها الحمراوي ، والشعور بالضياع جعله ينزل إلى الشوارع [٤] يبحث عن نفسه علّه يجدها بعد أن ضاعت منه في شارع «الجاردنز» ، واندمج مع الضائعين في ليالي عمان .

ومثّل الطريق [٥] من ملجأ إلى آخر في رواية (مجرد ٢ فقط) صورة أخرى من صور معاناة الراوي ، فالطريق إلى الملجأ كانت مكشوفة ، والدبابات والرشاشات تراهم من أعالي التلال وترسل نيرانها فراح يزحف الراوي مع الزاحفين للوصول إلى الملجأ الآخر ، وسقط خلال تلك الطريق مزيد من الضحايا .

وكشف الشارع [٦] في رواية (الشظايا والفسيفساء) عن العزلة في مرحلة التسعينات ، فابن سمير يسير في الشارع وهو يضع «الهيدفونز» على أذنيه .

(١) عو ، ص ٥٠ .

(٢) سحب الفوضى ، ص ٥/٦ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٦-٤٠ .

(٤) الحمراوي ، ص ٤٣ .

(٥) مجرد ٢ فقط ، ص ١٥٧/١٥٨ .

(٦) الشظايا والفسيفساء ، ص ١٣ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وفي (مذكرات ديناصور) وظف الشارع للغاية نفسها ، وهي الكشف عن العزلة ، فالشوارع [١] التي سار فيها الديناصور وزهرة خرابات أنيقة .

الأماكن الخاصة :

- البيت والغرف والساحات : إن بيت أسرة عربي يرتبط في ذاكرته بالصورة الأولى للقمع والذل والصراخ والتناقض في السلوك . فيه [٢] شاهد مصرع القطة على يد والده وهو طفل . وبقيت صورة والدته محمرّة الوجه معروقة يضربها والده مع بقية زوجاته بالحزام الجلدي حاضرة في ذهنه . وصدى صوت والده وهو يصرخ وينتهره بقي يتردد في سمعه . ويستثير فيه البيت ذكريات الأمسيات الرمضانية فتبدو لعربي المسحة الدينية تغلّف القسوة والتناقض في مسلكيات الأب . حتى عندما توفي الأب أخذ ابنه الأكبر المحارب القديم سلطته الأبوية ، ومنذ رجعا من المقبرة بدأ شجار بين عربي وأخيه حول الميراث ، وراحت أم عربي تبكي محاولة أن تأخذ بيتها [٣] الذي سلبه الابن الأكبر ، ولكنه شتمها وذهب ليؤدي الصلاة .

وحين سمع عربي أنباء الحرب كان يقبع في ملابس النوم في بيته [٤] ، وهي صورة ساخرة للإنسان العربي خلال حرب حزيران . وعندما أغارت الطائرات على المدينة التي كان يقطنها عربي قصد كل من كان في الشارع بيته [٥] ، وهي صورة أخرى ساخرة دالة على العجز .

أما الغرفة [٦] التي استأجرها عربي وهو طالب في الجامعة فلم تشعره بالراحة ، وهي صورة من صور الذل التي ينفر منها ، فقد كانت تصعد إليه عائشة

(١) مذكرات ديناصور ، ص ١٣٧ .

(٢) أنت منذ اليوم ، ص ٧-١٠ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٤٥ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ٤٨ .

(٥) المصدر نفسه ، ص ٥١ ، ٥٩/٦٠ .

(٦) المصدر نفسه ، ص ١٢ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ابنة صاحب الغرفة مرغمة وكان أخوها يتألم لهذا الأمر . وهذه قذارة من القذارات التي تقزز منها عربي ، فقد كانت عائشة تؤجر مع الغرفة . وفي هذه الغرفة أحسّ بالضياع والضجر فكان يمارس الجنس مع الخادمة ومع فتاة أخرى فملّهما الاثنتين. ورحل عن الغرفة [١] حين أجّرت عائشة مع غرفة أخرى للاجئ سياسي . والغرفة [٢] التي استأجرها عربي عند أبي زهير كشفت عن الانهيارات بسبب القمع والتقلبات السياسية ، فالنزيل الآخر في غرفة عربي وصل إلى حد الجنون بسبب إعدام الزعيم السابق الذي مثّل بالنسبة له رمزاً من رموز الفكر .

أما بيت محيي في رواية (أوراق عاقر) فيقع في الطابق الثالث عشر من البناء ، وهي إشارة بالغة الدلالة على القرون الثلاثة عشر التي مضت على تاريخ الدولة الأموية حين كتب النحاس روايته عام ١٩٦٨م الموافق ١٣٨٩هـ . إن البيت هنا معادل للدولة الأموية ، ولذا تميز [٣] بالأصالة والعتق ، وعلته غبار حوافر الخيول والمعارك والرطوبة والقدم .

وفي رواية (الضحك) أول ما ظهر بيت [٤] الراوي كان مرتبطاً برائحة البغي التي تشعره بالاشمئزاز من جسده الآثم . ولكن عندما دخلته [٥] نادية تطهر ولم تنبعث منه تلك الرائحة ، وغلب اللون الأزرق على البيت [٦] ، وأصبح لكل شيء وظيفة . إن بيت [٧] الراوي كان مصدر أمان لنادية ، أما بعد اعتقالها فما عاد بيته [٨] مصدر أمن حتى له هو فغيّره مرات كثيرة خوفاً من سفاح مجهول .

---

(١) أنت منذ اليوم ، ص ٣٤-٣٩ .

(٢) أوراق عاقر ، ص ٣٧-٤١ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٣٧-٤١ .

(٤) الضحك ، ص ٥ .

(٥) المصدر نفسه ، ص ٢٤/٢٥ .

(٦) المصدر نفسه ، ص ٣٤ .

(٧) المصدر نفسه ، ص ٢١٤/٢١٥ .

(٨) المصدر نفسه ، ص ٢٩٩ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وجسد البيت [١] في رواية (السؤال) الطرح الشيوعي ، وهو التدمير من أجل إعادة البناء . فمنذ اللحظة الأولى لدخول تفيدة بيت [٢] مصطفى قررت إعادة تنظيم البيت ، وأحدثت فيه تغييراً . وإن سيطرة تفيدة على المكان وإخضاعه لتشكيلها ، وإعادة صياغته من جديد أعطاها قوة دافعة ، وبعث الثقة في نفسها حين هاجمها السفاح في بيت مصطفى . فاللمحة [٣] الخاطفة التي ألقتها على الصالة أدهشتها لأنها مَنْ عمل ذلك النظام ، في تلك اللحظة استجمعت قوتها وطردت الخوف من داخلها . إن البيت هو امتداد لشخصية تفيدة فقد كيفته كما تريد وعندما كانت تخرج منه كان يشكو عريه وابتذاله . وحين تعود إليه فإنها تمتلك الأشياء وتسيطر عليها من جديد . وكان عزاء مصطفى حين اقتيد إلى السجن أن تفيدة ارتبطت ببيته [٤] إلى الأبد .

ومثّل البيت في رواية (براري الحمى) تحدياً آخر من التحديات الصعبة التي واجهها محمد في القنفذة فهو مخزن [٥] للذرة . وهو محاصر [٦] فيه بالصمت والجدران والخفافيش وعصافير الصعو وحتى الصقور والنمل والبعوض .

ولعب البيت دوراً هاماً في رواية (اعترافات كاتم صوت) ، فقد تحوّل إلى سجن لعائلة الدكتور مراد حين فُرضت عليهم الإقامة الجبرية فيه ، وهو زجاجي [٧] مما جعله مستباحاً لا يملك خصوصياته الداخلية التي ينغلق عليها أمام أعين الرقباء من الحراس ، ولا يستره سوى الظلام . وكل حركة فيه مرصودة فهو مزروع بأجهزة تنصت [٨] . وكان للإقامة الجبرية فيه آثار نفسية سيئة جداً على ساكنيه .

---

(١) السؤال ، ص ٢٦٦ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ١٨١-١٨٤ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٢٧٧ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ٢٩٩ .

(٥) براري الحمى ، ص ١١ .

(٦) المصدر نفسه ، ص ٦٥ .

(٧) اعترافات كاتم صوت ، ص ٦/٥ .

(٨) المصدر نفسه ، ص ٢٥/٢٤ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

حتى أسماؤهم وهم في العزلة لم تذكر لأنها فقدت قيمتها الاجتماعية في الدلالة على صاحبها . واتسمت [١] حركة المرأة فيه بالتكرار لقتل الوقت . بينما راحت الصغيرة تعتزل العزلة [٢] فيه وتحلم بالسفر إلى الخارج مع أحمد . أما الدكتور مراد فكان يمارس حياته [٣] فيه من خلال الكتابة . وكانت معاقبة الأسرة من حين لآخر تتم بقطع الخدمات أو وسائل الاتصال أو الإعلام عن البيت [٤] .

وفي رواية (متاهة الأعراب ...) حين صحا حسنين من غيبوبته كان في غرفة في بيت [٥] مهجور ساعته معطبة ، والغرفة خاوية عارية تنبعث منها رائحة الموت، إن البيت المهجور أدّى وظيفة فنية ، فالبيوت المهجورة ترتبط في الأذهان بالأشباح ، وبالتالي هيأ بيت [٦] حسنين الظرف لظهور شبح حسن الثاني الذي صار يلازم حسنين ويقص عليه الحكايات كل ليلة . وعندما خرج حسنين من المصح العقلي سكن إحدى شقق [٧] أم سليمان مما يسّر له أن يلمس عن كثب التحوّلات التي طرأت على الناس من داخل بيوتهم . فمن نافذة بيته كان يسمع صوت (الفيديو) والموسيقى الصاخبة المنبعثة من بيت أم سليمان . كذلك تمكن من الاطلاع على الانهيارات الخلقية ، فاسكندر كان يؤجر الشقق [٨] المفروشة للدعارة . إن حسنين لم يستطع معايشة التحولات واعتزل فيه [٩] الحياة . والبعض تعامل معه على اعتبار أنه شبح فقد استبيح بيته [١٠] من قبل مجموعة عابثة ماجنة من

---

(١) اعترافات كاتم صوت ، ص ٢٩ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ١٠/٩ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ١٠ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ١٦-٣٥ .

(٥) متاهة الأعراب ... ، ص ٣٤/٣٣ .

(٦) المصدر نفسه ، ص ٤٠/٣٩ .

(٧) المصدر نفسه ، ص ٦٢ .

(٨) المصدر نفسه ، ص ٧٧/٧٦ .

(٩) المصدر نفسه ، ص ١٤٥ .

(١٠) المصدر نفسه ، ص ١٤٥-١٦٢ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أقطار غربية شتى .

وبيت [١] الجنرال الذي أقامه في ضاحية الغابة مظهر آخر من مظاهر قمعه للغير ؛ فقد استملك الغابة بالقوة لإقامة بيته . وانتقل أحمد إلى جوار بيت الجنرال وهو شكل من أشكال تبعيته له . ومظهر من مظاهر سعيه نحو الانتقال الطبقي [٢] إلى درجة أعلى . وحين علم بأن الجنرال سيصادر الأراضي القريبة من بيته فإنه انهار لأنه شعر بتهديد أمنه الطبقي .

وفي رواية (الذاكرة المستباحة) كان البيت [٣] صورة أخرى من صور عجز عبدالرحيم ، فقد استبيح بيته من قبل الخادمة وعشيقها ليل نهار بكل ما فيه حتى من خصوصيات .

وبيت [٤] عائلة الراوي في رواية (مجرد ٢ فقط) جسّد معاناة من معاناة الشعب الفلسطيني ، فقد صار فتاتاً حين قُصف المخيم ، وهو الذي بنته الأسرة من لقمة أبنائها .

وعندما صار العمل السياسي هاجساً عند عبدالكريم في رواية (الشظايا والفسيفساء) صار بيته [٥] مقراً لاجتماعات الحزب .

وفي رواية (مذكرات ديناصور) كان للبيت [٦] قيمة عشائرية في انتخابات الأردن سنة ١٩٩٣ .

مظاهر الطبيعة :

وأبرزها شلالات نياغارا [٧] التي وقف أمامها بديع الزمان ليلة ، وتدفق تيار

(١) عو ، ص ٩/٨ ، ١١ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ١٢٢ ، ١٥١ .

(٣) الذاكرة المستباحة ، ص ٤٩-٥٣ .

(٤) مجرد ٢ فقط ، ص ٨٥ .

(٥) الشظايا والفسيفساء ، ص ٧١ .

(٦) مذكرات ديناصور ، ص ٥١-٥٤ .

(٧) مقامات المحال ، ص ٣٢ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

شعوره ولا شعوره نحوها . وهي ترمز للحضارة الأمريكية التي رفض أن ينصهر فيها ، لكنه بقي يتساءل عن مدى بقائه رافضاً لها أو فنائه فيها .

الأماكن المعادية :

وأبرزها السجن والمخيم والملجأ ، ودوائر المباحث والمخابرات ، وبيت الدعارة.

- السجن : وهو [١] يرتبط بذكريات مؤلمة عاشها مصطفى حين اعتقل مع أعضاء الحزب الشيوعي ، ولذلك بقي الشعور بالخوف من السجن يطارده مثلما يطارد الأشخاص الذين يرغبون في الانضمام إلى الحزب .

وسجن [٢] الرملة الذي وضع فيه راسم لم يمنعه من تفاؤله بالخروج منه ، ولو كان ذلك بوساطة الصليب الأحمر ، مما أكّد مواجهة الشخصية للتحديات .

والسجن [٣] في رواية (اعترافات كاتم صوت) ضاعف حقد يوسف على الدكتور مراد . فقد بقي الدكتور مراد في السجن قوياً صلباً بينما انهار يوسف .

وفي السجن [٤] حكى الحمراوي لزميله قصة اعتقاله ، وقصة معركة الصبيحة. وكشف سَجْن الحمراوي عن جهل الشرطي بالجوانب التاريخية لبلده فقط ظن الشرطي أن الحمراوي من جماعة عيد الصانع الملقب بهبوب الريح ، علماً أن الصانع عاش في مطلع هذا القرن ، والحمراوي في آخره .

- المخيم : وبرز المخيم [٥] في رواية (سحب الفوضى) ليجسد معاناة الفلسطينيين بعد نزوحهم . فقد انتصب في الصحراء وسكن الرمل العيون فاحمرت ، واختلط الرمل بالحساء في وعاء ضخم يمتد الطابور أمامه كيوم الحشر ليحصّلوا قوتهم .

---

(١) السؤال ، ص ١٣١ .

(٢) ماري روز ... ، ص ٩٥ .

(٣) اعترافات كاتم صوت ، ص ٦٢/٦٢ .

(٤) الحمراوي ، ص ٢٥/٢٦ .

(٥) سحب الفوضى ، ص ٥٢/٥٣ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وفي رواية (مجرد ٢ فقط) كان المخيم [١] والملجأ صنوان في معاناة الراوي الجسدية والروحية ، فهما يظهران من خلال معاناة الراوي الجسدية والروحية ، وما سببه قصفهما من خوف وجوع وإصابات وضحايا .

- **دوائر المباحث والمخابرات** : ومع أن كلاً منهما تمثل نظام قمع في دولة إلا أن التعاون بينهما كان يبرز حين يقتضي الأمر مطاردة مواطن عربي .

ففي الدولة التي درس فيها عربي استُدعي من قبل دائرة المباحث العامة [٢] ليدلي بمعلومات عن صديقه الشعوبي . وقد تم لهم ذلك . وحديث عربي عن ذلك موظف في إطار القذارات [٣] التي عاشها أو شاهدها .

وفي دائرة المخابرات [٤] في بلده هدده الضابط بمنعه من العمل إن لم يعطه قائمة كاملة بأسماء أعضاء الحزب العاملين .

وفي رواية (مجرد ٢ فقط) حين ذهب الراوي إلى المخابرات [٥] ليحاول أن يأخذ جواز سفره المصادر ، قَبِل الضابط أن يعطيه الجواز في حالة واحدة وهي أن يغترب إلى الخليج . وحين اغترب رأى الضابط نفسه هناك .

- **بيت الدعارة** : وارتياده من القذارات [٦] التي مارسها عربي حين كان طالباً في الجامعة . ارتبط في ذاكرته برائحته الكريهة ، وجاء الحديث عنه في إطار القذارات التي كانت تؤلمه وتقززه .

إن المكان في معظم الروايات السابقة مستحضر من ذاكرة الشخصية ، ومرتبط بمعاناتها وآلامها حين أقامت في ذلك المكان . وهو حاضر من خلال التجربة التي عاشتها الشخصية فيه وبالتالي فإن ظهور المكان يرتبط بالزمان

(١) مجرد ٢ فقط ، انظر أسلوب سرد الذكريات في السرد .

(٢) أنت منذ اليوم ، ص ٢٥/٢٦ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٢٤-٣٤ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ٤٢/٤٣ .

(٥) مجرد ٢ فقط ، ص ٦٧/٦٨ .

(٦) أنت منذ اليوم ، ص ٢٤-٣٤ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

في السرد ومن هنا كان التنقل بين الأمكنة المتباعدة . فحين يتحول الزمن في السرد إلى الماضي تظهر الأمكنة التي أقامت فيها الشخصيات في ذلك الوقت لما لها من ارتباطات نفسية . وعندما يعود السرد إلى الزمن الحاضر يظهر المكان الذي ترتبط فيه الشخصيات بحاضرها . ومن هنا كانت العلاقة زمكانية .

وشكل المكان في بعض الروايات تحدياً للشخصيات ، كالقنفذة في (براري الحمى) . والبيت الزجاجي في (اعترافات كاتم صوت) . وبيت المناضل عبدالرحيم في (الذاكرة المستباحة) والملجأ ومكان العمل والدولة المضيفة في (مجرد ٢ فقط) .

وقد وظف المكان في إطار الطرح العام للرواية ، ولذلك لم يُذكر من تفاصيله إلا ما يخدم ذلك الغرض ، كالنافذة [١] في غرفة عربي التي شاهد من خلالها والده وهو يبدأ محاولاته لقتل القطة . وكالغبار التي علت بيت محيي في (أوراق عاقر) [٢] ، والسرير والهاتف في مسقط رأس عناد [٣] .

وبعض هذه الأماكن مما يرتبط بتجربة الروائي نفسه ، كبغداد والقاهرة في (الضحك) ، والسجن في (السؤال) ، ومكان الاغتراب في (براري الحمى) ، ومقر الصحيفة في (الضحك) و(عو) .

---

(١) أنت منذ اليوم ، ص ٧ .

(٢) أوراق عاقر ، ص ٤٠-٤٢ .

(٣) أحياء في البحر الميت ، ص ١٤ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل السادس

اللغـــــة

أ- أنماط اللغة .

ب- التناص .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أ - أنماط اللغة

استُخدمت في الروايات التجريبية أنماط لغوية متعددة حتى في الرواية الواحدة .

فقد راوح هلسا في رواياته ما بين العربية المبسطة والعامية . فالراوي كان يسرد بالعربية المبسطة أما الشخصيات فكانت لغتها العامية . ولن أتوقف هنا عند مشروعية العامية في الرواية ، فالغاية من الدراسة هي الكشف عن الأنماط اللغوية .

كذلك وظف الرزاز العامية في بعض أعماله الروائية . فرواية (أحياء ...) غلب عليها اللغة التراثية ، ومع ذلك استخدمت العامية في غير موضع . جاءت على لسان أبي الموت [١] ، ومثقال [٢] ، وعناد [٣] ، وعمته [٤] ، وأم الغزاوي [٥] ، والمشير عبدالحميد [٦] ، ووالد خطيبته [٧] ، والرائد [٨] ، ومريم [٩] .

والعامية التي وردت على لسان عناد نادرة بالقياس إلى اللغة التراثية التي جرت على لسانه .

ورواية (متاهة الأعراب ...) راوحت بين أنماط لغوية متعددة ، فجاءت العامية [١١] على لسان آدم السنين ، وعلى لسان كل [١٢] من حسنين حين كان طفلاً ،

---

(١) أحياء ... ، ص ٢٣ ، ٢٦ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٢٧ ، ٢٩ ، ٦٢ ، ١٢٠ ، ١٧٦ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٦٨ ، ٧٩ ، ١٤٦ ، ١٥١ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ٨٥ .

(٥) المصدر نفسه ، ص ٨٨-٩٢ .

(٧) المصدر نفسه ، ص ١١٨ ، ١٢٥ ، ١٥٣ ، ١٥٥/١٥٦ .

(٨) المصدر نفسه ، ص ١٢٢ .

(٩) المصدر نفسه ، ص ١٢٧ ، ١٦١ ، ١٦٣ .

(١٠) المصدر نفسه ، ص ١٣٦ .

(١١) متاهة الأعراب ... ، ص ٨ ، ٩ ، ١٨ .

(١٢) المصدر نفسه ، ص ١٢-٣١ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ووالدته ، وفزاع الهزاع ، وشعلان الهزاع ، واسكندر البقال ، وطبيب حسنين [١] وأحاديث عامة الناس [٢] . وتباينت العامية [٣] في المشهد الماجن ، فاللهجات تراوحت ما بين الأردنية واللبنانية والعراقية وهو ما يعني أن المجون لا يقتصر على منطقة دون أخرى .

وجاءت العامية على لسان حسن الأول لأنه يمثل الشخصية الواعية المتواصلة مع الحاضر ، فيما جاءت اللغة التراثية على لسان حسن الثاني الممثل للأوعي الجمعي .

وندر أن استخدم الرزاز في رواياته الأخرى العامية سوى ما جاء منها على لسان صاحب الكشك [٤] في (الشظايا والفسيفساء) .

وتميزت تجارب [٥] إبراهيم نصرالله بندرة العامية فيها .

ومالت لغة قاسم توفيق في (ماري روز ...) إلى العربية المبسطة مع ندرة العامية [٦] فيها .

واستخدم فركوح العامية في مواضع نادرة في روايته ، فأجراها [٧] على لسان العمال والمستخدمين في مصر حين وصل إليها خالد الطيب قادماً من لبنان .

كذلك الأمر في رواية (مقامات المحال) فقد ندرت فيها العامية [٨] .

واستخدمت اللغة التراثية على نطاق واسع . وسأرجئ تفاصيلها إلى حين حديثي عن استلهام التراث على الصعيدين اللغوي والأسلوبي .

وبرزت لغة التصوف في بعض الروايات وذلك لما في هذه اللغة من امتلاء

---

(١) متاهة الأعراب ... ، ص ٥٢-٦٢ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٦٢-٩٩ ، ١١٠-١٢١ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ١٤٦-١٦١ .

(٤) الشظايا والفسيفساء ، ص ٩٤ .

(٥) براري الحمى ، ص ١٥٦ ؛ مجرد ٢ فقط ، ص ١٩ ، ٢٧ ، ٥٩ ، ٦١ ، ٧٥ .

(٦) ماري روز ... ، ص ٢٠ .

(٧) قامات الزبد ، ص ٢١٥ .

(٨) مقامات المحال ، ص ٣٧٦ ، ٣٩٥ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بالمعاني والإشارات ذات الإيحاءات . فوظفها مؤنس الرزاز في بعض رواياته . جاءت على لسان المرأة في مدينة فجور "... كن لنا وإن لم نكن لأنفسنا ، أخرج خوفنا منك برجائنا فيك .. بشرنا عند توجهنا نحوك بالوصول إليك" [١] . وفي كلام عناد "... وأقول لا أغادر باطنياً إلا وأحب أن أطلع على باطنيته ولا ظاهرياً إلا وأريد أن أعلم حاصل ظاهريته" [٢] . وقوله : "وقال الجنيد الماء من لون الإناء .. وقلت الإناء مكان والماء زمان" [٣] .

وفي رواية (متاهة الأعراب ...) حين وصل حسنين البوابة التي كتب عليها "الدخول محرم" [٤] غامر حسنين واجتاز البوابة والسراديب ووصل إلى كهف مظلم. وهناك هتف حسنين وتردد رجع صوته وجرى حوار بينه وبين ذاته غلبت عليه اللغة الصوفية [٥] "قلت : لماذا لا تهوي دوننا الأستار ؟ ارتد صوتي إلي قائلاً - انظر كيف أخفاك ثم أظهرك لك . قلت : أفصح . ارتد صوتي مرة أخرى : - انظر كيف طواك عنك ثم نشرك عليك ..." [٦] .

واستعان الرزاز باللغة الصوفية في مواضع قليلة من رواية (جمعة القفاري). جاءت على لسان جمعة ينصح وداد أن تلتمس الخلاص عند الحق : "قولي له : يا أول يا آخر ، يا ظاهر يا باطن ، عاملني بما يليق بك لا بما يليق بي" [٧] .

وفي رواية (الذاكرة المستباحة) جاءت على لسان الراوي المجهول يتحدث عن سعاد . وهي لغة تؤكد رمزية الشخصية ، فسعاد تفيض الخفي والمتجلي من الأشياء التي تحيط بها نورا وضياء [٨] .

---

(١) أحياء ... ، ص ١٣٣ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٧٠ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ١٤٤ . انظر كذلك ص ١٤٥ .

(٤) متاهة الأعراب ، ص ٣٢١ .

(٥) المصدر نفسه ، ص ٣٢٣-٣٢٥ .

(٦) المصدر نفسه ، ص ٣٢٤ . انظر كذلك ص ٣٦٥ .

(٧) جمعة القفاري ، ص ٦٧/٦٨ .

(٨) الذاكرة المستباحة ، ص ٦١/٦٢ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وجاءت اللغة الصوفية في إطار حديث يوسف [١] عن الفوضى العامة في الأجزاء والكليات وفي الابتداء والآخر لما شاهد من الأشياء .

والحمراوي ذو النزعة العشقية وصف علّته بلغة صوفية "... فأخبرني سرّي قائلاً إن مقتلي قلبي وقلبي مقتلي ..." [٢] .

لقد نهضت اللغة الصوفية بما فيها من رموز مكثفة في التعبير عن الوعي واللاوعي للشخصية .

أما اللغة ذات الإيحاءات النفسية التي تكشف عن معاناة الشخصية فوظفت توظيفاً واسعاً على مستوى المفردة والجملة والصورة البيانية .

فرواية (الكابوس) شاعت فيها الصور الفنية شيوعاً كبيراً من مثل "القمر يظللنا بعباءة ناعمة ، والأنسام الطرية ترطب أحاديثنا" [٣] . وهناك صور تراثية "يغمرني الشوق لاجتلاء محيّاه كلما أطلّ ممتطياً جواده المطهّم" [٤] .

وفي رواية (أنت منذ اليوم) برزت المفردات الدالة على تقزز عربي واشمئزازه ، فالدماء واللون الأحمر والسلخ من الكلمات التي تكررت وكانت تشير تقززه [٥] .

كذلك وظفت الصور الفنية للتعبير عن معاناة عربي النفسية "سار المواطن عربي في الشوارع هائماً دون قصد ، متأرجحاً كذبابة دائخة" [٦] .

وتضافرت المفردات والجمل والصور الفنية في رواية (أوراق عاقر) لتكشف عن السوداوية والكآبة بسبب الإحساس بالعجز عقب هزيمة حزيران .

ففي المقطع الأول من الرواية ، ترددت الكلمات [٧] : الظلمة ، الأسود ، الظالم ،

---

(١) سحب الفوضى ، ص ٤٩/٥٠ .

(٢) الحمراوي ، ص ١٠ .

(٣) الكابوس ، ص ٧ . انظر كذلك ص ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣١ ، ٣٦ ، ٤٥ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ٨ . انظر كذلك ص ٢٩ ، ٦٨ ، ٧٠ .

(٥) أنت منذ اليوم ، ص ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١٨ ، ٢٠ ، ٢٢ .

(٦) المصدر نفسه ، ص ٥١ .

(٧) أوراق عاقر ، ص ٩-١٢ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الموت ، الرحيل ، المهانة ، المعتم ، المهجور ، العمر المبعثر ، المأساة ، المجدب ، القاحل ، العاقر ، مقهور، المطاردة ، القحط ، المعذّب ، الخرائب ، القبر ، المحطمة .

وفي خاتمة الرواية حين أنقذ أبو يعرب أمية وصورة محيي من الحريق راح يتخيل أبو يعرب صديقه محيي يعدو فوق الكثبان حصاناً عربياً أصيلاً . وقد ورد فيما يقرب من صفحة [١] واحدة ثماني عشرة كلمة تدل على الحركة : يعدو ، تجتاز ، تعبر ، تترنح ، مبحرة ، أمزّق ، أحطم ، يتدفق ، نعود ، تقترب ، يعلو ، يشتد ، سافر ، تطاول ، يعدو مسرعاً ... تعثر وسقط .

إن الحركة هي نقيض العجز الذي أرّق أبا يعرب البدوي ، وهي ما يؤمله حين سار مع أمية في خاتمة الرواية .

كذلك توجهت الجملة والصورة الفنية إلى التعبير عن سوداوية أبي يعرب ومعاناته النفسية [٢] "فبصقت في سرّي" ، "وتنكرت الكلاب والصمت والمدينة" ، "يا قلعا منشورا للريح ... لا تتخلّ عني" ، "قالت لي المزاريب التي تنشج" . وهناك صور فنية مستوحاة من الرموز العربية . "وألقيت بعمري فوق غطاء السرير الباهت بلون الصحراء" . "لنستعدّ لمخاض الصحراء" .

وقد وظفت اللغة الشعرية توظيفاً واسعاً في الروايات التجريبية وهذا أمر طبيعي "... فقصة تيار الوعي قريبة جداً من الشعر ، لأن كاتبها لا يملك إلا وسيلة واحدة يستطيع بها أن يخلق عمله الفني ، وهذه الوسيلة هي الكلمات ، والكلمات شبيهة باللون عند الرسام والصوت عند الموسيقار . والكاتب القصصي من هذا النوع يبدأ محاولاً بكلماته أن يعبر عن طيوف الحياة الزاهية وتفتحها ، أو يصوغ في مقاطع اللحظات المضيئة والمعتمة من الذاكرة والشعور . وهنا لا بد للكلمة من أن تكون قادرة على رسم صورة ..." [٣] .

أفاد الرزاز من اللغة الشعرية ذات الإيحاءات النفسية للكشف عن معاناة

(١) أوراق عاقر ، ص ٩٨/٩٧ .

(٢) المصدر نفسه ، الأمثلة على التوالي في الصفحات ١٠ ، ٢١ ، ٢٣/٢٢ ، ١٤ . انظر أمثلة أخرى في الصفحات ٣٢ ، ٣٤ ، ٤٠ ، ٥١ ، ٦٢ .

(٣) ايدل ، القصة السيكولوجية ، ص ٢٧٦/٢٧٥ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الشخصية . ففي مسقط الرأس في (أحياء في البحر الميت) كثرت المفردات والتعبيرات والصور الدالة على بطء الحركة والبلادة والوهن "أتضرح بالعرق . والذبابة تئن ، والضجر ، أحدق في الهاتف بدا لي نائياً بعيداً . يربض هناك كسلحفاة خبيثة مكتفية بذاتها . مددت يداً واهنة غريبة عني . لكن الهاتف ينأى وينظر ببلادة . إذا أردت الوصول إليه ينبغي على ساقي اليمنى أن تنزلق من تحتي إلى الأرض فتجاور اليسرى . ثم على يدي أن تستند على مسند الكنبة بقوة فينهض جسدي الواهن المفكك ثم تزحف قدماي حاملة ساقيّ المخلخلتين فأدنو من السلحفاة الثقيلة وأمدّ ذراعي أفرد أصابعي المرتعشة وأتناول السماعة ويمتد إصبع محدودب آخر ليدير القرص ، بينما يقف رأسي مترنحاً على عنقي المخنوق..." [١] . أما في بيروت "فهناك حركة جديدة تجري باستمرار" [٢] . والحديث عن بيروت ارتبط بالمفردات والتعبيرات والصور الدالة على الحركة : "على كورنيش المنارة نتمشى ... بيروت تلهث والشوارع تنبع وتدفق ثم تصب وتدفق" [٣] . ومن الصور الفنية المعبرة عن انهيار الحلم في العثور على مدينة فاضلة "غمرني الرعب كطوفان عارم .. وسقط رأسي الشامخ بين الضباب والغيوم على صدري منهكاً . وقلت أعود إلى مسقط رأسي ما دام سقط .. حيث المناشير السرية وثرثرة الغرف الموصدة الأبواب وانفجار مظاهرة يتيمة تمتد وتتقدم ثم تكبو بين عصر من الجزر .. وآخر" [٤] .

ورواية (اعترافات كاتم صوت) عبّرت مفرداتها وجملها وصورها الفنية عن المعاناة النفسية بسبب العزلة والقمع . فالصغيرة تسحقها آلام العزلة "ننتظر نقاب الليل . الظلام ستارة ، إزار ، ثوب .. لا يلجلجنا إلا في الليل . أحس بالعراء .

---

(١) أحياء ... ، ص ١٨ ، ١٩ . انظر كذلك (ص) ١١٠ ، ١٠٢ ، ١١٦ ، ١٧٤ ، ١٧٦ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ١٣ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ١٦ . انظر كذلك (ص) ١٠٠ ، ١١٦ ، ١٧٤ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ١٥٢ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

حتى خواطري .. أحسها عارية مستباحة" [١] . والرجل يتألم بسبب أساليب القمع التي تمارس ضده حتى بقطع الهاتف "الخط الوحيد الذي يظل يربطنا بالحياة والزمن" [٢] ، والمرأة تسترجع في داخلها التضحيات "دفعنا بنفس سخية ثمناً باهظاً في سبيل الحلم .. فإذا الحلم شرنقة تطبق علينا وتخنقنا في قوقعة كابوسها" [٣] .

وفي رواية (الشظايا والفسيفساء) قلّت اللغة الشعرية وذلك لاعتمادها الأسلوب الصحفي : الخبر والتقرير في توظيف الوقائعي وما جاء من لغة شعرية وظف للتعبير عن المعاناة النفسية للشخصيات . فعبدالكريم عبّر عن شعوره بثقل الزمن بعد عام من العزلة "أيام أشبه ما تكون بهوة سحقية تفغر فاها لابتلاعي ، هوة سحيقة من الفراغ" [٤] .

وفي رواية (مذكرات ديناصور) كثرت الألفاظ الدالة على الرائحة التي تربط بين الديناصور وزهرة . وليس خفياً ما للرائحة من قيمة في عالم الحيوان والنبات .فرائحة زهرة (الأمة العربية) تجذب إليها الديناصور (الإنسان العربي) . "يتنشق عبق زهرة" [٥] .

وجاءت لغة زهرة [٦] تراثية بمفرداتها وبديعها وبيانها ، وهو ما يتفق والشخصية التي ترمز إليها زهرة وهي الأمة العربية عبر تاريخها .

وقد وظف إبراهيم نصرالله اللغة الشعرية على نطاق كبير للكشف عن أبعاد المعاناة النفسية لشخصياته .

ففي رواية (براري الحمى) برزت اللغة الشعرية بصورة كبيرة لوصف معاناة

---

(١) اعترافات كاتم صوت ، ص ٩ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ١١ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ١٣ . انظر كذلك (ص) ١٤ ، ١٦ ، ١٧ ، ٩٠ .

(٤) الشظايا والفسيفساء ، ص ١٦ . انظر كذلك (ص) ٢٨ ، ٧٣ ، ٧٤، ١١٩ .

(٥) مذكرات ديناصور ، ص ١١ . انظر كذلك (ص) ١٥ ، ١٧ ، ٢٧ ، ٣٥ ، ٨٠ .

(٦) المصدر نفسه ، ص ٦ ، ٧ ، ١٠ ، ١٤ ، ١٥ ، ٣٥-٣٨ ، ١٠٩ ، ١١٣ ، ١٣١ ، ١٣٧ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المغترب "وبحركة حادة مسحت فتحتي أنفك ، فعادت أصابعك محمّلة بالجمر" [١] ، "حدّقت في الأفق ... في هذا الخليط العجيب من الليل والنهار .. من الحياة والموت.. وكصياد في عمق البحر رحت تبحث بعينيك المحاصرتين بالفراغ عن حركة ما .. حياة ما .. أرض ما .." [٢] .

كذلك الأمر في رواية (عو) وظفت اللغة الشعرية للتعبير عن التحولات ، والترويض ، والتطويع . فالجنرال "عَبَر الظهيرة وأبحر في سيل العربات تطالعه الوجوه من داخلها مكدودة فقد الصبرُ فيها هدوءه ، يتأمل بعضها ، ويتساءل : كم من أصحاب هذه الوجوه مرّ علي ؟" [٣] و"تغيّرت المدينة .. وأصبح الشارع أوتوستراداً .. أصبح فضفاضاً إلى الحد الذي لم يعد للناس حضور فيه .. ضاقت الناس واتسعت الشوارع .. وظلت العمارات ترتفع في كل مكان " [٤] .

وقلّت اللغة الشعرية في رواية (مجرد ٢ فقط) عن سابقتيها ، وما جاء منها فقد كشف عن المعاناة النفسية زمن القصف ، والعمل ، والرحلة . "القذيفة صحت مبكرة ، صفّرت في قوس مسارها المارّ من تحت عنق الفجر ، الفجر الموزع في الغباش ، الفجر الذي يحاول استلال لونه من حلكة الساعة الأخيرة من الليل ليضيء يوماً كان مؤهلاً منذ أسابيع للانفجار" [٥] .

ووظف إلياس فركوح اللغة الشعرية في الكشف عن المعاناة النفسية لشخصياته في (قامات الزبد) . "تتخفى المدينة بالمسافة من وراء ظهورهم ، وبالوقت ، وذاك الغباش الذي يشهد على الابتعاد ... الفضاء مشرع . السماء حرّة إلا من نتف غيوم صيفية . وعيونهم تقطر ببقايا نوم .. وحمرة تشوب بياضها من أثر السهر القَلِق ... " [٦] .

---

(١) براري الحمى ، ص ١٠ .

(٢) المصدر نفسه، ص١٣ . انظر كذلك (ص) ١٥ ، ١٩، ٢٠، ٣٨، ٥٤/٥٥ ، ٦٢ ، ٦٥ ، ٧٤ ، ١١٣ ، ١٣٤/١٣٥ ، ١٥١ .

(٣) عو ، ص ٧ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ٢٢ . انظر كذلك (ص) ٢٥ ، ٤٥ ، ٩٥/٩٥ ، ١٠١ ، ١٠٧ ، ١٧٠ .

(٥) مجرد ٢ فقط ، ص ٨ ، انظر كذلك (ص) ٥٩ ، ٦٠ ، ٨٤ ، ١١٨ .

(٦) قامات الزبد ، ص ٩ . انظر كذلك ص ١١ ، ٢١/٢٢ ، ٤١ ، ٤٤ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

واستخدمت لغة الفظاظة للتعبير عن القسوة والبشاعة ، فجاءت اللغة الجنسية المكشوفة في روايات (أحياء في البحر الميت) [١] و(سحب الفوضى) [٢] (مجرد ٢ فقط) [٣] معبرة عن ذلك الأمر ، إضافة إلى الفساد وشيوع القبح .

وبرزت اللغة العلمية [٤] في رواية واحدة هي (مقامات المحال) وهي إسقاطات من الكاتب المثقف بثقافة علمية .

ب- التناص:

١ - القرآن الكريم : تضمنت بعض الروايات نصوصاً قرآنية ، واستلهم بعضها لغة القرآن أو قصصه .

وعلى صعيد التضمين : فأبو يعرب ينتظر حركة الجنين ، لتحطيم القيد الذي أزمن . وهنا تبرز في ذهنه صورة عبدالمطلب وهو ينتظر ما سيفعله أبرهة الأشرم بالبيت العتيق ، فيتذكر الآية "وأرسل عليهم طيراً أبابيل ترميهم بحجارة من سجيل فجعلهم كعصف مأكول" [٥] .

واعتمد الرزاز على القرآن الكريم في روايتيه (أحياء في البحر الميت) و(متاهة الأعراب ...) اعتماداً كبيراً . كذلك الأمر في رواية (اعترافات كاتم صوت) ولكن بصورة أقل مما هي عليه من روايتيه السابقتين . مما طبع الروايات السابقة بطابع تراثي . ومن الآيات التي ضُمنت في الروايات السابقة "ما على الرسول إلا البلاغ المبين" [٦] . و"أدخل يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء" [٧] .

---

(١) أحياء في البحر الميت ، ص ١١٨ ، ١٢٠ ، ١٢٥ ، ١٥٥ ، ١٥٧ .

(٢) سحب الفوضى ، ص ١٤ ، ٢٣-٢٦ ، ٢٧ .

(٣) مجرد ٢ فقط ، ص ١٠٤-١٠٦ .

(٤) مقامات المحال ، ص ١١٦ ، ١٤٧ ، ١٥٢ ، ١٦٨ ، ١٨٦ ، ١٩٠ ، ٢٠٧ ، ٢٢٥ ، ٢٣٤ ، ٢٤١ ، ٢٦٢ ، ٣٤٦ ، ٤١٢ ، ٤٥٥ .

(٥) أوراق عاقر ، ص ٧٨ . انظر كذلك ص ٦٥ .

(٦) أحياء في البحر الميت ، ص ٥٨ . انظر مثالاً آخر (ص) ٩١ .

(٧) اعترافات كاتم صوت ، ص ١٨٧ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وفي رواية (قامات الزبد) عندما كان نذير الحلبي ينظر إلى الملصقات التي تحمل صور الشهداء . جاءت الآية الكريمة "ولا تحسبنّ الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون" [١] باعتبارها شعاراً موحّداً لكل أولئك الشهداء.

وحين كان يهذي يوسف بموته وتشييع جثمانه سمع الآية الكريمة "... من بين أيديهم سداً ومن خلفهم سداً" [٢] والآية قادته إلى تداعيات حول السدود .

وشاعت اللغة القرآنية [٣] في (مقامات المحال) ، مما وسم لغتها بميسم قرآني . وحين قرر بديع الزمان أن يلقي نفسه في شلالات نياغارا سمع صوتاً عبر ذرات الهواء "وقيل يا أرض ابلعي ماءك ويا سماء أقلعي وغيض الماء وقضي الأمر ، واستوت على الجودي ، وقيل بُعداً للقوم الظالمين" [٤] ، وهو بذلك يشير إلى أنه لم ينصهر في الحضارة الغربية المرموز لها بالشلالات .

واستلهم مؤنس الرزاز اللغة القرآنية خاصة سور: النور ، والكهف ، والمسد، ومريم ، وسوراً أخرى .

"يسلخ الفجر من الغسق" [٥] ، "جئتنا جائعاً فأطعمناك ، وعارياً فكسوناك" [٦] . "وانتبذت مكاناً قصيا" [٧] ، "ستحرق بنار ذات لهب" [٨] ، "تتبعها خادمتها حمّالة صينية القهوة ، في جيدها حبل بلون الخشب" [٩] . "وقد لبثتُ يوماً

---

(١) قامات الزبد ، ص ٤٣ .

(٢) سحب الفوضى ، ص ٢٣ .

(٣) مقامات المحال ، ص ٤١ ، ٤٢ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٥٧ ، ٧٥ ، ٨٦ ، ١١٥ ، ١٢١ ، ١٢٣ ، ١٢٥ ، ١٣٤ ، ١٣٧ ، ١٣٩ ، ١٤٢ ، ١٥٠ ، ١٥١ ، ١٥٣ ، ١٦١ ، ١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٨٩ ، ٢١٢ ، ٢١٦ ، ٢٢١ ، ٢٢٢ ، ٢٢٦ ، ٢٣١ ، ٢٣٥ ، ٢٣٥، ٢٤٠ ، ٢٥٠ ، ٢٥٥ ، ٢٥٦ ، ٢٦٥ ، ٢٧٢ ، ٢٨٩ ، ٢٩٣ ، ٢٩٧ ، ٢٩٩ ، ٣٠٤ ، ٣١٦ ، ٣٢١ ، ٣٩٠ ، ٣٩٩ ، ٤١٢، ٤٢٤ ، ٤٢٨ ، ٤٢٨ ، ٤٥٢ ، ٤٦١ ، ٤٦٦ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ٣٦٧ .

(٥) أحياء في البحر الميت ، ص ٢٠ .

(٦) المصدر نفسه ، ص ١٣٤ . انظر مثالاً آخر ص ١٠٩ .

(٧) اعترافات كاتم صوت ، ص ٤ .

(٨) المصدر نفسه ، ص ٦٥ .

(٩) المصدر نفسه ، ص ١٩٨ ، ٢٠١ ، ٢٠٥ ، ٢١٦ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أو بعض يوم" [١] ، "وهذا فراق بيني وبينكم" [٢] .

وهناك استلهام للصراط المستقيم "قادني دون أن ينبس إلى نصل حاد يصل الجنة بجنهم" [٣] .

واستلهام لمشهد بدء يوم القيامة ، وغايته إيقاظ الناس من غفلتهم . "قال إنه سيتجلى لكل الناس دفعة واحدة حين تحين الساعة ، سيسمعهم جميعاً في آن واحد صيحته فيهم" [٤] . كذلك استلهم صورة الجنة كما وردت في القرآن الكريم . ففي حكاية حياة حسن الثاني السابعة "مشى ونحن في أثره حتى بلغنا سداً عظيماً يحيط به من الجنان ما لا يحاط به حتى إن المرأة كانت تمشي من بيتها وعلى رأسها إناء فلا تصل إلى جارتها إلا وهو ملآن بالفواكه دون أن تمس منها شيئاً" [٥].

كذلك استلهم إلياس فركوح لغة القرآن الكريم حين استرجع نذير الحلبي إرغام المقاتلين على وقف إطلاق النار في الجولان "يا نار كوني برداً وسلاماً" [٦] .

وعندما تذكر يوسف في هذيانه الحرب الأهلية في لبنان قال : "ولم يكف الله المؤمنين شر القتال ... لكن الأعراب أشدّ كفراً ونفاقاً" [٧] .

* استلهام قصص القرآن الكريم :

وفي حديث أبي يعرب [٨] عن ضعف أمله في ولادة يعرب استحضر قصة الهجرة وغار ثور وقد حاكت العنكبوت خيوطها لحماية الرسول وصاحبه . وكاد

---

(١) متاهة الأعراب ، ص ٣٣ ، ٤٣ ، ٤٧ . انظر كذلك ص ١٥٧ ، ١٦٥ ، ١٧١ ، ١٧٨ ، ١٧٩ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ، ٢٠٢ ، ٢٤٨ ، ٢٦٦ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ١٠٣ ، ١٤٢ .

(٣) أحياء في البحر الميت ، ص ١٤٣ . انظر كذلك قامات الزبد ، ص ٥٦ .

(٤) متاهة الأعراب ... ، ص ٥٥ .

(٥) المصدر نفسه ، ص ١٠٢ .

(٦) قامات الزبد ، ص ٤٦ . انظر كذلك (ص) ٥٢ ، ١٣٣ .

(٧) سحب الفوضى ، ص ٣٢ .

(٨) أوراق عاثر ص ٧٨ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أبو بكر يفقد الأمل بنجاته هو وصاحبه من المشركين .

وأصرّ الدكتور مراد على ممارسة فعل الكتابة ، مع أنه يعلم مسبقاً بمصير ما يكتب [١] وهو استلهام لقصة المرأة التي كانت تنكث غزلها بعد حين المقصوصة في القرآن .

وفي غيبوبة [٢] حسنين وصحوه ، وفي حكاية حسن الثاني والكهف استلهم الرزاز قصة أهل الكهف من القرآن الكريم في النوم الطويل . وقد أفاد من ذلك في تتبع المراحل الحضارية التي مرّت على الوطن العربي منذ ما قبل الزراعة والكتابة حتى مطلع هذا القرن .

واستُلهمت قصة أهل الكهف في رواية (الحمراوي) حين دخلت الحاجة سارا في غيبوبة [٣] وأفاقت منها .

وحين سرد حسن الثاني حكاية حياته السابعة [٤] على حسنين وما فيها من أفعال غريبة قام بها السيد ، فقد استلهم الرزاز ذلك من قصة موسى ويوشع والخضر عليهم السلام التي قصها القرآن في سورة الكهف ، وفيها قام الخضر بأفعال غريبة لم يطق موسى ويوشع عليها صبراً .

وحكاية حسن الثاني عن الجب [٥] الذي سقط فيه والتقطه بعض السيارة وعلا شأنه في القوم الذين التقطوه وصار سيدهم ، فإن ذلك مستلهم من قصة يوسف عليه السلام .

كذلك الأمر حين اختفى عمران الحمراوي في رواية (الحمراوي) وعثر عليه في بئر [٦] فإن ذلك مستوحى من قصة يوسف .

---

(١) اعترافات كاتم صوت ، ص ١٠ .

(٢) متاهة الأعراب ، ص ٣٢-٥٢ .

(٣) الحمراوي ، ص ١٤-١٦ .

(٤) متاهة الأعراب ، ص ١٠١-١٠٩ .

(٥) المصدر نفسه ، ص ١٢١-١٢٦ .

(٦) الحمراوي ، ص ٢٥ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وعندما حملت بلقيس [١] من شبح حسنين ، وعانت نفسياً من حملها ، وانتبذت من أهلها مكاناً قصياً فقد استلهم ذلك من قصة مريم في القرآن الكريم ، ومن قصة آدم وحواء [٢] حين اقتربا من الشجرة المحرّمة وعصيا ربهما فظلما نفسيهما .

وفي حكاية عام الهول الأول [٣] عندما جاء الطيف لآدم يعاتبه على الحرب ويعلمه أنه سيد الماء في صحراء السراب ، وسيد الأرض كلها ، نبّهه الطيف إلى أن قومه سيطلبون منه كرامة ومعجزة وهي تفجير الماء ليصدّقوا رؤياه . وفي ذلك استلهام لقصة موسى عليه السلام حين طُلب منه أن يضرب بعصاه البحر .

وفي (مذكرات ديناصور) [٤] راحت زهرة تستنهض همة الديناصور ، وهنا تُستوحى قصة يونس (ذي النون) في خروجه حياً من بطن الحوت وبعثه من جديد . وهو ما تريده زهرة للديناصور .

وفي خضم الفوضى التي عاشها يوسف فإنه تمنى أن يبني عالماً جديداً منظماً قوياً ، وفي سبيل أن يبني هذا العالم استلهم [٥] قصة نوح في اختياره من كل زوج اثنين لا سيما في اختيار الأشجار القوية منها كالسرو والصنوبر والأشجار المباركة كالزيتون .

* استلهام السيرة النبوية والأحاديث الشريفة :

واستلهمت السيرة النبوية في ذكر حادثة الهجرة ، والاختباء في غار ثور ونسج العنكبوت خيوطها في رواية (أوراق عاقر) [٦] للدلالة على الخوف والترقب .

---

(١) متاهة الأمراب ، ص ١٧٨-١٨٦ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ١٨٦ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٢٤٥-٢٤٩ .

(٤) مذكرات ديناصور ، ص ١٠٩ .

(٥) سحب الفوضى ، ص ٤٢ .

(٦) أوراق عاقر ، ص ٧٨ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وفي رواية (متاهة الأعراب ...) [١] استلهمت الحادثة نفسها حين صحا حسن الثاني من نومه الطويل في الكهف وكان مختبئاً من مطاردة ذياب وكان العنكبوت قد نسج خيوطه على الكهف . وفي مسودة العالم البديل حين وُلد لآدم طفله حسنين أخذه إلى العرّاف لينبئه بمستقبله وكان سرب من اليمام والغيم يظلل حسنين ، وفي ذلك استلهام [٢] من السيرة النبوية .

وفي رواية (مقامات المحال) استلهمت السيرة النبوية في ذكر غزوة تبوك[٣] ، وعام الرمادة [٤] ، وخطبة الوداع [٥] .

واستلهم الحديث الشريف في تطاول الحفاة الرعاة بالبنيان ، فحين كان يصحو حسن الثاني من نومه الطويل كان يلحظ التحوّلات الكبيرة "... ومددت بصري نحو المدينة ثم صعدته ، وما راعني إلا تغيّر في معالمها ، في مبانيها وطبيعتها ، فالوهاد أمست نجاداً والنجاد باتت وهاداً ، وبيوت الشعر اختفت ، فإذا ببنايات عملاقة ترتفع عالية في الفضاء ، عريضة في الأفق ..." [٦] .

واستهل الجزء الثاني من رواية (متاهة الأعراب) بحديث شريف "الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا" [٧] . وقد وظف الحديث للتأكيد على يقظة اللاوعي ، وعمله في حالة النوم . والصراع بين الوعي واللاوعي كان محوراً هاماً من محاور الرواية .

وعندما راح حسن الثاني يحذر المجموعة الماجنة التي ضبطها في بيته خطب فيهم "لئن لم تفيقوا من سكرتكم ، وتزجروا غراب جهلكم ليبعثن القدر عليكم جنوداً أشداء من بني صهيون ، لا تسكن الرحمة نفوسهم ... فتصبحون حرماً

---

(١) متاهة الأعراب ، ص ٤١-٥٢ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ١٩٨-٢٠٨ .

(٣) مقامات المحال ، ص ٢١٣ ، ٢١٨ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ٢٧٩ .

(٥) المصدر نفسه ، ص ٢٠٦ .

(٦) متاهة الأعراب ، ص ٤٧ .

(٧) المصدر نفسه ، ص ١٣٢ ، ١٤١ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

مستباحاً وكلاً مباحاً ..." [١] ، وهو مستوحى من وعظ الرسول صلى الله عليه وسلم لأصحابه ، وتحذيره لهم من الضلال ، وإلا سلّط عليهم أعداءهم .

واستلهمت لغة الأحاديث النبوية على نطاق كبير في (مقامات المحال) [٢] .

وفي روايتي (الحمراوي) و(مذكرات ديناصور) استلهم منهج الحديث في الإسناد والمتن ، "حدثني عنها قال لي إمام العاشقين ..." [٣] و"عن عبدالله الديناصور عن الراوي قال : حدثتنا زهرة فلم تقل ..." [٤] .

* المقامات : ووظفت على مستوى اللغة والأسلوب .

فرواية (مقامات المحال) تقوم على استلهام فن المقامات من بدايتها حتى آخر كلمة فيها . فقد قسمت إلى مفاصل توحد بينها شخصية بديع الزمان .

والمقامات تُعنى بالبديع . وقد وظفت لغة البديع في الرواية السابقة على نطاق كبير . كما وظفت في روايات (أحياء في البحر الميت) و(مذكرات ديناصور) و(متاهة الأعراب ...) .

"تنبع تدفق وتصب . أنهار النهار تنهار . وهنا حيث البحر ميت أنهار ..." [٥].

"في مسقط رأسي لم أتظاهر ... لكنني تظاهرت بأنني حي" [٦] ، "والخمرة تعبث بعقل مريم ووجهي يبعث أحزان مريم" [٧] .

وجاءت لغة آدم الحسنين [٨] ولغة حسنين [٩] حين صحا من غيبوبته ، ولغة

---

(١) متاهة الأعراب ، ص ١٦٠ .

(٢) مقامات المحال ، ص ٤٥ ، ٧١ ، ١٠٣ ، ٢١٣ ، ٢٢٤ ، ٢٥١ ، ٢٨١ ، ٢٩٢ ، ٢٩٧ ، ٢٦٣ ، ٢٦٦ .

(٣) الحمراوي ، ص ٤٧ .

(٤) مذكرات ديناصور ، ص ٦ .

(٥) أحياء ... ، ص ١٣ . انظر كذلك (ص) ٣٦ ، ٥١ ، ١٤١ ، ١٤٩ .

(٦) المصدر نفسه ، ص ١٧ .

(٧) المصدر نفسه ، ص ٥٢ .

(٨) متاهة الأعراب ، ص ٦ .

(٩) المصدر نفسه ، ص ٣٥ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

حسن الثاني [١] ، ولغة زهرة [٢] تراثية تعتمد معظمها على البديع وذلك لارتباط هذه الشخصيات بالتراث العربي وتجسيدها للحضارة العربية .

وفي رواية (ماري روز ...) [٣] اتكأت أم أحمد على لغة البديع في حكايتها ، وهو ما يتفق وأسلوب الحكاية الشعبية في اللغة البديعية .

ولم تخلُ رواية (قامات الزبد) من لغة البديع ".. وشغف أعمى لا يبصر نهاية ونار ونور ونهار وانهيار وانهمار الشيء في الشيء على الأشياء" [٤] .

* **ألف ليلة وليلة** : كذلك استلهمت على الصعيدين اللغوي والأسلوب . فعلى الصعيد اللغوي استلهمها الرزاز في الجملة المتكررة في خاتمة كل ليلة من كلام حسن الثاني :

"في تلك اللحظة أشرق الصباح ، فسكت حسن الثاني عن الكلام المباح" [٥] . "قالت شهرزاد ..." [٦] ، "اعلم يا عزيزي أن ..." [٧] .

وفي الإشارة إلى جزر واق الواق [٨] التي جاء ذكرها في حكايا (ألف ليلة وليلة) .

وفي استلهام صورة المرأة كما ترد في حكايا (ألف ليلة وليلة) . ففي وصف الحمراوي للعنود الأولى "... وفي تلك المرابع كان شيخ جليل اسمه طالب له ابنة كالقمر يقال لها العنود ، لم يسبقها أحد في تلك الديار حتى في اسمها . كانت مضافة أبيها عامرة وكانت العنود تسامر الرجال عالمة بالأحاديث و الأشعار

---

(١) متاهة الأعراب ، ص ٤٧ وما بعدها .

(٢) مذكرات ديناصور ، ص ٦ ، ١٠-١٢ ، ١٤/١٥ .

(٣) ماري روز ... ، ص ٢٥ ، ٨١ ، ٨٤ .

(٤) قامات الزبد ، ص ١٦٩ .

(٥) متاهة الأعراب ، ص ٥٢ ، ١٠٩ ، ١٢٦ .

(٦) المصدر نفسه ، ص ٢٩٥ .

(٧) المصدر نفسه ، ص ٣٣٢ .

(٨) مقامات المعال ، ص ١٣٤ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقصص الغابرين . كانت العنود على جانب كبير من الفتنة فعشقها الشيخ مكازي" [1] . كذلك استهلمت (ألف ليلة وليلة) في الحكاية الغرائبية ولغتها . "كان الحمراوي يحب الصيد . ذهب يوماً للصيد مع جمع من الرفاق في الأودية السحيقة ... وكان الحمراوي معروفاً بشجاعته الفائقة ، إلا أن ما حدث في ذلك الصباح ، كما يروي أهل القرية هو أنه خرجت على الرفاق جمع من الصبايا الحسان الناهدات بلباس غريب لم يروا قبله ولا بعده وحاولن استمالتهم ، فأبوا وأنكروا أن يخالفوا شريعة من استن الشرائع ودار قتال عنيف بينهم وبين الصبايا الحسان اللواتي أبدين مقدرة عجيبة على القتال ، سقط على أثره جمع من شبان القرية وسالت الدماء وقيل إنها سالت كالأنهار من واد لواد ... وعندما رجع بعض الرجال لم يكن الحمراوي بينهم ، حتى إنهم لم يعثروا على جثته فذكرهم ذلك بالعنود مرة أخرى . أقيمت المنائح أياماً وليالي ثلاثاً ثم بدأت الحكاية بالتلاشي وذهب مذهب الأمثال ، سارت مع الرياح" [2] .

- كليلة ودمنة :

واستلهم كتاب (كليلة ودمنة) على الصعيدين اللغوي والأسلوبي ، ومن التضمين اللغوي في رواية (اعترافات كاتم صوت) . "قالت العلماء : إن ثلاثة لا (يتجرأ) * عليهن إلا أهوج ، ولا يسلم منهن إلا قليل ، وهي محبة السلطان ، وائتمان النساء على الأسرار ، وشرب السم للتجربة" [3] .

والتضمين كشف عن المعاناة النفسية ليوسف الذي تجرأ على الثلاثة ، واستلهم أسلوب ابن المقفع في الحكمة في مواضع من الرواية "لقد علمتني الحياة

---

(١) الحمراوي ، ص ١١ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ١٣ .

* في النص يتجرئ .

(٣) اعترافات كاتم صوت ، ص ٥٢/٥٣ . انظر كذلك (ص) ١٢٧ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أن الظفر يكمن في ثلاثة : الباطنية ، والازدواجية ، والجرأة غير الاعتيادية" [١] .

وفي رواية (الحمراوي) استلهم أسلوب (كليلة ودمنة) في توالد الحكايا بعضها من بعض من خلال التداعيات [٢] . والعودة إلى ما انقطع من الدائرة الأولى في السرد القصصي .

- الموروث الشعبي : ومنه الحكايا الشعبية التي أشير إلى رموزها من خلال الجملة ، أو سرد الحكاية الشعبية .

فعلى الصعيد اللغوي تضمنت الجمل رموز الحكايا الشعبية : "فخمنت أنه مارد قمقم علاء الدين أو الشاطر حسن" [٣] ، و"لبسوا طاقية الإخفاء" [٤] . "لا شك في أنه يشبه "سنمار" حَمَل وجهاً مثل وجهه وقدراً مثل قدره" [٥] و "... فإذا الأبواب تفتح على مصراعيها . وكأنني علي بابا الذي وقف أمام صخرة تسد كهف الكنز وصرخ : افتح يا سمسم" [٦] . "أشبه عقلة الإصبع ونص انصيص اللذين يحكي لي جدي عنهما" [٧] .

وفي رواية (براري الحمى) تكررت الجملة "تخبا مليح .. أجاك الريح" [٨] . وهي من الموروث الشعبي على مستوى الحكاية واللعب . وقد وظفت تلك الجملة في إطار التحذير من الغربة والاغتراب .

وذكرت الغولة في رواية (مقامات المحال) [٩] .

---

(١) اعترافات كاتم صوت ، ص ٥٤ . انظر كذلك ص ٥٥ .

(٢) الحمراوي ، ص ١٠/١١ ، ٢٥ .

(٣) أحياء ... ، ص ١٢٣ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ١٤٨ . انظر كذلك متاهة الأعراب (ص) ٤١ .

(٥) اعترافات كاتم صوت ، ص ١٥ .

(٦) المصدر نفسه ، ص ٦٢ .

(٧) متاهة الإعراب ، ص ١٤ .

(٨) براري الحمى ، ص ٥٢ ، ١٥٦ .

(٩) مقامات المحال ، ص ٦٥ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

واستلهمت حكاية أكلت يوم أكل الثور الأبيض في حكاية حياة حسن الثاني السابعة [١] .

وحكاية ماري روز [٢] تعتمد أسلوب الحكايا الشعبية . وفي رواية (عو) [٣] وظفت الحكاية الشعبية لصاحب اللحية واللحاف للسخرية من المحقق الذي بدت عليه الحيرة والقلق أكثر من سعد .

وفي رواية (الحمراوي) سردت الأم على ابنتها العنود الثانية حكاية الحنش والدجاج [٤] لتحذرها من مخاطر المدنية حين قررت العنود الذهاب إلى المدينة لتدرس .

- الموروث الديني المسيحي ، وسجع الكهان :

استلهم الموروث الديني المسيحي على الصعيد اللغوي في (أوراق عاقر) "الراحة الأبدية" أعطهم يا رب . ومن باب الجحيم نجّ نفوسهم ." [٥] و"لروحك الفداء والمحبة ، ولروحي الغفران والكرامة" [٦] . ومن رموز المسيحية المذبح "وينتحر الحب على مذبحه حيث نصلي على أرواح الذين نموت من أجلهم" [٧] .

وفي رواية (قامات الزبد) "كأنما يخاطب الرب" [٨] . ومن رموز المسيحية الصليب . والحديث عن رسم شارة الصليب [٩] التي تختلف من طائفة لأخرى موظف في الحديث عن الحرب الأهلية في لبنان .

---

(١) متاهة الأعراب ... ، ص ١٠١-١٠٩ .

(٢) ماري روز ... ، ص ١٩-٢٩ .

(٣) عو ، ص ٩٢ .

(٤) الحمراوي ، ص ١٣ .

(٥) أوراق عاقر ، ص ٢٢ .

(٦) المصدر نفسه ، ص ٣٥ . انظر كذلك (ص) ٦٥ ، ٧٦ ، ٨٣ .

(٧) المصدر نفسه ، ص ٨٨ .

(٨) قامات الزبد ، ص ٢٥ . انظر كذلك (ص) ٩٩ ، ٢٣٥ .

(٩) المصدر نفسه ، ص ١٩٦ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

واستلهم سجع الكهان في روايتين هما (متاهة الأعراب ...) و(مقامات المحال). فحين وُلد حسنين لآدم ، وأخذه إلى العرّاف قال : "هذا غلام يبلغ الأسباب ، ويركب السحاب ، ثم يهوي فاجعاً كالشهاب ..." [١] . وفي الفندق في المتاهة كان صعلوك يصرخ في آذان النزلاء "أزف بكم الفَرَق ، وأتاكم من الأمر ما قُدّر وسبق .. والنور والظلماء ، والأرض والسماء ، ليهلكن الشجر بالماء ... انطلقوا إلى ظهر الوادي ، فسترون الجرذ العادي يجرّ كل صيخاد بأنياب حداد ، وأظافر شداد ... إذا ظهر الجرذ الحفار فاستبدل لنفسك داراً من دار ، وجاراً من جار ، فعندها تنزل الأقدار" [٢] . وهو سجع موظف للتنبيه والتحذير والإنذار .

واستُلهمت خطبة قس بن ساعدة التي تقوم على سجع الكهان "ومجانيق الحجاج تحيل الحجر الأسود فتات ، فلا ينجلي السحر ، وإنما يتناثر غبار الحجر الأسود على وجه الدنيا ليبقى (وادي) * هاجر في سبات .. هل كل ما هو آتٍ ليس بآتٍ ؟ هل كل ما ليس بآتٍ دائماً آتٍ ؟ يا (سنحاريب) الفتات ؟ ذرات الحجر الأسود المدجنة تخنق أنفاس الهواء وأنت تستمرئ سكرات السبات" [٣] .

- الحكم والأمثال والأقوال : وقد أفاد منها الرزاز ، ولا سيما في روايته (أحياء ...) التي حوَت ما يقرب من خمسة وثلاثين مثلاً أو قولاً متداولاً . وظفت [٤] للتعبير عن اليأس والسخرية والشعور بالعجز والإحباط ، والقمع والاستسلام .

وتوجهت معظم الأمثال والأقوال الشعبية [٥] في (متاهة الأعراب ...) للكشف عن التحولات الاقتصادية والسياسية والاستغلال .

---

(١) متاهة الأعراب ، ص ٢٠٠ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٣٥٦ .

* في النص واد .

(٣) مقامات المحال ، ص ٤٥٦/٤٥٧ .

(٤) أحياء في البحر الميت ، انظر (ص) ١٥ ، ١٦ ، ٣٧ ، ٤٩ ، ٧٨ ، ٨١ ، ٨٥ ، ٨٩ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١١٣ ، ١١٨ ، ١٢٢ ، ١٢٥ ، ١٣٥ ، ١٣٨ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٧٩ .

(٥) متاهة الأعراب ، ص ١٣ ، ١٨ ، ٦٠ ، ٦٨ ، ٧١ ، ٨٥ ، ١٣٩ ، ١٧٠ ، ١٧٢ ، ٣٦١ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وفي رواية (اعترافات كاتم صوت) [١] استخدمت الأمثال ولكن بصورة أقل من سابقتيها . كذلك في رواية (جمعة القفاري) فأحياناً ضُمّن النصّ المثل "إن لم تكن ذئباً أكلتك الذئاب" [٢] وأحياناً استلهمت لغة المثل "من راقبه الناس مات قتلاً" [٣] بغرض السخرية .

واستخدمت الأمثال في رواية (الذاكرة المستباحة) لتكشف عن معاناة المناضل عبدالرحيم النفسية لتهميش دوره [٤] .

وتضمنت رواية (مقامات المحال) عدداً من الحكم والأمثال [٥] .

توظيف الشعر :

لم تخل رواية من الروايات التجريبية من شطر أو بيت أو مقطوعة شعرية، وذلك لما يحمل الشعر من إيحاءات ودلالات نفسية تتناسب والرواية التجريبية التي تقوم على الكشف عن معاناة الشخصية .

وتراوح الشعر ما بين القديم منه والحديث . ومن القديم ما جاء منه في رواية (أنت منذ اليوم) [٦] .

أضاعوني وأي فتى أضاعوا ليوم كريهة وسداد ثغر

وصبر عند معترك المنايا وقد شرعتْ أسنتها بصدري

وذلك في إطار شعور عربي بالضياع وخيبة الأمل .

وفي رواية (أوراق عاقر) [٧] حين رحل أبو يعرب وزوجته أمية إلى دمشق للعلاج من العقم كانت أمية تبكي فاستحضر في ذهنه أبيات الملك الضليل الذي رحل هو الآخر إلى الشمال :

---

(١) اعترافات كاتم صوت ، ص ٤٥ ، ٨٠ ، ١٢٨ ، ١٣٤ ، ١٨٥ .

(٢) جمعة القفاري ، ص ١٥٧ . انظر كذلك (ص) ٦٨ ، ٨١ ، ١٢٦ ، ١٤٦ ، ١٦٥ ، ١٨٥ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٩ .

(٤) الذاكرة المستباحة ، ص ١٢ ، ٣٧ ، ١٢٣ .

(٥) مقامات المحل ، ص ٤١ ، ١٤٦ ، ١٥٣ ، ١٩٤ ، ٢٠٥ ، ٢٢٦ ، ٢٢٨ ، ٢٧٩ ، ٣٤٣ .

(٦) أنت منذ اليوم ، ص ١٧ .

(٧) أوراق عاقر ، ص ٢٨ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بكى صاحبي لما رأى الدرب دونه وأيقـن أنّـا لاحقان بقيصرا

فقلت لـه لا تبـك عينـك إنمـا نحاول ملكاً أو نموت فنعذرا

وفي رواية (السؤال) [1] جاءت أبيات المتنبي التي كتبت تحت صورة سجين وقرأ مصطفى نعيه لتكشف عن التحدي حتى بعد الموت :

وقد كان فوت الموت سهلاً ، فردّه إليه الحفاظ المرّ والخلق الصعب

وقوله :

ونفس تعاف العار حتى كأنما هو الكفر يوم الروع ، أو دونه الكفر

وتضـمنت بعض الروايات شطراً من بيت شعر في ثناياها أو سطراً شعرياً كما في رواية (مذكرات ديناصور) [2] "أنا إن سقطت يا رفيقي فخذ مكاني في السلاح" [3] لمعين بسيسو . وهو موظف في إطار الحديث عن مرحلة التسعينات التي ما عادت تستوعب تظاهرات مرحلة الخمسينات مما كشف عن خيبة الأمل في الحاضر .

ووظف الشعر القديم في رواية (مقامات المحال) [4] على نطاق واسع ، لا سيما شعر امرئ القيس والمتنبي لما فيهما من رموز الحضارة العربية التي تقف في خط المواجهة مع الحضارة الغربية ، وهو ما توجهت الرواية إلى جعله محوراً من محاورها .

ومن الشعر الحديث ضمنت المقطوعة الشعرية الأخيرة لسبول في رواية (أحياء ...) للتعبير عن الوهم الذي عاشه كل من عناد وسبول في حياتهما في العثور على دولة ديموقراطية :

"أنا يا صديقي

أسير مع الوهم

---

(١) السؤال ، ص ١٣٢ .

(٢) متاهة الأعراب ، ص ٣٩٩ . الذاكرة المستباحة ، ص ٤١ . سحب الفوضى ، ص ١٧ .

(٣) مذكرات ديناصور ، ص ١٣٢ .

(٤) مقامات المحال ، انظر (ص) ٢٢ ، ٣٥ ، ٧١ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ١٠٢ ، ١٣٩ ، ١٤١ ، ١٤٤ ، ١٥٩ ، ١٧٢ ، ١٩٣ ، ٢٥٧ ، ٢٨٣ ، ٣٣٧ ، ٣٤٢ ، ٣٦٤ ، ٣٧٧ ، ٤٢٥ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أدري أيمم نحو تخوم النهاية

نبياً غريب الملامح أمضي إلى غير غاية ..." [١]

كذلك تضمنت الرواية السابقة مقطوعة لمعين بسيسو حول الشاعر والثورة

"هل أنا شاعر الثورة

أم أنني الكبش

والملصق القادم ..." [٢]

ومقطوعة محمود درويش للتعبير عن موت الفعل الثوري على صعيد الوطن العربي "من المحيط إلى الخليج .. كانوا يعدون الجنازة" [٣] .

وضمّن زاهر دفتره السادس مقطوعة شعرية لمحمود درويش يبكي فيها بيروت بعد خرابها "ليس لي وجه على هذا الكفن .

فلينم أصحاب هذا الوقت في ساعاتهم .

ولينهض الموتى من الموت لترويض الزمن" [٤] .

ومن القصائد النثرية ما ضمن في رواية (مذكرات ديناصور) [٥] للكشف عن خيبة أمل الديناصور في انتخابات ١٩٩٣ البرلمانية التي قامت على الصوت الواحد ، ورسخت العشائرية .

وضمن إبراهيم نصر الله مقطوعات شعرية من شعره في روايته (براري الحمى) للتعبير عن معاناة شخصياته [٦] ، وذلك لما في اللغة الشعرية من دلالات نفسية ، ولما في الشعر من طاقات انفعالية .

وفي رواية (عو) جاءت مقطوعة شعرية مترجمة [٧] تتخذ من الكلب شاهداً

---

(١) أحياء ... ، ص ٤٦/٤٧ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٤٩ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٥٥ .

(٤) قامات الزبد ، ص ١٩٩ .

(٥) مذكرات ديناصور ، ص ٥٨ .

(٦) براري الحمى ، ٥ ، ٣٥-٧٢ ، ١٣٢ ، ١٣٥ ، ١٤٢ .

(٧) عو ، ص ٣٠ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

على جرائم تجويع الشعب وإذلاله .

- الأغاني : عبّرت الأغنية في رواية (أنت منذ اليوم) [١] عن خيبة الأمل ، والشعور بقذارة الانقلابات العسكرية التي كانت تشغل الناس قبل حرب حزيران .

ورواية (السؤال) [٢] ضمنت أغنية كانت تتردد لتحميس المقاتلين في حرب ١٩٥٦ . وهو تعبّر عن دور وسائل الإعلام في ذلك الوقت الموجّه إلى الحرب .

وفي رواية (براري الحمى) [٣] كشفت الأغنية عن مجون أحمد لطفي الذي كان يدعمه رئيس الشرطة .

وعبّرت الأغنية في رواية (قامات الزبد) [٤] عن معاناة خالد النفسية حين غادر بيروت .

وضمن الرزاز معظم رواياته مقاطع من أغنيات ، ففي رواية (أحياء ...) [٥] كشفت الأغنية عن ألم الفراق ، وخيبة الأمل والوهم ، والسخرية من دور وسائل الإعلام .

وفي رواية (اعترافات كاتم صوت) وظفت الأغنية [٦] للكشف عن معاناة الملازم من التجسس عليه ، ومعاناة يوسف كاتم الصوت ، وتواصُل [٧] سناء مع والدتها روحياً بعد وفاة الوالدة ، ولإظهار عبثية أحمد .

وفي رواية (متاهة الأعراب ...) [٨] وظفت الأغنية للكشف عن تحوّل الشباب نحو المجون ، والغفلة عن الحاضر ، والإفلات من الرقابة . ومقابل المجون والعبثية هناك الأغنية التي تكشف عن كيفية صنع التاريخ بقوة السلاح . وعن الماضي

---

(١) أنت منذ اليوم ، ص ١٧ ، ٣١ .

(٢) السؤال ، ص ٣٨/٣٩ .

(٣) براري الحمى ، ص ١١٣/١١٤ .

(٤) قامات الزبد ، ص ١٧٥ .

(٥) أحياء ... ، ص ٩٥ ، ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٢١ ، ١٥٢ ، ١٥٨ .

(٦) اعترافات كاتم صوت ، ص ٣٦ ، ١٣٨ .

(٧) المصدر نفسه ، ص ٢١١ ، ٢١٩ .

(٨) متاهة الأعراب ... ، ص ٨٠ ، ١١٨ ، ١٤٧ ، ١٥١ ، ١٦٩ ، ٤٠٧/١٠٨ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

النضالي ، ومحاولة إيقاظ الناس من غفلتهم .

وفي رواية (جمعة القفاري) [١] وظفت الأغنية في إطار التواصل الاجتماعي .

وتضمنت رواية (الذاكرة المستباحة) [٢] أغنيات تكشف عن جرأة الخادمة وعشيقها .

- توظيف النصوص النثرية :

وقد وظفت النصوص النثرية قديمها وحديثها في الرواية التجريبية الأردنية .

فحسن الثاني وفي إطار دعوته إلى اليقظة العلمية استلهم خطبة علي ابن أبي طالب التي قالها وهو مغضب يعاتب أصحابه على تخاذلهم بعد أن بلغه أن خيل معاوية أغارت على الأنبار ، وقتلت عاملاً له يدعى حسان ومما جاء في خطبة حسن الثاني : "منذ زمن بعيد وأنا أدعوكم إلى ثورة العلم والعلمانية واستيعاب التكنولوجيا ، لكنكم وضعتم أصابعكم في آذانكم واستكبرتم وأمعنتم في الجدال ، فجادلتكم وناضلتكم ، ثم صابرتكم وطاولتكم . ولكنكم أكثرتم الجدال . كأنكم رأيتم رقعة الحلم وسيعة عندي فأغريتم بالكلام . صُمّت الآذان وغلقت القلوب . وعميت الأبصار . دعوتكم إلى "الكمبيوترازيشن" فأنكرتم علي دعوتي ... لأنني بلا عصبية ذات بأس تعزيني وتمنعني منكم" [٣] . كذلك استلهمت لغة الحجاج في مواضع متفرقة للتعبير عن المطاردة "قد أينعت رؤوسنا فلنحمها من القطاف" [٤] . "اليوم أرفع عمامتي لتعرفوني" [٥] . وهناك تضمين لقول أسماء في ابنها حين صُلب "أما آن لهذا الفارس أن يترجل" [٦] . كذلك استلهمت مقولة طارق بن زياد حين أحرق

---

(١) جمعة القفاري ، ص ٢٧ ، ١٤٧ .

(٢) الذاكرة المستباحة ، ص ٧٧ .

(٣) متاهة الأعراب ، ص ١٧١ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ٤٣ ، ١٣٥ ، ١٧٨ .

(٥) المصدر نفسه ، ص ٢٩٩ .

(٦) المصدر نفسه ، ص ٤٥ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

سفنه على شواطئ الأندلس "القردة من ورائنا .. والقردة من أمامنا فأين المفر" [١] ، وذلك في إطار الحديث عن المطاردة .

وتضمنت رواية (جمعة القفاري) نصاً لأبي حيان التوحيدي [٢] وظف للتعبير عن احتقار جمعة لذاته .

ومن النصوص النثرية المعاصرة فقد ضُمنت الروايات مقاطع من نصوص روائية أو قصصية غالبها من الروايات التجريبية ، إضافة إلى نصوص أخرى نثرية .

فرواية (أحياء ...) تضمنت مقطعاً من رواية (أنت منذ اليوم) وذلك في إطار هذيان عناد وخيبة أمله بعد قصف بيروت : "وقال تيسير : قال الأديب :

- أخي ... الأزمة أزمة ديموقراطية . إسرائيل والاستعمار قضية ثانوية" [٣] ، وفي الإطار نفسه ذكرت مدينة هجير [٤] التي تحدث عنها سبول .

كذلك الحمراوي استلهم هاجس سبول في وجود دولة ديموقراطية "وعندما كبرت أصبحت مثل تيسير سبول ، أريد أن أرى وشم دولة حرة عظمى على ساعدي" [٥] .

واستلهم إبراهيم نصر الله قصة زكريا تامر (النمور في اليوم العاشر) في روايته (عو) حين تحدث عن ترويض أحمد الصافي [٦] .

وتضمنت رواية (سحب الفوضى) اسم مثقال طحيمر الزعل إحدى شخصيات رواية (أحياء ...) في إطار الحديث عن الطبقية والفوضى "لو قدّموا لك شخصاً ... في أحد الفنادق الفخمة ثم قالوا :

---

(١) متاهات الأعراب ، ص ٤٢ .

(٢) جمعة القفاري ، ص ٥ .

(٣) أحياء ... ، ص ١١٥/١١٦ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ١٦٧ .

(٥) الحمراوي ، ص ٣٧ .

(٦) عو ، ص ٣٠ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- مثقال طحيمر الزعل ... لقلت لا" [١] . وهناك إشارة [٢] في الرواية نفسها إلى (عوليس) في رواية (جيمس جويس) وزوجته (بنلوب) وذلك في إطار الحديث عن الوقت والانتظار .

وفي رواية (متاهة الأعراب ...) استُهل الجزء الأول [٣] بمقولتين : إحداهما - لابن خلدون حول أهمية العصبية في القتال ، والثانية - ليونغ حول اللاشعور الجمعي . وتكررت مقولة يونغ في مطلع الجزء الثالث [٤] . إضافة إلى مقولة [٥] بريجنسكي حول دور وسائل الإعلام في الغزو الثقافي العالمي .

إن استلهام النصوص التراثية والمعاصرة في الروايات التجريبية كان عنصراً أساسياً في بنية كثير من هذه الأعمال . وقد جلبت معها تلك النصوص بعض المعاني عن أصلها ، وخلقت صلة بينها وبين العمل الجديد مما شكل تعزيزاً لمنابع اللغة في هذه الروايات . وإضافة جديدة للتعبير عن حالة الوعي واللاوعي للشخصية .

---

(١) سحب الفوضى ، ص ٣٥ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ١٢ .

(٣) متاهة الأعراب ، ص ١١ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ١٩٣ .

(٥) المصدر نفسه ، ص ١٩٣ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الخاتمة

إن الخروج على أساليب السرد التقليدية في الروايات التجريبية الأردنية انطلق من إحساس الروائي بالإحباط ، في عالم تسوده التحولات ، مما أفقده يقينه بالثوابت . فالحلول التي وُضعت لهمومه السياسية والاجتماعية والاقتصادية خذلته وخيبت آماله .

وفيما يختص بقضية الشكل توجهت الروايات التجريبية الأردنية وجهتين ، فأفاد بعضها من المنجزات التقنية الحديثة في الرواية الغربية ، واستلهم بعضها الأشكال التراثية . وسعى بعضها إلى المزج بين الاتجاهين .

اعتمدت الروايات في معمارها العام على محاور : منها المنولوجات الداخلية والتداعيات والتكنيك الدرامي والقالب الشعري . كما وظفت أساليب اللاوعي من الأحلام والكوابيس والهذيان . وسُردت الذكريات .

إن إنسان هذا العصر شهد ويشهد الانفتاح الحضاري عبر وسائل الاتصالات والمواصلات وهو ما كان له صدى في الفن الروائي . فانفتح النص الروائي على الوقائعي ، وعلى الأساليب الأدبية المتنوعة كالاعترافات والمذكرات واليوميات والرسائل ، والأساليب الصحفية . واستعان بالتقنيات المسرحية والسينمائية وبالفنون الجميلة .

تتباين المحاور في المعمار العام من رواية لأخرى . ولكنها تتقاطع مع بعضها في الرواية الواحدة ، وتترابط بعلاقة زمكانية معقدة ، وبروابط معلقة ، وبلوازم متكررة ، وبقوالب أدبية مستلهمة .

وسعت الشخصيات في الروايات التجريبية إلى تحقيق حاجاتها ولكن محاولاتها باءت بالفشل والإحباط ، مما صدّع وعيها وأفقدها توازنها النفسي ووحدتها الداخلية فبدت منهارة متشظية ، كثيرة الشعور بالمطاردة ، فدخل بعضها في غيبوبة ، وجن البعض ، وانتحر آخرون . وقلت الحركة الخارجية لهم فيما كانت الحركة الداخلية لهم خصبة .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

واتصف الزمان بالتقلب والحركة فامتزج الماضي والحاضر والمستقبل المتخيل ، مما كسر استقامته في السرد فتذبذب تبعاً لمعاناة الشخصية . كذلك الأمر في المكان فهو مستحضر من ذاكرة الشخصية ، ومرتبط بمعاناتها . وحاضر من خلال تجربتها فيه ، ومن هنا كان التنقل بين الأمكنة المتباعدة والمتناقضة . وشكل المكان تحدياً لبعض الشخصيات .

أما اللغة فنهضت بالبنية الداخلية لكثير من الروايات ، ولم تقف عند حدود السيطرة على الشكل الخارجي ، فأدخلت الروايات أنماطا متعددة من اللغة . فجاءت العامية ، والعربية المبسطة ، ولغة التصوف ، واللغة الشعرية ، واللغة ذات الإيحاءات النفسية على مستوى المفردة والتركيب والصورة البيانية .

واستلهم التراث على الصعيدين اللغوي والأسلوبي ، ومنه القرآن الكريم ، والسيرة النبوية ، والمقامات ، وألف ليلة وليلة ، وكليلة ودمنة ، والحكم والأمثال والأقوال .

إن هذه الدراسة تبقي الباب مفتوحاً أمام كثير من الدراسات للزمان والمكان واللغة ولفن المفارقات والسخرية فيها . وهو ما كنت آمل أن أحققه في دراستي . ولكنني اضطررت لحذف الجزء المتعلق بالمفارقات . وأوجزت دراستي للزمان والمكان واللغة لتحجيم الدراسة بعدد الصفحات التي فرضت عليها .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المصادر والمراجع

أ- المصادر:

١ - توفيق ، قاسم :

- ماري روز تعبر مدينة الشمس ، ط ١ ، المؤسسة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٨٥ .

٢ - الرزاز ، مؤنس :

- أحياء في البحر الميت ، ط ١ ، المؤسسة العربية للطباعة والنشر، بيروت ، ١٩٨٢ .
- متاهة الأعراب في ناطحات السراب ، ط ١ ، المؤسسة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٨٦ .
- اعترافات كاتم صوت ، ط ١ ، دار الشروق للنشر والتوزيع ، عمان ، ١٩٨٦ .
- جمعة القفاري يوميات نكرة ، ط ١ ، المؤسسة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٩٠ .
- الذاكرة المستباحة وقبعتان ورأس واحد ، ط ١ ، المؤسسة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٩١ .
- الشظايا والفسيفساء ، ط ١ ، المؤسسة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٩٤ .
- مذكرات ديناصور ، ط ١ ، المؤسسة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٩٤ .

٣ - رواشدة ، رمضان :

- من حياة رجل فاقد الذاكرة أو : الحمراوي ، ط ١ ، د . ن ، ١٩٩٢ . ط ٢ ، المؤسسة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٩٥ .

٤ - سبول ، تيسير :

- الأعمال الكاملة ، ط ١ ، دار ابن رشد للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٨٠ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٥- شنار ، أمين :

- الكابوس ، ط ١ ، دار النهار للنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٩٦٨ .

٦ - ضمرة ، يوسف :

- سحب الفوضى ، ط ١ ، الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع ، دمشق ، ١٩٩١ .

٧ - الطراونة ، سليمان :

- مقامات المحال ، مؤسسة رام للتكنولوجيا والكمبيوتر ، عمان ، ١٩٩١ .

٨ - فركوح ، إلياس :

- قامات الزبد ، ط ١ ، مؤسسة الأبحاث العربية ، بيروت ، ودار منارات ، عمان ، ١٩٨٧ .

٩ - النحاس ، سالم :

- أوراق عاقر ، دار الاتحاد للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٦٨ .

١٠ - نصر الله ، إبراهيم :

- براري الحمى ، ط ١ ، مؤسسة الأبحاث العربية ، بيروت ، ١٩٨٥ . ط ٢ ، دار الشروق للنشر والتوزيع ، عمان ، ١٩٩٢ .

- عو ، ط ١ ، دار الشروق للنشر والتوزيع ، عمان ، ١٩٩٢ .

- مجرد ٢ فقط ، ط ١ ، دار الشروق للنشر والتوزيع ، عمان ، ١٩٩٢ .

١١ - هلسا ، غالب :

- الضحك ، دار العودة ، بيروت ، ١٩٧٠ .

- السؤال ، دار ابن رشد ، بيروت ، ١٩٧٩ .

ب - المراجع :

الكتـــــب :

١٢ - أبو صوفة ، محمد :

- من أعلام الفكر والأدب في الأردن ، مكتبة الأقصى ، عمان ، ط ١ ، ١٩٨٣ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١٣ - أبو مطر ، أحمد :

- الرواية والحرب ، ط ١ ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ١٩٩٤ .

١٤ - الأزرعي ، سليمان :

- دراسات في القصة والرواية الأردنية ، دار ابن رشد للنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٩٨٥ .

١٥ - ألبيريس ، ر .م :

- الاتجاهات الأدبية في القرن العشرين ، ترجمة جورج طرابيشي ، ط ١ ، منشورات عويدات ، بيروت ، ١٩٦٥ .

- تاريخ الرواية الحديثة ، ترجمة جورج سالم ، ط ١ ، منشورات عويدات ، بيروت ، ١٩٦٧ .

١٦ - إيدل ، ليون :

- القصة السيكولوجية ، دراسة في علاقة علم النفس بالقصة ، ترجمة محمود السمرة ، المكتبة الأهلية ، بيروت ، ١٩٥٩ .

١٧ - باختين ، ميخائيل :

- الملحمة والرواية ، دراسة الرواية ، مسائل في المنهجية ، ترجمة جمال شحيد ، ط ١ ، معهد الإنماء العربي ، بيروت ، ١٩٨٢ .

١٨ - الباردي ، محمد :

- الرواية العربية والحداثة ، ج ١ ، ط ١ ، دار الحوار للنشر والتوزيع ، اللاذقية ، ١٩٩٣ .

١٩ - برادة ، محمد ، وآخرون :

- الرواية العربية واقع وآفاق ، ط١ ، دار ابن رشد ، بيروت، ١٩٨١.

٢٠ - بوتور ، ميشال :

- بحوث في الرواية الجديدة ، ترجمة فريد أنطونيوس ، ط ١ ، منشورات عويدات ، بيروت ، ١٩٧١ .

٢١ - جرييه ، آلان روب :

- نحو رواية جديدة ، ترجمة مصطفى إبراهيم ، دار المعارف ، مصر، د .ت .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٢٢ - الخاقاني ، محمد طاهر آل شبير :

- نقد المذهب التجريبي ، ط ٢ ، منشورات مكتبة الهلال ، بيروت ، ١٩٨٧ .

٢٣ - خليل ، إبراهيم :

- الرواية في الأردن في ربع قرن ١٩٦٨-١٩٩٣ ، دار الكرمل للنشر والتوزيع ، نشر بدعم من وزارة الثقافة ، عمان ، ١٩٩٤ .

٢٤ - خوري ، إلياس :

- تجربة البحث عن أفق ، مقدمة لدراسة الرواية العربية بعد الهزيمة ، منظمة التحرير الفلسطينية ، مركز الأبحاث ، بيروت ، ١٩٧٤ .

٢٥ - رضوان ، عبدالله :

- أسئلة الرواية الأردنية ، دراسة في أدب مؤنس الرزاز الروائي ، منشورات وزارة الثقافة ، رقم ٣٩ ، ط ١ ، عمان ، ١٩٩١ .
- أدباء أردنيون دراسات في الأدب الحديث ، دار الينابيع للنشر والتوزيع ، عمان ، ١٩٩٦ .

٢٦ - ريكاردو ، جان :

- قضايا الرواية الحديثة ، ترجمة صياح الجهيم ، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، دمشق ، ١٩٧٧ .

٢٧ - السعافين ، إبراهيم :

- الرواية في الأردن ، منشورات لجنة تاريخ الأردن ، سلسلة الكتاب الأم في تاريخ الأردن ، رقم ٢١ ، عمان ، ١٩٩٥ .

٢٨ - صالح ، فخري :

- وهم البدايات ، الخطاب الروائي في الأردن ، ط ١ ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ١٩٩٣ .

٢٩ - عبد الخالق ، غسان :

- الزمان ، المكان ، النص ، اتجاهات في الرواية العربية المعاصرة في الأردن ١٩٨٠ -١٩٩٠ ، دار الينابيع للنشر والتوزيع والإعلان ، نشر بدعم من وزارة الثقافة ، عمان ، ١٩٩٣ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٣٠ - العدوان ، أمينة :

- مقالات في الرواية العربية المعاصرة ، د . ن ، ١٩٧٦.

٣١ - العطيات ، محمد :

- القصة الطويلة في الأدب الأردني ، منشورات دائرة الثقافة والفنون ، شركة الشرق الأوسط للطباعة ، عمان ، ١٩٨٥ .

٣٢ - العيد ، يمنى :

- في معرفة النص ، منشورات دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، ١٩٨٣

٣٣ - فوزي ، أسامة :

- مقالات في النقد الأدبي ، منشورات وزارة الثقافة والإعلام ، الجمهورية العراقية، دار الرشيد للنشر ، سلسلة دراسات ، ١٩٨١.

٣٤ - القوصي ، عبد العزيز :

- أسس الصحة النفسية ، ط ١ ، دار القلم ، الكويت ، ١٩٧٠ .

٣٥ - الكركي ، خالد :

- الرواية في الأردن ، مقدمة ، نشر بدعم من الجامعة الأردنية ، طباعة شقير وعكشة ، عمان ، ١٩٨٦ .

٣٦ - كورغ ، جاكوب :

- اللغة في الأدب الحديث ، ترجمة ليون يوسف وعزيز عمانوئيل ، دار المأمون ، بغداد ، ١٩٨٩ .

٣٧ - كوزينوف ، ف . ف :

- موسوعة نظرية الأدب ، إضاءة تاريخية على قضايا الشكل ، القسم الثاني ، ترجمة جميل نصيف التكريتي ، ط ٢ ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ١٩٨٦ .

٣٨ - ماضي ، شكري عزيز :

- انعكاس هزيمة حزيران على الرواية العربية ، ط ١ ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ١٩٧٨ .

٣٩ - المشايخ ، محمد :

- كتّاب من الأردن ، د . ن ، عمان ، ١٩٩٤ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٤٠ - محمود ، فايز :

- تيسير سبول العربي الغريب ، ط ١ ، دار الكرمل للنشر والتوزيع ، عمان ، ١٩٨٤ .

٤١ - النابلسي ، شاكر :

- جماليات المكان في الرواية العربية ، ط ١ ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ١٩٩٤ .

٤٢ - نن ، أناييس :

- رواية المستقبل ، ترجمة محمود منقذ الهاشمي ، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، دمشق ، ١٩٨٣ .

٤٣ - همفري ، روبرت :

- تيار الوعي في الرواية الحديثة ، ترجمة محمود الربيعي ، دار المعارف بمصر ، ١٩٧٥ .

٤٤ - الورقي ، السعيد :

- اتجاهات الرواية المعاصرة، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ١٩٨٢.

٤٥ - يقطين ، سعيد :

- تحليل الخطاب الروائي (الزمن ، السرد ، التبئير) ، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٩٩٣ .

ج - فصل في كتاب :

٤٦ - باتشي ، أينشوا ، بعض المقولات حول الرواية المعاصرة ، في ، نظرات في مستقبل الرواية ، ترجمة حسين جمعة ، منشورات رابطة الكتاب الأردنيين ، عمان ، ١٩٨١ .

٤٧ - بوتور ، ميشال ، الرواية ... بحث ، في ، نظرات في مستقبل الرواية ، ترجمة حسين جمعة ، ط ١ ، منشورات رابطة الكتاب الأردنيين ، عمان ، ١٩٨١ .

٤٨ - زاريف ، بانتيلي ، تطور الرواية الإبداعي ، في ، نظرات في مستقبل الرواية ، ترجمة حسين جمعة ، منشورات رابطة الكتاب الأردنيين ، عمان ، ١٩٨١ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٤٩ - شاودا ، برافسنفخ ، حاضر الرواية ، في ، نظرات في مستقبل الرواية، ترجمة حسين جمعة ، منشورات رابطة الكتاب الأردنيين ، عمان ، ١٩٨١.

٥٠ - لوج ، ديفيد ، لغة الرواية المحدثة : الاستعارة والمجاز المرسل ، في ، الحداثة ، مالكم برادبري وجيمس ماكفارلين ، ج ٢ ، ترجمة مؤيد حسن فوزي ، دار المأمون ، بغداد ، ١٩٩٠ .

د - الدوريات :

٥١ - إبراهيم ، نبيلة ، قص الحداثة ، فصول ، مجلد ٦ ، عدد ٤ ، ١٩٨٦ ، ص ٩٥-٩٧ .

٥٢ - الأسد ، ناصر الدين ، اللغة العربية وقضايا الحداثة ، فصول ، مجلد ٤ ، عدد ٢ ، ١٩٨٤ ، ص ١٢١ -١٢٦ .

٥٣ - أبو ديب ، كمال ، الحداثة ، السلطة ، النص ، فصول ، مجلد ٤ ، عدد ٢ ، ١٩٨٤ ، ص ٣٩-٤٤ .

٥٤ - بدوي ، محمد مصطفى ، مشكلة الحداثة ، فصول ، مجلد ٤ ، عدد ٢ ، ١٩٨٤ ، ص ١٠٥-١٠٦ .

٥٥ - البكري ، سليمان ، التجريب في القصة العراقية ، المجلة الثقافية ، الأدب العراقي ، عدد خاص ، العدد ٣٧ ، ١٩٩٦ ، ص ١٢٦-١٣٣ .

٥٦ - حافظ ، صبري ، الرواية شكلا أدبياً ومؤسسة اجتماعية ، فصول ، مجلد ٤ ، عدد ١ ، ١٩٨٤ ، ص ٧٩-٨٠ .

٥٧ - السعافين ، إبراهيم ، رواية الضحك بين المضمون الواقعي والتجريب ، أبحاث اليرموك ، سلسلة الآداب واللغويات ، مجلد ١ ، عدد ١ ، ٢ ، ١٩٨٣ ، ص ١٢٣-١٥٩ .

٥٨ - السعافين ، إبراهيم ، قضية الشكل في الرواية العربية ، آفاق جديدة ، عدد ٦ ، ١٩٩٠ ، السنة ١٥ ، ص ٩٧ -١٠٥ .

٥٩ - سعيد ، خالدة ، الملامح الفكرية للحداثة ، فصول ، مجلد ٤ ، عدد ٢ ، ١٩٨٤ ، ص ٢٥-٣٣ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٦٠ - العطيات ، محمد ، المضمون الوطني والقومي في الرواية الأردنية ، أفكار ، عدد ٥ ، كانون ثاني ١٩٨٢ ، ص ١٠-١٣ .

٦١ - الكردي ، محمد علي ، إشكالية في الرواية الجديدة من الواقعية إلى الواقعية المضادة ، فصول ، مجلد ١١ ، عدد ٤ ، ١٩٩٣ ، ص ٧٧-٨١ .

٦٢ - كير بيتشنكو ، فاليريا ، الرواية المصرية بعد الستينات ، فصول ، مجلد ١٢ ، عدد ١ ، ١٩٩٣ ، ص ١٥٩-١٦٨ .

٦٣ - ياغي ، عبد الرحمن ، أنت .. وتيسير سبول ، أوراق ، العدد الأول ، ١٩٩١ ، ص ٦-١٢ .

هـ - المؤتمرات :

٦٤ - المؤتمر الثقافي الوطني الأول ، الأدب الأردني الحديث ، الجامعة الأردنية، عمان ، ١٣ -١٧ /١٠/١٩٨٤ .

٦٥ - الرواية الأردنية وموقعها من خريطة الرواية العربية ، أوراق ملتقى عمان الثقافي الأول ٢٢-٢٤/٨/١٩٩٢ ، ط ١ ، منشورات وزارة الثقافة، أزمنة للنشر والتوزيع ، عمان ، ١٩٩٤ .

و - منشورات :

٦٦ - رابطة الكتاب الأردنيين ، دليل الكاتب الأردني (خاص بأعضاء الرابطة)، إعداد محمد المشايخ ، عمان ، ١٩٩٢ .

ز - المعاجم :

٦٧ - المعجم الوسيط .

٦٨ - وهبه ، مجدي ، معجم مصطلحات الأدب ، مكتبة لبنان ، بيروت ، ١٩٧٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ملحـــق

١ - إبراهيم نصر الله [١] :

ولد في عمان عام ١٩٥٤ . يعمل في الصحافة . وله المؤلفات التالية :

- الخيول على مشارف المدينة - شعر - دار الشروق ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ١٩٨٠ .
- المطر في الداخل - شعر - دار الشروق ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ١٩٨٤ .
- نعمان يسترد لونه- شعر- المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٨٤.
- أناشيد الصباح - شعر - دار الشروق ، ١٩٨٤ .
- الحوار الأخير قبل مقتل العصفور بدقائق - شعر - دار الشروق ، عمان . دار أبو عرفة ، القدس ، ١٩٨٤ (ترجم إلى الألمانية) .
- الفتى النهر والجنرال - شعر - دار الشروق ، ١٩٨٧ .
- عواصف القلب - شعر - دار الشروق ، ١٩٨٧ .
- الأمواج البرية ، سيناريو الانتفاضة ، ٣ طبعات ، دار الشروق ، كنعان ، القدس ، ١٩٨٩-١٩٩٠ .
- حطب أخضر ، شعر - دار الشروق ، عمان ، ١٩٩١ .

ورواياته : براري الحمى ، عو ، مجرد ٢ فقط . وقد وثقت في مقدمة الدراسة.

٢ - إلياس فركوح [٢]

ولد في عمان ١٩٤٨ . يعمل في حقل النشر . وله المؤلفات الآتية :

- الصفعة - قصص - وزارة الثقافة ، بغداد ، ١٩٧٨ .
- طيور عمان تحلق منخفضة -قصص- المؤسسةالعربية ، بيروت ،١٩٨٠.
- إحدى وعشرون طلقة للنبي - قصص - المؤسسة العربية ، بيروت ، ١٩٨٠ .

---

(١) دليل الكاتب الأردني ، ص ١٣-١٤ .

(٢) المرجع نفسه ، ص ٢٧ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- موسيقيو مدينة بريمن - قصص أطفال - ترجمة - دار ابن رشد ، عمان، ١٩٨٤ .
- آدم ذات ظهيرة ، قصص مترجمة ، منارات والمؤسسة العربية ، ١٩٨٩ .
- الغرينغو العجوز ، رواية مترجمة ، دار منارات ، عمان ، ١٩٩٠ .
- أسرار ساعة الرمل - قصص - المؤسسة العربية ، بيروت ، ١٩٩١ .
- رواية قامات الزبد . وقد وثقت في المقدمة .

٣ - أمين شنار [١] :

ولد عام ١٩٣٢ في إحدى قرى القدس . يعمل في التدريس والصحافة . وأسس مجلة (الأفق الجديد) . مؤلفاته :

- ديوان شعر المشعل الخالد .
- رواية الكابوس .

٤ - تيسير سبول [٢] :

ولد في الطفيلة عام ١٩٣٩ ، ومات منتحراً عام ١٩٧٣ . عمل في حقول متعددة ، في المحاماة ، والإذاعة وغيرها . ومن مؤلفاته :

- أحزان صحراوية - ديوان شعر - انظر التوثيق في ثبت المصادر - الأعمال الكاملة .
- أنت منذ اليوم - رواية - (وثقت في المقدمة) .

٥ - رمضان رواشدة [٣] :

ولد عام ١٩٦٤ في إربد ، يعمل في الصحافة ، من مؤلفاته :

- انتفاضة وقصص أخرى .
- من حياة رجل فاقد الذاكرة أو : الحمراوي . (وثقت في المقدمة) .

---

(١) العطيات ، محمد ، القصة الطويلة في الأدب الأردني ، ص ٢٨٧ .

(٢) المرجع نفسه ، ص ٢٨٦ .

(٣) المشايخ ، محمد ، كتاب من الأردن ، ص ٨ ، ١٨ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٦ - سالم النحاس [١] :

ولد في مادبا عام ١٩٤٠ ، يعمل في الصحافة ، وله المؤلفات التالية :

- الانتخابات - مسرحية - دار الفارابي - بيروت ، ١٩٨١ .
- وأنت يا مادبا - قصص - دار الاتحاد ، بيروت ، ١٩٧٩ .
- تلك الأعوام - رواية - رابطة الكتاب الأردنيين ودار الوحدة ، ١٩٨٤ .
- الساحات - رواية - اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، ١٩٨٧ .
- أوراق عاقر .

٧ - سليمان الطراونة [٢] :

ولد في الكرك عام ١٩٥٦ . يعمل أستاذاً مساعداً في جامعة مؤتة . وله المؤلفات التالية :

- مقامات التحولات - مجموعة قصصية .
- البتراء : الأم العذراء .
- مقامات المحال . (وثقت في المقدمة) .

٨ - غالب هلسا [٣] :

ولد في ماعين سنة ١٩٣٢ . وتوفي سنة ١٩٨٩ ، عمل في الصحافة . وتجول في أقطار الوطن العربي . من مؤلفاته :

الضحك ، السؤال ، البكاء على الأطلال ، ثلاثة وجود لبغداد ، سلطانة ، الروائيون . وقد سبق ذكرها في البحث . وله أعمال أخرى ، منها دراسات نقدية .

٩ - قاسم توفيق [١] :

ولد في جنين عام ١٩٥٤ . وله المؤلفات التالية :

---

(١) دليل الكاتب الأردني ، ص ٧٥/٧٦ .

(٢) كتاب من الأردن ، ص ١٩ .

(٣) العطيات ، القصة الطويلة في الأدب الأردني ، ص ٢٩١ .

(١) دليل الكاتب الأردني ، ص ١٤٧ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- أن لنا أن نفرح - قصص - عمان ، ١٩٧٧ .
- مقدمات لزمن الحرب - قصص - المؤسسة العربية ، ١٩٨٠ .
- سلاماً يا عمان أيتها النجمة - قصص - دار الكلمة ، بيروت ، ١٩٨٢ .
- العاشق - قصص - دار الكرمل ، عمان ، ١٩٨٨ .
- ماري روز تعبر مدينة الشمس . وقد سبق ذكرها في الدراسة .

١٠- مؤنس الرزاز [٢] :

ولد في السلط عام ١٩٥١ . يعمل في الصحافة ، ومن مؤلفاته :

- البحر من ورائكم .
- النمرود .
- أحياء في البحر الميت ، واعترافات كاتم صوت ، ومتاهة الأعراب في ناطحات السراب ، وجمعة القفاري يوميات نكرة ، والذاكرة المستباحة وقبعتان ورأس واحد . والشظايا والفسيفساء ، ومذكرات ديناصور . وقد سبق ذكرها جميعاً في الدراسة .
- وترجم آدم ذات ظهيرة .

١١- يوسف ضمرة [٣] :

ولد في عقبة جبر في أريحا سنة ١٩٥٣ . يعمل صحفياً ، وله من المؤلفات :

- العربات - قصص - اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، ١٩٧٩ .
- نجمة والأشجار - قصص - اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، ١٩٨٠ .
- المكاتيب لا تصل أمي - قصص - دار الأفق الجديد ، عمان ، ١٩٨٢ .
- اليوم الثالث في الغياب - قصص - اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، ١٩٨٣ .
- ذلك المساء - قصص - دار الشروق ، عمان ، ١٩٨٥ .
- سحب الفوضى . وسبق ذكرها في الدراسة .

---

(٢) دليل الكاتب الأردني ، ص ١٨٦/١٨٧ .

(٣) المرجع نفسه ، ص ٢١٧/٢١٨ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

Abstract

Experimental Movement of the Arabic Novel in Jordan

By

Muna Muhilan

Supervisor

Dr. Ibraheem Al-Saafeen

The present study describes and analyses the novels of a number of Jordanian innovator authors whose works ceased to conform to the literary tradition of realism. These authors proceeded with their works with a dim awareness of knowledge in an age of frustration.

The study consists of an introduction, a preface, six chapters, conclusion and an appendix.

The introduction deals with previous studies, and with the novels which make the data for the present study. It also defines the concepts of motion and experimentation.

The preface deals with the rationale of experimentation from the viewpoint of Western and Arab literary men.

Chapter One explores the contents of experimental novels and their political, social and economic significance.

Chapter Two investigates, inter alia, narration, the reasons for choosing the novel in particular as a vehicle of expression, the title of each novel, the subtitles, the opening and closing parts of each novel, methods of narration, cohesion and the first speaker.

Chapter Three primarily deals with motion, nature of actions and fantasy, curious scenes.

Chapter Four examines the characters in terms of their

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

Abstract

Experimental Movement of the Arabic Novel in Jordan

By

Muna Muhilan

Supervisor

Dr. Ibraheem Al-Saafeen

The present study describes : and analyses the novels of a number of Jordanian innovator authors whose works ceased to conform to the literary tradition of realism. These authors proceeded with their works with a dim awareness of knowledge in an age of frustration.

The study consists of an introduction, a preface, six chapters, conclusion and an appendix.

The introduction deals with previous studies, and with the novels which make the data for the present study. It also defines the concepts of motion and experimentation.

The preface deals with the rationale of experimentation from the viewpoint of Western and Arab literary men.

Chapter One explores the contents of experimental novels and their political, social and economic significance.

Chapter Two investigates, inter alia, narration, the reasons for choosing the novel in particular as a vehicle of expression, the title of each novel, the subtitles, the opening and closing parts of each novel, methods of narration, cohesion and the first speaker.

Chapter Three primarily deals with motion, nature of actions and fantasy, curious scenes.

Chapter Four examines the characters in terms of their

٤٧٩٩٣٢

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

significance, intentionality with respect to the choosing of their names or nicknames, the tendency by the novelists to gradually unravel some aspects of their characters, and the outward as well as the inward description of them.

Chapter Five specifically deals with time and place. It highlights, among other things, all phases of each novels, and how some characters relate to time. As for place, I have come across and categorised places that occurred in the novels, but studied only a representative number of them for lack of space.

Chapter Six exclusively deals with two aspects: a) language patterns, and b) the employment of tradition and contemporary tests in experimental novel.

The Appendix introduces the novelists whose works made data for this thesis.

The novel attempts to portray a picture of the features of the experimental movement in the Jordanian in novel, the road for other studies to address other matters, and invites other research to further explore Jordanian experimental novels as no one study is never sufficient to give this field its due right.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit